تأملات ...
في طريق الدعوة

جولات في الزمان والمكان والتحديات

د. علي بن إبراهيم النملة

مكتبة العبيكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تأملات ...
في طريق الدعوة

جولات في الزمان والمكان والتحديات

د. علي بن إبراهيم النملة

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عضو مجلس الشورى

مكتبة العبيكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح مكتبة العبيكـان، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

النملة، علي بن إبراهيم

تأملات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحديات.

...ص؛ ... سم

ردمك ٩ـ ١٦١ـ ٢٠ـ ٩٩٦٠

١ـ الدعوة الإسلامية ٢ـ السعودية ـ المقالات العربية أ ـ العنوان

ديوي ٠٨١,٥٣١ ١٦/٠٦٣٤

ردمك ٩ـ ١٦١ـ ٢٠ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٦/٠٦٣٤

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ/١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جُزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل ـ سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها ـ دون إذن خطي من الناشر.

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحتويات

الإهداء ١١
تقديم ١١
أولاً: مع الزمان..!! ١٥
على هامش العام المنصرم ١٧
١٤٠٩ هـ هذا العام الجديد..!! ٢١
١٤١٠ هـ هذا العام الجديد ٢٦
عمر.. والرشوة.. ..... ٢٨
عمر.. والتوراة.. ..... ٢٩
العقد الثاني من القرن الخامس عشر! ٣١
تواريخ الأمم: ٣٢
التوقعات: ٣٤
سوء الفهم: ٣٦
ثانياً: تأملات..!! ٣٧
تلاقح الحضارات.. والحوار مع الآخرين..! ٣٩
حكمة الجاهلين.. وجهل المتعلمين..! ٤٣
جهل المتعلمين..!! ٤٥
الهارب من الجهل: ٤٥
الجاهلية النسبية: ٤٧
محطات وزن الأفكار..! ٤٩
المتخرجون من مدرسة رمضان ٥٤
مع الذين يستيقظون في الظلام! ٥٨
وقفة مع الباحثين عن الحقيقة.. ..... ٦٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتطيرون.. ووقفة مع المنتحرين! ٦٨
الانتحار بالأرقام! ٧١
عندما يموت الفنان! ٧٥
الفنان.. والحس: ٧٦
الفنان.. والشهرة: ٧٦
الفنان.. والموت: ٧٧
الفنان.. والإذاعة: ٧٩
ثالثاً: في البلاد الإسلامية..!! ٨١
وقفة هادئة في فلسطين..! ٨٣
اختلاف الجنسيات: ٨٥
الهجرة المضادة: ٨٧
المفقود! ٩٠
السودان.. سلة خبز العرب ٩٣
الحمية.. لو يشبعون ٩٧
الجوع لا حل بكم مكروه ١٠١
والجوع في الجانب الآخر: ١٠٣
الاستعمار.. والتنصير والجوع: ١٠٦
موقفنا نحن من الجوع: ١٠٧
الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٠٩
النشرات: ١١١
المؤتمرات: ١١٢
الجيل المعاصر: ١١٣
مأساة الإغاثة..!! ١١٤
المجزرة في يوغسلافيا ١١٧
يوغوسلافيا.. يا أخت الأندلس...! ١٢٣
البوسنة والهرسك..!! ١٢٧
السنغال.. والحساسية العرقية ١٢٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مخيمات .. ومخيمات ١٣١
رابعاً: بين الأقليات والجاليات ١٣٥
مخيمات النور ١٣٧
لا عيد في ميروت..!! ١٤٢
كاهانا يهدد..! ١٤٤
الجاليات في المجتمعات المسلمة..!! ١٤٧
هيئة الأقليات المسلمة..!! ١٥٠
عقيدة الأقليات المسلمة ١٥٣
عمرُ.. يجمع أهل بَدْر.. ..... ١٥٨
فئات أخرى ١٦٢
منهجان في الفتيا ١٦٣
الأقليات المسلمة.. والمعدومون..! ١٦٤
الأقليات المسلمة.. صور غير خاصة! ١٦٩
ضياع الوالد والمولود! ١٧٠
العمل الإسلامي في «الشمال والجنوب»! ١٧٤
«الفاروقي».. رجل فقدته القضية ١٧٨
قصة مقتله: ١٧٨
صناعة السينما: ١٨١
كتاب في الحضيض والعمال الأجانب في ألمانيا!! ١٨٤
لو مشى ربعي بن عامر في أوروبا..! ١٨٩
في أمريكا يدخل الإسلام السجون ١٩٣
الظاهرة الجديدة: ١٩٤
الموريسكولوجيا.. والامتحان الصعب! ١٩٨
أذان المغرب.. في أمريكا ٢٠٢
الجلوس مع الأولاد: ٢٠٣
البث المباشر: ٢٠٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خامساً: في التنصير ٢٠٧
زمزم .. في كليفلاند!! ٢٠٩
زمـزم: ٢١٠
ابني الصغيرة: ٢١١
النتيجـة: ٢١٢
بين اليتامى .. والأيامى ٢١٤
اليتامى.. والتنصير! ٢١٨
التنصير واليتامى: ٢٢١
التنصير.. مرة أخرى ٢٢٣
المستشرقون: ٢٢٥
مستقبل التنصير: ٢٢٦
التنصير في أوروبا: ٢٢٧
المنصرون «و» اليهود..! ٢٢٩
النزاع القديم: ٢٣٠
تنصير اليهود: ٢٣١
دافع للتنصير ٢٣٣
مدى الوعي: ٢٣٤
من التنصير.. إلى الدعوة إلى الله ..!! ٢٣٦
الثلاثية.. والتثليث..! ٢٤٠
.. وفي إفريقيا يبشرون بالخير ٢٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهداء

إلى أولئك الذين يدعون إلى الله على بصيرة، فيصبرون، ويحلمون، ويرفقون، ويواصلون، إلى الدعاة إلى الله الذين عرفوا طريق الدعوة فسلكوه، أقدم هذه الوقفات

* * * * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله وإمام الدعاة محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فهذه وقفات صحفية في طريق الدعوة، هيأ الله تعالى لي أن أقفها على مدى عشرة أعوام، بدأت في شوال من عام ١٤٠٤ هـ، وشملت مجموعة من الصحف السعودية والعربية، تأتي في مقدمتها صحيفة الجزيرة السعودية التي تعد انطلاقة هذا القلم إلى عالم الكتابة في موضوعات شتى دعوية وعلمية واجتماعية ومحلية وتخصصية، جمعتها حسب موضوعاتها ونشرتها منفصلة عن بعضها، رغبة في تعميم الفائدة التي أرجو ألا تخلو منها.

وبعض هذه الموضوعات قد أثارتها مناسبات أو مواقف انتهت، ولكن الوقفة آثرت أن تستمر لما فيها من رغبة في استغلال الموقف أو المناسبة في سبيل إدخال المبدأ الثابت المستمر في توجيه هذا الموقف أو هذه المناسبة.

وانطلقت هذه الكتابات من المملكة العربية السعودية في بعضها، وبعضها انطلق من ألمانيا حيث كنت أعمل، وبعضها انطلق من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كنت أعمل، وفي هاتين البلدتين أتيح لي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاختلاط بالجاليات الإسلامية والعمل معها وتلمس مشكلاتها والتعاطف معها، وبث همومها وإيصالها إلى من يهتم بها.

وأظن أنها وقفات تعكس صورة لفترة من الزمان يمر به المسلمون في كل مكان وزمان مليء بالتحديات والتضييق والإهانة في الحروب وفي الاحتلال، وفي زمن فرض الأفكار الغربية قسراً على أمة تأبى إلا الإسلام طريقة في الحياة ولما بعد الممات.

وقد لقيت في هذه الوقفات التشجيع والتأييد من بعض المتابعين، وزودوني بالأفكار والمعلومات، وتلمست بعض الموضوعات من الجلسات الخاصة والعامة، وكان من التشجيع كذلك أن تفتح لي جريدة الجزيرة صفحاتها لأسهم فيها بشكل ملتزم ألقى فيه الدعم والمتابعة من القائمين عليها، وعلى رأسهم الأستاذ/ محمد بن ناصر بن عباس، رئيس التحرير، ونائبه الأستاذ/ محمد بن عبد الله الوعيل، وبقية الإخوة الزملاء العاملين في الجريدة. فلهم مني جميعاً ولزملائهم في الجرائد والصحف الأخرى، كالمسلمون والمبتعث والبلاد وعكاظ وغيرها جزيل الشكر والعرفان بالجميل.

وآمل أن يكون الثوب الجديد الذي تظهر به الآن هذه الوقفات لائقاً، من حيث الانتفاع، علماً أني حاولت ألا أتدخل في النص المنشور سابقاً إلا ما رأيت ضرورة التدخل فيه، كالتطويع اللغوي، وحذف بعض عبارات رأيت أنها لا تناسب هذا الثوب الجديد، وإضافة عبارات محدودة جداً تناسب الموقف.

ويطيب لي أن أقدمها للقارىء الكريم والقارئة الكريمة متيقناً أنها تعبر عن صاحبها، ولا تدعي الحقيقة التامة، ولكنها كانت تبحث عن الحق، فهي من كلام البشر الذي يؤخذ من كلامه ويرد، ويقبل منه ويرفض. وأرجو أن أكون قد وفقت في بسط الأفكار والتأكيد على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانتماء وثباته واستمراره، فإن يكن كذلك فمن عند الله تعالى، وإلا فهو مني وأستغفر الله فيه.

كما أرجو أن تكون هذه الإسهامة لبنة في طريق الدعوة الطويل، أنال منها الجزاء من الله تعالى، علها أن تكون من العلم النافع الذي يخلفه المرء وراءه.

ولعل هذا العمل يكون الكتاب الأول على هذا الطريق، وتليه إسهامات ووقفات بإذن الله تعالى، لا تكاد تخرج عن هذا الخط البائن في هذه الوقفات. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم النملة

الرياض

١٤١٦هـ-١٩٩٥م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولاً: مع الزمان..!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هامش العام المنصرم

قال أستاذي: إن من الجوانب التي تميز هذه البلاد سيرها في تاريخها على التقويم الهجري، خاصة فيما يتعلق بالصرف في نهاية الشهر.. وقال إن كثيراً من البلاد العربية والإسلامية لا تكاد تذكر التقويم الهجري إلا عند حلول شهر رمضان المبارك، وقرب حلول عيد الأضحى المبارك. وندرك نحن هذا وندرك التوجيهات السامية التي تؤكد على استخدام التقويم الهجري. وفي الوقت ذاته ندرك الحاجة إلى استخدام التقويم الآخر في المراسلات الخارجية.

وقد يرى البعض أن مثل هذا الموضوع لا يستحق مثل هذا البحث والتقصي، إلا أن الأمر كما يبدو لم يتوقف عند هذا الحد، ولكنه جر معه شيئاً مما يصاحب هذا التقويم الآخر من شعائر وطقوس هي من الأصل الذي قام عليه التقويم بعيدة. ويلاحظ أن كثيراً من وسائل الإعلام العربية والإسلامية تعد برامج خاصة عن أحداث العام المنصرم، وأن العام المنصرم كان مليئاً بالأحداث، بعض منها يسرنا نحن وبعض لا نحبذه ولكننا نقبله بروح المؤمن. فهناك فلسطين وأفغانستان وهناك طائرات المدنيين التي سقطت بهم، وهناك زلازل أرمينيا وفيضانات السودان وبنغلاديش وهناك أحداث أخرى متفرقة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يتوقف الأمر على التركيز الإعلامي على عام مضى والتطلعات لعام قادم، بل إن بعضاً من المسلمين في بلاد أخرى تراهم ينخرطون في احتفالات العام الجديد، ويهنىء بعضهم بعضاً ويتبادلون البطاقات ليس في العام الجديد فحسب، بل وفي عيد الميلاد الذي يحيونه مع نهاية كل عام. وأعرف أن شخصاً قد نصب شجرة عيد الميلاد في زاوية من زوايا داره، وعندما تسأله عن موجب هذا يقول لك هذه للأولاد ليفرحوا كما يفرح أقرانهم، وهذه ناحية تحتاج إلى توقف ونقاش؛ لأنها وإن كانت مظهرية فلها ما لها من تأثيرها على الجيل. وأعرف شخصاً آخر في بلاد عربية مسلمة يولم بديك رومي في عيد الشكر الذي يوافق آخر خميس من نوفمبر ويدعو له الأصدقاء والأحباب، بل إن هناك محلات عربية في بلاد عربية تبيع اللحم الحلال ويرتادها كثير من المسلمين تجد أنّهم يبيعون في هذه الفترة الديك الرومي المذبوح على الطريقة الإسلامية بحجة أنّه لا يتوافر في السوق إلا أيام عيد الشكر.

هذا وفي الجانب الآخر تجد أن هناك نشاطاً محدوداً نوعاً ما عندما يحل عيد الفطر المبارك أو عيد الأضحى المبارك في بعض البلدان العربية أو الإسلامية حيث الناس ينخرطون في أعمالهم وقد لا يستطيعون الخروج إلا لأداء صلاة العيدين. وليس الكلام هذا على ظاهره فهناك أقليات مسلمة تحتفل بالعيدين فلا وجه للمقارنة، ولكنها الروح التي تبرز واضحة في الأعياد الأخرى. فالتلفزيون في كثير من البلدان العربية والإسلامية ـ وأمامه الأطفال ـ مليء بالدعايات والبرامج والعروض ونحوها في وقت يغفل فيه الأهل من استغلال هذه الفرصة ليعطوا الأبناء فكرة عن هذا الوضع ويؤكدوا لهم على التميز الذي سيقفون منه وقفات تفكير وترو.

نعم هناك من الأسر الإسلامية في الخارج من يقول: وما المانع من

أن يشارك الصغار الآخرين أشياء فيها براءة، ويترك للأهل شرح هذه الأشياء وانتزاعها من مدلولها الروحي؟ ولعل هذه المقولة هي التي يخشى منها، إذ يعتقد أن الصغار لا يتأثرون، وعلينا أن نعود إلى نفسية الصغار لندرك أنّهم أكثر من غيرهم تأثراً بما حولهم، وأن توجيههم أهم بكثير من توجيه البالغين ولم يثبت إلى الآن بطلان الحكمة التي تقول إن العلم في الصغر كالنقش في الحجر. ولم يقتصر الأمر على الصغار ولكنه أيضاً شمل الكبار نتيجة لعدم الشعور بالانتماء الإسلامي الصحيح، وهذا هو محور الحديث. ففي الوقت الذي تجد فيه حماساً للدين وللرسول ـ عليه السلام ـ تفتقد عند البعض في بلدان عربية وإسلامية الجوانب العملية لهذا الحماس. ونقول إن الحديث هنا ينصب على المجتمع العربي والمسلم بشكل عام. ألسنا نرى أن بعض البلاد العربية والإسلامية قد جعلت من يومي السبت والأحد إجازة رسمية لها بدلاً من الخميس والجمعة، رغم أن هذه البلاد العربية والإسلامية لا تذكر في نظامها أنها تدين بغير الإسلام.

ويناقش الآخرون فكرة الأشهر وربما السنين، وعلينا ألا نغفل الدعوات المتكررة في بلاد أخرى التي تؤيد فكرة توحيد التقويم حالياً حتى وصل الأمر بالبعض أن يناقش بجدية مسألة تعديل الأسماء فقط.

والخلاصة أن الذي يبدو أن هناك رغبة من قبل بعض أبناء عرب ومسلمين في التعلق بالتقويم الميلادي وأننا نلاحظ هذا مع نهاية كل عام ميلادي، وأن هذا بارز في كثير من البلاد العربية والإسلامية، ولكنه ـ بحمد الله وفضله ـ ينعدم في هذه البلاد المتميزة ـ المملكة العربية السعودية ـ فلا بد من التأكيد على هذا التميز، ولا بد من نقله إلى بقية البلاد العربية والإسلامية، بحيث يكون التقويم الهجري هو الأسلوب المتبع لتأريخ الوقائع والأحداث والمؤتمرات واللقاءات والزيارات على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستوى المؤسسات والمنظمات والجمعيات العربية والإسلامية. وهذا أمل نتطلع إلى تحقيقه، وأمل في النفس خالجها مع نهاية العام الميلادي ١٩٨٨ م، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٠٩ هـ هذا العام الجديد..!!

كل عام وأنتم بخير وسلام. يدخل علينا هذا العام الجديد ونحن أكثر بشرى وابتهاجاً من أعوام مضت. نحن الآن على مشارف مشروعات للسلام. الحرب العراقية الإيرانية قد رسم لها أن تتوقف يوم السبت القادم ٨/١/١٤٠٩ هـ الموافق ٢٠/٨/١٩٨٨ م. وتبدأ المحادثات المباشرة بين الطرفين يوم الخميس ١٣/١/١٤٠٩ هـ الموافق ٢٥/٨/١٩٨٨ م. والجنود الروس سيكثفون من انسحابهم من أفغانستان بحيث لا يبقى إلا أعداد محدودة من الجنود والمستشارين العسكريين الذين سيشرفون على خروج آخر جندي روسي من أرض الأفغان. وفي جنوب إفريقيا ستتوقف الحرب بينها وبين أنجولا وسيعود الجنود الكوبيون إلى بلادهم. والانتفاضة الفلسطينية ستستمر معلنة للعالم كله أن هناك إرادة تتحطم أمامها جميع الحركات الجانبية التي تنتهي في الإطالة بالوجود اليهودي في فلسطين:

يناقشون في مطلع هذا العام الهجري المبارك من المنتصر ومن الخاسر في هذه الحروب. ويقول البعض إن كل الأطراف قد خسرت، ولم يفز فيها إلا بعض أولئكم الذين تحدثت عنهم في الأسبوع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الماضي[1]. والحق أن آثار الحرب لا تنتهي مع نهاية الحرب. فنحن لا نزال نعيش آثار الحرب العالمية الثانية رغم مرور أكثر من أربعين عاماً على توقفها ١٩٤٥ م - ١٩٨٨ م. وفيتنام لا تزال تعيش آثار الحرب التي تورطت فيها كل من روسيا وأمريكا، وخرج الاثنان خاسرين بكل المقاييس. والحرب الكورية قبلها لا تزال باقية الآثار، وهكذا. وعليه فإن إيران والعراق سيحتاجان إلى وقت غير قصير لتلتئم جروحهما بعد أن فقدوا مليون قتيل في حرب السنوات الثماني. والروس سيخرجون من أفغانستان كما خرجت أمريكا من فيتنام. إلا أن الوضع في أمريكا يسمح بأن يقول الجنود والقواد والإعلام إنهم هزموا فتقوم لهم الهيئات والمؤسسات والجمعيات والمستشفيات، بل والمصحات. ويقيمون لهم حائطاً في العاصمة واشنطن يكتبون فيه أسماء من قتلوا في هذه الحرب من الأمريكيين، ويواصلون البحث عن المفقودين.

أما في الاتحاد السوفييتي فإن الوضع لن يسمح بشيء من ذلكم أبداً وستظل القبضة الحديدية تضلل كثيراً من الناس داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه. ولن تقوم هناك جمعيات أو مؤسسات ولن يقام للمقتولين ما أقيم لهم في واشنطن. ولا يهم الأمر هنا أن يقام لهم حائط أو نصب أو غيره. المهم أن يعي الآخرون أن هذه الدولة التي أطلق عليها الكثيرون الدولة العظمى تخرج مهزومة من قبل أولئكم الذين أطلق عليهم الكثيرون أيضاً (البدائيين)، ولا أخالهم بدائيين وهم يملكون العقيدة التي أعانتهم على الصمود أمام هذه القوة العظمى. هم ليسوا بدائيين وهم يضعون أسلحتهم أمامهم ويقفون بين يدي الله تعالى معبرين عن توكلهم عليه في العدة والعدد. بدائيتهم أتت من أنهم لا يملكون السلاح المادي الذي

(١) المقصود بهم هنا تجار السلاح الذين يسعون إلى ترويج بضاعتهم على حساب حياة الأمم!!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تملكه أصغر دولة تحرص على حماية حدودها ووجودها. ولكن الروس لم يبخلوا عليهم بالسلام فأعطوهم ـ دون رغبة منهم ـ السلاح الذي جلبوه ليقضوا به عليهم. وتلكم من التدابير التي لا تخضع للتخطيط ولا تفيد بها الدراسات الاستراتيجية، أي أنها خارجة عن إرادة الإنسان ومستواه في التفكير.

ولو عدنا إلى الوضع في إيران والعراق لوجدنا أن إيران قد تورطت في هذه الحرب لأسباب لعلها معروفة. ويحضرني هنا كلمة قالها السيناتور الأمريكي هنري جاكسون ممثل واشنطن الولاية ورئيس لجنة الشرق الأوسط في مجلس الشيوخ. كان قبل وفاته قد قال إن الوضع في إيران يفرض إشغال الإيرانيين ليتمكن الحكام من البقاء والإبقاء على إيران؛ لأن إيران ـ كما تقدم ـ سوف تنقسم على نفسها حالما تتاح الفرصة للتفكير في الأوضاع الداخلية. والآن وقد بدأ حزب مجاهدي خلق يهدد الحكومة من الداخل بدأت مصداقية ما قاله ذلكم السيناتور الراحل. وعليه فلعل الحكومة الإيرانية الحالية كانت تصر على استمرار الحرب حتى تتلافى حرباً داخلية بدلاً من الحرب على الحدود. ولتتلافى حرباً أهلية بدلاً من الحرب بين جنس وآخر، وهكذا.

والمرء هنا لا يسعى إلى أن يتمنى الشر بالآخرين، ولكنه الوضع الذي يفرض مثل هذه الاستنتاجات. يضاف إلى ذلكم الصراع على السلطة بين أحمد الخميني ومنتظري ورافسنجاني. وكل من هؤلاء يمثل اتجاهاً لا يخرج عن النطاق العام الذي رسمه الخمينيون لحكم البلاد قبل ثماني سنين.

ولعل من نتائج هذه الحرب أن فقدت إيران مجموعة غير يسيرة من أبنائها الذين كانوا مختلفين مع فكرة الحرب فغادروا البلاد بما معهم من أرصدة، وبدأوا باستثمارها في أوروبا وأمريكا، وكونوا هناك جالية لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكن موجودة من قبل. هؤلاء يسميهم البعض «تجار البازارات» وهم بحق أهل الاقتصاد في البلاد. ومثلهم العلماء في المجالات الشتى من مجالات المعرفة، يحاضرون ويبحثون ويدرِّسون في الجامعات الغربية، ويستحي بعض منهم أن يقال عنه إنه إيراني. حتى قال لي أحدهم: إنني لست من إيران الحالية وإن كنت من إيران.

حتى علماء الدين أدلوا بدلوهم وكتب «١٥٠,٠٠٠» عالم منهم عريضة للخميني يطلبون منه فيها أن ينهي الوضع ويقبل بالقرار، فرد عليهم أنهم إن كانوا مصرين على هذا الطلب فليدعوا الله أن يعجل في موته ـ موت الخميني ـ ويقف آية الله اليعقوبي في المنابر يندد بالسياسة التي اتبعها الخميني في هذه الحرب في الوقت الذي أوهم فيه الخميني الناس أن قراره السياسي هذا قد أخذ طابع القدسية. ولا بد لبقية الآيات أن يلتزموا بهذا القرار ويدافعوا عنه على اعتبار أنه لم يصدر من مجرد بشر..!.

وإيران ما بعد الشاه تحتاج إلى مزيد من الدراسات والتحليل للعقلية والنفسية التي حكمت إيران في هذه الفترة ليخرج المرء بأحكام موضوعية متجردة لا بد أن تصل في نهاية المطاف ـ ولو طالت مسافته ـ إلى النتيجة الحتمية لمثل هذه التصرفات ليدفع الشعب الإيراني في النهاية الثمن باهظاً، متمثلاً في فلذات الأكباد من الأطفال والشباب الذين كان من الممكن تحويلهم إلى الحق والاستعانة بهم في مواجهة نوائب الدهر عموماً ومواجهة عدو مشترك يهدد المنطقة بالتمزق والضياع. هذا إذا كان هذا العدو مشتركاً! هذا بالإضافة إلى الأيامى والثكالى والأيتام والمعوقين الذين يحتاجون إلى أكثر من مجرد المال أو المؤسسات. يحتاجون إلى المعاني أكثر من الماديات حيث لا يصلح العطار ما أفسده الدهر.

فيأتي وقف إطلاق النار وبدء المحادثات في سبيل السلام ليقطع

الطريق أمام مزيد من المآسي بأشكالها المختلفة، ويترك مجالاً لرأب الصدع وعلاج الجرح بدلاً من أن تتسع الفجوة فلا يلتئم الجرح. ويحل علينا هذا العام يحمل البشرى لنا جميعاً في استئناف حياة أكثر هدوءاً وأكثر تركيزاً على قضايا مصيرية نحن بحاجة إلى التركيز عليها على مستوى المنطقة العربية عموماً. فليكن عامنا هذا عام السلام، وليكن بداية النهاية لكل منغصات السلام. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤١٠ هـ هذا العام الجديد

يؤثر عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قوله: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. ومحاسبة النفس ليست مقصورة على مرور عام وحلول عام آخر. فالمرء يحاسب نفسه بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور. وهناك شعور خاص عند حلول عام جديد يعتور المرء ويجعله دون رغبة أحياناً ينظر إلى الخلف، إلى عام مضى فيقوِّم ما ناله في هذا العام وما قدمه، ويحاول أن يوازن بين ما قدمه وما ناله حسبما هي الجهة التي قدم لها ونال منها. فالعابدون يقدمون جهدهم ـ وحسب مقدرتهم ـ في العبادة ولا ينظرون إلى ما نالوه جزاء لما قدموه، فذلكم أمر متروك لله تعالى، وعمر بن الخطاب كان يقول: إنّه لا يحمل همّ الإجابة ولكنه يحمل همّ الدعاء.

والمواطنون يقدمون العمل الواجب للوطن في الداخل والخارج، وهم أيضاً لا يقوِّمون ما قدموه بما نالوه، فمهما نالوا فلن يعطوا الوطن حقه، مع أنهم ينالون الكثير من الوطن، وما برح الوطن يدر عليهم من خيرات ينعمون بها ولا يدركها بعضهم إلا من فقدها، أو عاش مع فاقديها، ولذا تأتي فائدة السفر في الموازنة بين ما يقدمه هذا الوطن لمواطنيه وبين ما تقدمه الأوطان الأخرى لأبنائها. لقد كثرت الهجرات من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأوطان الأخرى سعياً وراء الاستقرار والأمن الوظيفي والغذائي والنفسي، ولكننا في هذا الوطن - بحمد الله - تكثر الهجرات إلينا سعياً وراء التنعم بالاستقرار والأمن بكل أنواعه. وهذا شيء مشاهد ولسنا بعيدين بعداً معنوياً عن أمريكا، ذلكم البلد الذي قام أصلاً على المهاجرين من أوروبا وإفريقيا وآسيا، ولم يحس فيه هؤلاء المهاجرون بعد ما ذهبوا يبحثون عنه.

والمقيم في هذه البلاد الطيبة يتمنى طول الإقامة، ليس لأنه ينال مادة أكثر مما ينال في بلاده، ولكنه هنا يطعم معنى الحياة فيكوِّن الصداقات مع أبناء هذه البلاد ويُشعر - بالمبني للمجهول - بأنه من أهل الدار وقد يسيء البعض من هؤلاء حسن التعامل فتكون هناك انطباعة غير طيبة لدينا عن المجموع ويؤخذ هذا وذاك حجة عليهم. ومع هذا فتراهم يغبطون أبناء هذه البلاد على بلادهم.

ومع إطلالة العام الجديد ينظر المرء إلى الخلف فيحمد الله على أن مضت به الأعوام وهو في خير عميم، ويرى أن أية سلبيات قد مرت عليه - إن كان قد واجهها خلال الأعوام الماضية - إنما هي منبهات له تعينه على الإدراك بأنه يعيش الواقع بالعمل الجاد، والجهد المطلوب.

وينظر المرء إلى الأمام - ربما الأمام البعيد - مع حلول العام الجديد فتجدد عنده تلكم الطموحات التي كان قد رسمها في لحظة من اللحظات، فتراه يعلق الآمال وهو يدرك بإيمانه أنه قد لا يلقى أهله وربعه في العام القابل، ولكنه لا يستسلم لهذا فيغرس ما معه من فسيلة، حتى لو كانت الساعة قاب قوسين أو أدنى منه، سواء الساعة الكبرى، أم ساعته هو. وما عليه إلا أن يدعو الله أن يكون عامه هذا عام خير وبركة على بلاده وأهله وذاته.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر.. والرشوة..

وأنا أعود إلى عبقرية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطها يراع عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ وحيث إني عدت إلى أقوال عمر في محاسبة النفس والنظر إلى نتائج الدعاء أجد أن مملكة الإسلام في عهد عمر بن الخطاب قد توسعت كثيراً جداً مما كانت عليه أيام أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وأيام الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلا بد من الولاة والعمال على الأمصار، ولا بد من العاملين في الولايات مع الولاة والعمال. ولسماحة الدين ينشره عمر يستعين الولاة والعمال بغير المسلمين ممن يعيشون تحت حماية ورعاية راية الإسلام. ولكن عمر لا يعجبه هذا الأسلوب في الاستعانة بأهل الذمة. وكان يقول لولاته: «إني نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرشا» (جمع رشوة) يقول العقاد: «وطلب/ عمر/ يوماً من أبي موسى رجلاً ينظر في حساب الحكومة فأتاه بنصراني فقال: إني سألتك رجلاً أشركه في أمانتي فأتيت بمن يخالف دينه ديني». وكان لعمر خادم من أهل الكتاب يُقال له أسبق. فعرض عليه أن يسلم حتى يستعين به على بعض أمور المسلمين فأبى فأعتقه وأطلقه وقال له: «اذهب حيث شئت».

عجيب أمر عمر بن الخطاب وموقفه هذا. عمر بن الخطاب الذي أبى أن يصلي في كنيسة في بيت المقدس خشية أن يقال بعده صلى بها عمر، فتحول الكنيسة مسجداً. وعمر بن الخطاب الذي وجد قذارة على عتبة الكنيسة فوضع «حجره» يحملها به يبعدها عن الكنيسة. موقف عمر من أهل الكتاب موقف إيجابي في بدايته ونهايته، لكنهم كما وصفهم يتعاطون الرشوة.

ويتهم الغربيون ـ ومنهم أهل الكتاب ـ بعض بلاد المسلمين بالرشوة، وأنها متفشية بينهم حتى في المطارات، فيرد عليهم المسلمون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأنهم لم يكونوا يعرفون الرشوة قبل أن يختلطوا بالأجناس الأخرى عن طريق الاستعمار، أو عن طريق السفر إلى بلادهم والاطلاع على ثقافتهم.

ويحسن المسؤولون كثيراً في هذه البلاد الطاهرة حينما يشهرون بالمرتشين في الصحف المحلية، معلنين صراحة رفضهم لهذه العاهة ووقوفهم منها موقف المحارب لكل ما من شأنه أن يقوِّض هذا المجتمع ويسيء إلى مبادئه التي يقوم عليها وإلى سمعته التي يبنيها.

عمر.. والتوراة..

وما دمنا مع عمر الذي سن العام الهجري بدءاً من محرم الحرام، وما دام لعمر موقف من أهل الذمة، نرى عمر يقع على كتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فيقرأه على الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيغضب الرسول ـ عليه السلام ـ ويقول لعمر ـ كما في تفسير ابن كثير ـ: «أمتهكمون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه. والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني». والقصة في تفسير ابن كثير عند تفسير سورة يوسف ولها طرق أخرى.

وذلكم منهج ثقافي فكري عقدي ينبه إليه الرسول ـ عليه السلام ـ أمة محمد ألا تستعين بكتب أهل الكتاب والقرآن الكريم بين ظهرانيها، ولا يقتصر الأمر على الكتب، ولكنه ـ عليه السلام ـ ينهى أن يكون غير المسلمين مصادر للمعوماتِ خشية أن يخبروا بالحقيقة فيكذبها المسلمون، أو يخبروا بالباطل فيصدقه المسلمون. وهذا الموقف يجرنا إلى التعريج على فئة من أبناء أهل الكتاب ـ في العموم ـ نسميهم المستشرقين فأخبرونا بالباطل فصدقه كثير من العرب والمسلمين ـ وأخبرنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعضهم بالحق فكذبه البعض من العرب والمسلمين. وكم تأثر بهم البعض وكم تأثر منهم الكثيرون. وعودة يسيرة إلى مثل هذه الوقفات الثقافية من رسول الله ـ عليه السلام ـ تعطينا بدقة ما نريد أن نكونه من موقف تجاه الثقافات الأخرى وتجاه أولئكم الذين جعلوا من ثقافتنا وديننا في عالمنا الإسلامي مجالاً يحققون منه أهدافاً بعيدة المدى ذكر منها الباحثون الأهداف التنصيرية والاستعمارية والتجارية والاقتصادية والسياسية والوقوف مع هؤلاء يحتاج إلى نَفَس وثروة علمية ورغبة في البحث، والله المستعان.

الجزيرة العدد ٦١٧٠

الأحد ١٩ محرم ١٤١٠ هـ، ٢٠ أغسطس ١٩٨٩ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العقد الثاني من القرن الخامس عشر!

يذكر أبو جعفر النحاس في «صناعة الكتاب» عن محمد بن جرير أنه روى بسنده إلى ابن شهاب أن النبي ﷺ ـ لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول ـ أمر بالتأريخ. ويقول النحاس: والمعروف عن العلماء أن ابتداء التأريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

وكان عامل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في اليمن قد قدم عليه فقال: ألا تؤرخون كتبكم ؟ وهذا ما ذكره النحَّاس في السبب الموجب للتاريخ الهجري.. ويذكر أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» أن السبب فيه أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندري على أيها نعمل، قد قرأنا كتاباً منها محله شعبان، فما ندري أي الشعبانين، الماضي أو التالي فأحدث عمر التاريخ.. ويوافق أبا هلال العسكري ابن حاجب النعمان في «ذخيرة الكُتَّاب».

قال القلقشندي: وذكر صاحب حماة في تاريخه: أنه رفع إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ صك محله شعبان، فقال: أي شعبان، لا ندري الذي نحن فيه أم الذي هو آت، ثم جمع وجوه الصحابة وقال: إن الأموال قد كثرت وما قسمناه منها غير مؤقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالوا: يجب أن نعرف ذلك من أمور الفرس، فاستحضر الهرمزان وسأله فقال: إن لنا حساباً نسميه (ماه زور) ومعناه حساب الشهور والأيام فعمل عمر التأريخ.

ويذكر ابن حاجب النعمان في «ذخيرة الكُتَّاب»: «لما أراد عمر التأريخ جمع الناس للمشورة، فقال بعضهم نؤرخ بمبعث النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل بوفاته. وقال بعضهم: بل بهجرته من مكة إلى المدينة؛ لأنها أول ظهور الإسلام وقوته، فصوبه عمر واجتمع رأيه عليه» والملحوظ هنا أنه لم يأت رأي رابع يؤرخ بمولد النبي ﷺ. رغم أن مولده ـ عليه السلام ـ معروف بعام الفيل واستأثرت النصارى بالتأريخ بمولد عيسى ـ عليه السلام ـ بزيادة ستة أيام، إذ يذكر أن مولده يوافق الخامس والعشرين من الشهر الثاني عشر (كانون الأول/ ديسمبر) من السنة الميلادية.

وبعد الاتفاق على الهجرة للتأريخ نظر المسلمون في بدء السنة الهجرية فأشار بعض المسلمين بالبداءة برمضان لشرفه وعظمه فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: بل بالمحرم؛ لأنه منصرف الناس عن حجهم، وذكر القضاعي في «عيون المعارف» ـ أن ذلك كان سنة تسع عشرة أو ثماني عشرة من الهجرة.

تواريخ الأمم:

قال صاحب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: «واستقرت تواريخ الأمم على أربعة تواريخ ابتداء بعضها مقدم على ابتداء بعض:

أولها: غلبة الإسكندر على الفرس، وعليه تاريخ السريان والروم..

والثاني: ملك دقلطيانوس ملك الروم على القبط، وعليه تاريخ القبط..

والثالث: الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وعليها مدار التاريخ الإسلامي.

والرابع: هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس وبه تؤرخ الفرس..».

وتتفق تواريخ الأمم على عدد الشهور، فكل منها اثنا عشر شهراً ولكنها تختلف في النظام، فمنها القمري ومنها الشمسي، وتختلف في تسمية الشهور وعدد أيامها.

والشهور عند السريان هي: تشرين الأول ـ وتشرين الثاني، وكانون الأول وكانون الثاني، وشباط، وآذار «بالذال المعجمة» ونيسان، وأيار، وحزيران، وتموز، وآب، وأيلول، وتبدأ السنة عند السريان بتشرين الأول.

وشهور السنة الرومية تضاهي شهور السنة السريانية في عدد الأيام، ولكن أسماء الشهور تختلف وبداية السنة الرومية تختلف أيضاً عن السنة السريانية، فتبدأ السنة الرومية مع كانون الثاني وهو الشهر الرابع في سنة السريان. أما أسماء شهور السنة الرومية فهي كالتالي:

على الرسم الذي أورده القلقشندي، ينيِّر، وفبراير، ومارس، وأبريل، ومايه، ويونيه، ويوليه، وأغشت، وشتنبر، وأكتوبر، ونوفمبر، ودجنبر. وهي الشهور المعمول بها الآن في السنة الميلادية مع اختلاف طفيف في الرسم.

ويستعمل بعض العرب في الديار الشامية الشهور السريانية على طريقة السنة الرومية، ويستعمل بعض العرب في المغرب العربي الشهور الرومية ولكن تبعاً لرسمها في اللغة الفرنسية. وشهور السنة القبطية هي: توت، وبابه وهتور، وكيهك، وطوبه، وأمشير، وبرمهات، وبرمودة، وبشنس، وبشونة، وأبيب، ومسرى، وكل شهر منها ثلاثون يوماً.

وشهور التأريخ العربي الذي مبدأه الهجرة معروفة.

وشهور التأريخ الفارسي هي: أفرودين ماه، واردیهشتماه،

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحردادماه، وتيرماه، وتردماه، وشهريرماه ومهرماه، وأبان ماه، وأدرماه، وذي ماه، وبهمن ماه، وسافندرماه. وكل شهر منها ثلاثون يوماً.

وأعادت اليهود تأريخها بعد أن كان قد انقرض ولم يذكر في الكتب المعتمدة في مصادر المعرفة في هذا المجال.

ومع هذه التواريخ المشهورة تعمد بعض المجتمعات الريفية والقروية إلى التأريخ المحلي المبني على أحداث محلية يعم تأثيرها ويكون لها وقع قابل للتذكر على مر السنين، فيقال حدث أمر قبل سنة كذا أو بعد سنة كذا على غرار ما كانت العرب تؤرخ تبعاً للأيام أو الحروب.

ونحن بدخولنا العام الجديد ١٤١١ هجرية نكون بدأنا العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، وليس كما يقال أن العقد الثاني قد دخل مع دخول العام المنصرم ١٤١٠ هـ، هذا العام كان مكملاً للعقد الأول ـ ونظرتنا إلى دخول العام الجديد لا تتعدى بحال نظرة الاعتبار ووقفة حساب مع النفس في محاولة للتقويم للأعمال الباقية التي قمنا بها في العام الماضي، مع محاولة لتلافي النقص وتصميم على الأفضل في العام الجديد، وننظر في حلول هذا العام الجديد إلى ما مرّ برسولنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو في طريقه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على اعتبار أن هذه الخطوة هي المؤشر لعزة الإسلام وقوته، كما أشار إلى هذا أحد الصحابة ممن دعا إلى بدء التأريخ العربي بهجرة رسولنا محمد ـ عليه من اللّه الصلاة والسلام ـ، وهذه طريقتنا في النظر إلى الحوادث التي مرّت وقصّها علينا القرآن الكريم أو قصتها سنة المصطفى عليه السلام أو رصدها لنا التاريخ الموثوق.

التوقعات:

ولا ننظر في حول العام الجديد إلى ما تكتبه الصحافة العربية،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعالمية مع حلول العام الميلادي من استشراف للمستقبل بنظرة غير علمية لا تقوم على الاحتمالية أكثر من قيامها على التنبؤ أو التنجيم، فنحن لا نصدق المنجمين ولو صدقوا.. ونترك أمر الغيب لمن استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضى سبحانه وتعالى علام الغيوب، والمستقبل من علم الغيب، إلا أننا بحكم ثقافتنا نتفاءل بما هو آت وننظر إليه على أنه سيكون - بإذن الله - أفضل مما مضى. على أي حال فالنظرة المتفائلة تصاحبنا في حياتنا بغض النظر عن الزمان والوقت.

وبغض النظر عن طبيعة الحدث الذي يمر بنا، وإن كان في ظاهره يوحي بأنه في غير مصلحتنا ولكنه على المدى البعيد يكون خيراً لنا، وهكذا علمنا القرآن الكريم ألا نكره شيئاً فلعل الله أن يجعل به لنا خيراً كثيراً.

والمقوّم للأحداث التي تمر به - فرداً كان أو مرّت به ضمن مجموعة - يرى أن هذه الأحداث تكون قد نبهته إلى ما هو أعظم منها فيحتاط لما هو أعظم، أو تكون حالت دون حدوث ما هو أعظم فكانت كالمؤشر اليسير الذي يذكر بأننا نسير في نظام كوني يخضع لإرادة مدبِّره - سبحانه وتعالى -.. ولربما كانت الأحداث التي تمر بنا مكفرة عن ذنوب اقترفناها، فاستعجل عقابها علينا في الدنيا، بدلاً من أن نلقى عقابها في الآخرة، وتكون حينئذٍ رحمة من الباري جلَّ وعلا.

وهذا ما يتعلق بالأحداث التي تبدو سلبيتها لنا على المدى القريب أو بالنظرة السريعة، أما الأحداث التي تمر بنا وفي ظاهرها الإيجابية لنا فربما كانت من قبيل الامتحان والابتلاء لنا أن نشكرها فتزداد أم نكفرها فتزول، وحدوثها مع زيادتها أو نقصها مؤشر آخر على أن هذا الكون يسير بنظام مرتب دقيق، فيه التصريح الفعلي بأن الله تعالى يمهل ولا يهمل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعليه تقوم نظرتنا لما يمر بنا، وعليه تقوم توقعاتنا لما يمكن أن يمر بنا في العام الجديد.

وإن عاهدنا أنفسنا على أن نقلع عن أمر أو نقوم بآخر فإنما نحن نحاول أن نفتح صفحة جديدة مع الحياة نسجل فيها مفهوماً جديداً منقحاً ومطوراً للتعامل معها، وغالباً يكون التعامل بإيجابية، تلكم الإيجابية النسبية التي نحكم عليها نحن من منطلقاتنا أنها إيجابية، وقد يحكم عليها الغير ممن لا يتبنون مبادئنا بأن هذا التعامل تعامل حذر فيه تضييق على النفس حينما لا يعمد المرء إلى «الاستمتاع» بما في الحياة، ومن هنا يأتي الاختلاف في استخدام المصطلحات وفقاً للمبادىء التي يؤمن بها المرء.

سوء الفهم:

ولا يفهم من هذه النظرة إلى المستقبل عدم الاستعداد له، فنحن نمضي في خططنا وآمالنا وتطلعاتنا وكأننا نعيش أبداً حتى إذا قامت القيامة وفي يد أحدنا فسيلة يقوم بغرسها.. وهذا معنى رائع للنظرة إلى المستقبل، فنحن نتجنب الاتكالية في تعاملنا مع المستقبل، ولا نتقاعس عن البناء والتنمية، ولكنها النظرة الموقنة بأننا نعمل جهدنا ونترك النتائج لا نحمل همها. وهذا منطلق الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما يؤثر عنه قوله إنه يحمل همَّ الدعاء ولا يحمل همَّ الإجابة، ولعل هذا المنطلق ينطبق على العمل والعطاء دون حمل لهمّ النتائج إلا للتقويم وتحسين الأداء، وكل عام وأنتم بخير، وكان الله في عون الجميع.

ثانياً: تأملات..!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلاقح الحضارات.. والحوار مع الآخرين..!

لعله من المناسب هنا أن يكتب كاتب قادر بعض الأفكار الصادقة والانطباعات الأولية عن مجتمع غير مجتمعه. ونحن نعلم أن كثيراً من الكتابات والآراء حول المجتمعات الأخرى تحاول - في مجملها - أن تقلل من أهمية هذه المجتمعات في سبيل إبراز أفضلية المجتمع التي تعيش فيه.

لا بد من التأكيد على أن هناك مجتمعات فاضلة ومجتمعات مفضولة. ولكن المجتمعات الفاضلة لا تخلو من هنات البشر التي لا بد منها في حياة البشر. ويخطىء من يحاول أن يظهر أي مجتمع من تصرفات البشر التي نزلت الكتب السماوية لتقول كلمتها فيها، ولتحدد موقف القائمين على المجتمع منها.

والمجتمعات المفضولة لا تخلو أيضاً من جوانب تفتقر إليها المجتمعات الفاضلة، وتلكم من سنن الله في خلقه. ويخطىء من يحاول أن يلصق كل نقيصة في المجتمعات المفضولة فقط؛ لأنها مجتمعات مفضولة.

أقول هذا وأنا أسمع أحياناً نقاشاً قائماً على هذه النظرات المتميزة التي ينقصها العدل في الحكم. ولعل السبب في هذه النظرات الشعور بأن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه المجتمعات ضد القيم والمبادىء التي يدين بها مجتمعنا، وأن هذه المجتمعات تسعى سعياً غير معلن للقضاء على هذه القيم والمبادىء القائمة على الوحي الإلٰهي. ولعل مجرد كونها قيماً ومبادىء إلٰهية يعفي من الخوف من أي مجتمع آخر للقضاء عليها ما دامت محفوظة من الباري عز وجلَّ.

وواقع الحال أن المجتمعات الأخرى مقبلة الآن على تبني هذه القيم والمبادىء بشكلها الشامل المتكامل، الذي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال إحلال الدين الإسلامي محل المعتقدات الأخرى، سواء كانت بقايا من رسالات سماوية، أو كانت مرية مجرد التفكير فيها يدعو إلى البعد عنها والبحث عن قوة عظمى يتعلق بها المرء ليؤمن على حياته ومصيره بعد مماته.

حقاً إن هذا الاطمئنان من عدم قدرة المجتمعات الأخرى على القضاء على القيم والمبادىء الربانية لا يعني الاستكانة والاتكالية التامة. ومع هذا فإنه لا بد من وضع هذا المبدأ في الاعتبار ومحاولة تحويل المجهود إلى المهمة الأسمى، وهي انتشال المجتمعات الأخرى من الدوامة التي تعيش فيها وإبراز البديل لهذا الخلط إبرازاً يضع الآخرين أمام الأمر الواقع، ثم يترك مقياس التأثير والتأثر لله تعالى يحكم به بمشيئته المطلقة. وهنا سيكون التأثير قوياً عندما لا يواجه الآخرون بالحط من قيمهم ومبادئهم التي يتبنون كثيراً منها عن قناعة، ويتبنون بعضاً منها لأنهم لا يعرفون هناك بديلاً عنها. والذي يبدو أن الشخص ينتقد مجتمعه وبعض التصرفات فيه مع أقرانه من أبناء المجتمع نفسه، ولكنه يتحفظ عندما يكون الجانب الآخر خارج الإطار حتى لو كان هذا الجانب الآخر قد جاء ليخرج هذا المجتمع من ظلام دامس إلى نورٍ شامل. وربما أدى هذا الأسلوب في المواجهة إلى التأخير في قبول ما جاء به هذا المصلح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو الموجه أو الداعية، أو المناقش، أو أياً كانت مهمته. ولعل من الأولى لمن أراد استغفال الآخرين في قيمهم أن يتحدث عن نفسه وألا يتمثل في هذا قيماً يريد لها أن تحل محل القيم البالية التي ينتقدها.

كان أحدهم يتحدث عن الوضع في الفليبين بعد مغادرة ماركوس وتولي أكينو، فكان يقول كلاماً لمجموعة من الفليبينيين عن السلف والخلف لا يريدون سماعه عنهما مهما كانا غير مقبولين. وما كان منهم إلا أن تضايقوا وبحثوا عن مخرج لهذا، وعندما وجدوه تشبثوا به فكان التأثير. وكان آخر يشتم المجتمعات الغربية في الوقت الذي تراه يعيش فيها ولا يقبل مغادرتها والتعامل مع أي مجتمع غيرها. وكان ثالث قد وطد النفس على الحط من كل ما يأتي من الغرب حتى ولو كان من الأشخاص الذين يتبنون القيم والمبادىء التي يتبناها هذا الشخص، إلا أنه يحس أن هذه القيم لا بد وأن تتأثر من قريب أو بعيد بالقيم الغربية ـ التي يراها جملة وتفصيلاً غير مقبولة لتقود أمة ـ وهو وإن كان على شيء من الحق في هذا فلا يعني أنه لم يجانب الصواب في حكمه العام الذي جعله من مسلمات موقفه من هذا المجتمع.

والعجيب في هذا أن مثل هذه النماذج إنما اعتمدت على الدعايات والإشاعات والأقوال البعيدة عن المعايشة، لتحكم من خلالها على المجتمعات الأخرى بأحكام لها أساس من الصحة، ولكنها ليست بالضرورة صحيحة في مجملها. وكثيراً ما يتحول الموقف إلى الدفاع الذي يأخذ طابع الهجوم على المجتمعات الأخرى. ومجتمعنا ليس بحاجة إلى من يدافع عن قيمه ومبادئه الربانية بقدر ما هو بحاجة إلى من يوضح هذه القيم والمبادىء للآخرين ويزيل عنها الغبش الذي ألبست إياه من قِبَل بعض الذين لووا هذه القيم والمبادىء لتناسب منطلقات بشرية منحرفة عن الخط المستقيم. ومتى ما اتضحت الرؤية للآخرين من خلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيضاح والممارسة وجدنا أن المجتمعات الأخرى تُقبل باندفاع لتبني هذه القيم والمبادىء بشكلها الشمولي الذي جاءت به.

وستتضح الرؤية من خلال الحوار. وهو ما يسمى الآن بحوار الحضارات، ويسميه البعض بتلاقح الحضارات، ومع إدراك الفرق بين المصطلحين إلا أن كليهما فيه نوع من اللقاء القائم على قبول بعض مقومات حضارة لحضارة أخرى في الوقت الذي يكون فيه العكس صحيحاً، فلا يقتصر الأمر على التلقي من جانب واحد فقط.

وإذا كان البعض قد يتحفظ على فكرة تلاقح الحضارات وفكرة حوار الحضارات فإن هذا نابع من الخوف على الحضارة الإسلامية من أن تطغى عليها مقومات الحضارات الأخرى فتمسخها وتحل محلها. وهذا قطعاً لن يكون بسبب من اليقين في حفظ هذه الحضارة ومقوماتها. وهذا الحفظ لم يمنع في السابق ولن يمنع في الحاضر والمستقبل من أن تستفيد الحضارة الإسلامية من إيجابيات الحضارات الأخرى، خاصة أن الحضارة الإسلامية إنما هي امتداد لحضارات سابقة كانت تقوم على الوحي الإلٰهي قبل أن يتدخل في تعاليمها الإنسان فيعدل فيها ويحذف ويضيف.

وعلى هذا فالحوار مطلوب عندما يكون المحاورون على درجة قوية من الاطلاع والفهم والإدراك والتطبيق للحضارة الإسلامية فتجد عندهم المبررات للثغرات التي مرت بها هذه الحضارة في فترات ضعفها عبر السنين الماضية وليس هناك بأس من هذا المنطلق من فتح باب الحوار ليس رغبة في التلاقي، ولكن في التوضيح والكشف عن القيم السامية لهذه الحضارة لدى عالم خيمت عليه قيم جرَّت إلى مصائب بدأ يبحث في الخلاص منها ومن القوانين التي ساعدت على قيامها وانتشارها في تلكم المجتمعات. و لا يكفي هنا أن نتوقف عند انتقاد هذه المجتمعات والحط منها إذا كنا غير قادرين على تقديم الحلول لها.. والله المستعان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكمة الجاهلين.. وجهل المتعلمين..!

قال لصاحبه وقد مضت بهما السنون: كيف أحوال الجماعة؟

أجاب: تفرقوا!

سأل الصاحب: وكيف حال الاثنين؟

أجاب: أصبحوا ثلاثة!

وسأل الصاحب: ما أحوال البعيد؟

أجاب صاحبه: صار قريباً!

أما سؤاله عن الجماعة فكان يقصد الأسنان وكانت قوية متقاربة فتفرقت، وسقط منها ما سقط. وسؤاله عن الاثنين فكان يقصد قدمي صاحبه وساقيه وكان يعينانه على شق الطريق والسفر الطويل، فأصبحا ثلاثة إذ احتاج إلى أن يتوكأ على العصا. وسؤاله عن البعيد فكان يقصد به النظر وكان قوياً حاداً يرى من خلاله الأثر البعيد، ومع طول الدهر ضَعُفَ فأصبح الصاحب لا يرى إلا القريب.

وفي المجتمع العربي المعاصر مجموعة غير يسيرة في هذه الحكم التي تحتاج إلى سامع فاهم يفسر عموم الكلام ويدرك الكنه والمراد. رغم أن المجتمع العربي المعاصر - وخاصة منه جيل الآباء والأجداد - كان قليل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحظ من العلم المنهجي، ولذلكم كان - ولا يزال - جزءاً غير يسير من هذا المجتمع يرمي بالأمية بالمفهوم السطحي للأمية والمقصود عدم القدرة على الكتابة والقراءة. وعندما يريد أحد أن يستجهل أحداً يرمي بما لديه من علم بأنه يقل بكثير عن العلم الذي كسبته الجدة. وتلكم تهمة يطيب للبعض أن يطلقها دون تحفظ، وكأن الجدة من أجهل خلق الله على الأرض لمجرد أنها لم تكن قادرة على الإمساك بالصحيفة بالوضع الطبيعي ولم تكن قادرة على متابعة الأحداث في لبنان أو أفغانستان أو حتى الصين. بل ربما لم يصلها شيء من أخبار الحرب العالمية الأولى أو الثانية؛ لأنها لم تتأثر بهما من قريب بفضل من الله.

وليس من المصلحة ولا من المناسب أن يرمى هذا الجيل بالجهل والأمية فقد كانت ولا تزال آثاره تتردد وتؤثر على المجتمع وتصدر فيها الكتب والروايات والقصص العجيبة، وتتردد في المجالس التي يغلب على جالسيها كبار السن ذوو التجارب الحية من أولئكم الذين لم تقبل عليهم الدنيا، كما أقبلت على أولادهم وأحفادهم، فاضطروا للسفر بحثاً عن الرزق مخلفين وراءهم الأهل والولد أودعوهم رعاية الله وغابوا عنهم السنين دون وسيلة للاتصال مشافهة أو كتابة فتعلموا من مدرسة الحياة تلكم الجامعة المفتوحة متعددة التخصصات مختلفة الفترات.

ولدينا في المملكة العربية السعودية مجموعة من الإصدارات التي نقلت هذه المعاناة إلى الأجيال التي لم نعشها فكتب الشيخ عبد الله بن خميس وكتب الأستاذ عبد الكريم الجهيمان، وكتب آخرون كالمسلم مع العقيلات، وغيرها كثير تعد خير شاهد على أن إلصاق الجهل بهذه المجتمعات تهمة لا تستحقها هذه المجتمعات، فالجهل كلمة قوية ذات شمول يصعب إطلاقها على مجتمعات بعينها دون تقييدها بنوعية خاصة من الجهل.

جهل المتعلمين..!!

والتعلم والتعليم المنهجي بصوره الحديثة لا يعني مجال قدرة المتعلم على امتطاء صهوة الحكمة، فهناك من يكتبون ويقرأون ولكنهم لا يدركون من الحياة وتجاربها إلا ما هو في محيط هذا التخصص الدقيق الذي اتجهوا إليه، فأشغلهم عن متطلبات للحياة يضطرون لتحقيقها من خلال الاستعانة بالآخرين، ولو لم يتعد الأمر ذبح دجاجة إو إصلاح عطل يسير جداً يالسيارة أو كهرباء البيت. وبسبب هذا انتشرت محلات الخدمات اليسيرة تبحث عن أمثال هؤلاء تسترزق من ورائهم، فتجد أن عطلاً يسيراً في آلة كهربائية يحتاج بصاحبه إلى أن يأخذه إلى هذا «الكهربائي» الذي يجد أن حجم العطل مضحك إلى درجة أنه قد لا يتعدى انفصال التيار مثلاً، ولكنه ـ ولسوء في الأمانة ـ يستغل الموقف لصالحه ويسلب من صاحبنا المتعلم قسطاً لا بأس به من المال.

ولا يقتصر الأمر على هذا الجانب المادي من جهل المتعلمين، ولكنك تراهم في المجلس لا يحسنون الحديث، ولا يفهمون ما يدور في المجلس ولا يستطيعون الرد المباشر على الكلام الذي يوجَّه إليهم، إما لدعابة أو لأمر أعمق منها، وتراهم لا يعطون الجالسين حقهم من حيث قدرتهم على التعامل مع الحياة لمجرد أنهم لم يحصلوا على المؤهلات «العلمية» التي حصل عليها هؤلاء الجاهلون من المتعلمين. وتلكم ورب الكعبة مشكلة يصعب إدراكها من قبل مجموعة غير يسيرة من هذه النوعية من المتعلمين.

الهارب من الجهل:

كان أبوه من سدنة النار من أهل المجوس، يسهر على (راحة) النار يعبدها لتأكله. لم يرتح الفتى لهذا الأسلوب من التعامل مع الحياة، ولم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقبل روحه التعامل مع النار كوسيلة لتفريغ شحنات الحاجة إلى التعلق بالقوة الأعظم. ذهب يبحث عن الحقيقة هارباً من الجهل «المطبق» فوقف على راهب فاسد فلم يعجبه أسلوبه في استغلال الدين. علم والده سادن النار المجوسي أن الابن سوف يعقُّ النار فكبله بالحديد وقربه من النار أو قرب النار منه إكراهاً في الدين. ولكن الفتى يتحرر من الأكبال المادية والمعنوية ويذهب لراهب آخر يجد به صلاحاً، فيدله الراهب على بشائر خروج نبي عربي يهاجر من بلده إلى بلدة ذات نخل في الجزيرة العربية، فيهاجر الفتى إلى الجزيرة ويصاحب قوماً فيبيعونه - وهو حر طليق - إلى يهودي فلاح على مشارف يثرب، فيعمل عنده في الفلاحة وهو يترقب ظهور الرسول العربي، فيسمع حديثاً بين اليهودي «سيده» ويهودي آخر عن مقدم محمد - عليه السلام - إلى يثرب ووقوفه في قبا، فيستزيد الرجل الأخبار، ولكن سيده اليهودي يلطمه على وجهه، ويخرج الرجل يبحث عن محمد ومعه زنبيل من التمر فيقدمه إلى محمد صدقة فلا يأكل منه هذا الرسول - عليه السلام - لأنه لا يقبل الصدقة، وفي اليوم التالي يقدم الرجل ومعه زنبيل آخر من التمر فيقدمه إلى الرسول هدية فيأكل منه وأصحابه، وكان في الأولى قد أعطى الصدقة لأصحابه ليأكلوا، ويتبع الرجل محمداً - عليه السلام - يحدِّق في موضع بين كتفيه - عليه السلام - فيدرك الرسول مطلب الرجل الفارسي فيحسر عن كتفيه ويرى الرجل ختم النبوة فيستقر باله ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكان الراهب الثاني الذي أخبره بظهور النبي العربي قد قال له إنه لا يقبل الصدقة، ويقبل الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوة. ويستقر الرجل الباحث عن الحقيقة حينما رأى الحقيقة ماثلة أمامه متمثلة في الرسول الحق - عليه السلام - فينتسب إلى الإسلام ويهرب من عبادة النار إلى نعيم الجنة - بإذن الله - ويقربه الرسول منه حيث يقول: سلمان منا آل البيت. وحيث يقول هو:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبـي الإسـلام لا أب لـي سـواه إذا افتخروا بقيس أو تميم...

تجربة الحياة تمثلت في هذا الرجل المعمر الذي رفض الجهل ولفظه بعد سعي في البحث عن الحقيقة يقال أنه امتد إلى ثلاثمائة سنة هي مجمل حياة وعمر سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ وما أحوج فارسيي اليوم إلى نماذج أخرى مصغرة من هذا النموذج العملاق. والعجيب أن جملة غير يسيرة من أبناء فارس لا يدركون قصة سلمان الفارسي علهم يتأثرون بها فينبذون الجهل والجهالة ويقبلون على الله.

الجاهلية النسبية:

والمثال الذي أوردته في مطلع هذا الحديث كان مثالاً معاصراً، ولم يكن وليد شيء من الجاهلية، وإن كان البعض يريد أن يسم أصحابه بالجهل. وفي الجاهلية ـ قبل الإسلام ـ لم يكن العرب بالجاهلين جهلاً مطبقاً ولكنهم روحياً كانوا على جهل مع علم غير واضح بالقوة الأعظم، فأخطأوا الطريق للوصول إلى الله فصنعوا التماثيل والأصنام لتقربهم إليه. وكان لديهم الاستعداد وإن يكن لدى بعضهم العناد والإصرار رغم ظهور الحقيقة. ولم يكونوا ـ فيما يبدو من آثارهم ـ يرغبون في الجهل والجهالة، ولا يقدرون من يرميهم بها ولو كانت جهالة نسبية. قال شاعرهم:

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

ويقول آخر في الجهالة النسبية أيضاً:

ألا لا يجهلن أحـد علينـا فنجهل فـوق جهـل الجاهلينـا

ولذا فإن رمي المجتمع العربي قبل الإسلام بالجهالة الجهلاء أمرٌ يحتاج إلى نظر. ويجيء هذا الاتهام في محاول لإفهام الآخرين بأن الإسلام جاء ليغير المجتمع من توجه إلى توجه آخر، وذلكم ما حصل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن العرب لم يكونوا على قدر كبير من الجهل والجاهلية والجهالة بحيث تتغير حياتهم تغيراً جذرياً فقد أقرهم الإسلام على أمور، وهذب أموراً كانوا يمارسونها، ونهاهم عن أمورٍ لم يكونوا جلّهم مرتاحين لها. ولعل من المصلحة عدم الإغراق في رمي المجتمع العربي قبل الإسلام بالجاهلية الجهلاء، إذ ربما كانت نتيجة هذا الرمي عكسية غير مرغوب فيها. كما أنه لم يكنِ من واقع الحال ذلكم الوقت أن العرب كانوا على قدر كبير من الحضارة والثقافة والعلم. وخير الأمور أن يصوَّر ذلكم المجتمع على ما كان عليه.

وعلى أي حال فالجهل أنواع، قد لا توجد متحققة في مجتمع بعينه، أو في فرد بذاته، وتجنب الجهل بأنواعه كلها مكسب عظيم ومطلب غير يسير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محطات وزن الأفكار..!

ما الذي تعنيه الكلمة «العربية»؟ هل المقصود هنا مجموعة من الأفراد رجالاً ونساءً يتحدثون العربية؟ هل المقصود مجموعة من الأفراد رجالاً ونساءً يلتقون في مقومات عدة منبعها المنطقة العربية؟ يبدو أننا تخطينا مرحلة ما يسمى بالقومية العربية التي ظهرت واضحة الدعوة إليها في السبعينات والثمانينات الهجرية/ الخمسينات والستينات الميلادية. أصبح البعض يخجل الآن عندما يتحدث عن القومية بمفهومها السابق، وإن كانت كثير من المطبوعات العربية تتحدث عن هذا المصطلح دون وعي لمدلولاته، فتذكر كلمة «القومية» عندما تريد الحديث عن الوطنية. وهناك المراكز والمعاهد والمؤسسات الوطنية التي تحمل اسم القومية - مثل المركز القومي للتوثيق، والمعهد القومي، والمؤسسة القومية، ويراد بها ما يخدم الوطن ولا يخرج عنه إلا على سبيل التعاون. وقد تنبهت الجامعة العربية لهذا المصطلح وعدم جدوى ذكره فكان هناك معهد المخطوطات العربية (وليس القومية) المنبثق عن المنظمة العربية (وليس القومية) للتربية والثقافة والعلوم وهناك العديد من المؤسسات العلمية التابعة للجامعة العربية أغفلت هذا المصطلح.

وهل يعني إغفال مصطلح «القومية» التخلي عن العربية بكل ما فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من خير نافع؟ كانت هذه ردة فعل لدى البعض من أبناء العرب نصبوا من أنفسهم حماة لكل ما هو غير عربي وإن لم يعلنوا موقفهم السلبي الواضح من القومية العربية ومما هو عربي. فترى الاستيراد واضحاً فيهم ولديهم. فالحياة عندهم لا تختلف عن الحياة في مجتمع آخر غير عربي. وغالباً في مجتمعات متقدمة. وليس الحديث هنا من السطحية بحيث يعطي أمثلة للممارسات الشخصية في العادات والتصرفات. فتلكم عادات مستهجنة. ولكنها لا تبنى عن خلفية قوية في الدعوة إلى كل ما هو غير عربي. فعندما نرى رجلاً قد حشى غليونه بالتبغ وصار ينفث منه الدخان وحمل معه «العدة» ينقلها من مكتب إلى آخر ومن مجلس إلى آخر لا نرى فيه خطراً؛ لأنه استورد الغليون بدلاً من لفافة التبغ، إذ إن كليهما مستورد في الأصل، والخطر منهما مشترك ويعود بالدرجة الأولى على الفرد قبل أن يعود الخطر على المجتمع.

ولعل الحديث هنا فيه شيء من العمق عندما ينصب الاستيراد على الأفكار. فيتبنى البعض فكراً أو فكرة كل ما فيها أنها مخالفة لما قام عليه المجتمع العربي منذ أن كان للمجتمع العربي كيان متكامل صار يحمل فكراً بعد حرب البسوس وداحس والغبراء. إذ إن حرب البسوس لم تكن لتحمل فكراً تدافع عنه، وكذا الحرب الثانية. وليسا مقياساً للعقل العربي، ولكننا نتحدث عن هذا العقل عندما أصبح يحمل رسالة اهتزت لها أرجاء الأرض اهتزازاً ومعها بدأت المؤامرة العالمية الكبرى على هذه الرسالة، لا لشيء إلا لأنها تهدد الأطماع الشخصية وتقوض الامبراطوريات التي قامت على استعباد البشر والاستيلاء على خيراتهم. هي بكل هذه البساطة وإن لم تكن بكل هذه السطحية. ولا نحتاج إلى الطلاسم والرموز في سبيل أن يقبل منا هذا الكلام، فقد عودتنا هذه الرسالة السامية أن نكون بسطاء، ولكنها عودتنا في الوقت نفسه ألا نكون سذجاً نطأطىء الرأس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لكل شيء. وعليه فإننا لا بد أن نقف موقف الحذر لكل ما هو مستورد. لا بد أن نقيم محطات للوزن. نزن فيها الأفكار كما تقام محطات وزن الشاحنات على الطرقات البرية. فما لا يناسبنا من أفكار نقف دونه، نحول دون أن يكون له شأن بيننا. وليس أشخاصاً أولئكم الذين يحددون سلامة الأفكار من عدم سلامتها، إنه المنهج الذي يوضع في كل محطة وزن للأفكار فما ناسبه يقبل، ومالا يتعارض معه يقبل. وما يهدد كيان هذا المنهج يرد وبكل وضوح. أرأيتم هنا أننا نقبل نوعين من الأفكار لا نوعاً واحداً. نقبل من الأفكار ما يناسب منهجنا وما لا يتعارض معه. ونرد فقط ما يهدد كيان المنهج. وعليه فلا غرابة أن نقف من المستورد هذا الموقف الحازم الذي جعل كثيراً ممن ساروا وراءه يعيدون النظر في سيرهم ويتوقفون للحظات، يزنون أفكار هذا المستورد بميزان المنهج، فيجدون أنه يهدد كيان المنهج فيتوبون عنه ويقلعون ويحاولون «التكفير» عما انزلقوا فيه وما آلوا إليه من التيه الفكري. ولا يزال آخرون يصرون على المستورد. ولا تزال طائفة منهم تستورد. ويقف الآخرون وقفات علمية وثائقية صادقة يبينون للمجتمع من هذا الفكر المستورد فيكون الإقناع قوياً؛ لأن الوقفات كانت علمية. ولا يهمنا هنا المصطلحات الذي يدور حوله هذا الحديث، إذ إن من الأزمة الفكرية التي يعيشها المجتمع العربي عدم قدرته الآن على استيعاب المصطلحات وعدم الوضوح الشامل للفكر المراد وراء هذه المصطلحات. فهناك مصطلحات التراث والمعاصرة والأصالة والحداثة والرجعية والتجديد، وغيرها من المصطلحات التي توحي بأن هناك صراعاً عنيفاً في الفكر العربي. ولعله كان وليد الجمود الفكري الذي مرت به الأمة العربية إثر الهيمنة الاستعمارية وقبل هذه النهضة العلمية التي تعم البلاد العربية دون استثناء.

وعلينا أن نكون بسطاء مع أنفسنا ومع الآخرين فنقر أن الفكرة تبقى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هي الفكرة. فلا تتغير عندما نلبسها ثوباً غير ثوبها الذي بيعت فيه. وقديماً عندما كانوا يتحدثون عن الاشتراكية قالوا إنها اشتراكية عربية لا تخرج عن الإطار الإسلامي (!) وجعلوا من قادة وزعماء الفكر العربي والإسلامي اشتراكيين، ولكن لأن الفكرة لم تتغير لم يناسبها الثوب العربي وهكذا مع بقية الأفكار الأخرى. والذين يتحدثون الآن عن فكرة المعاصرة أو الحداثة على أنها حداثة عربية ـ أو إسلامية في حدود الشريعة (!) فإنهم يحاولون أن يلبسوا هذا الاتجاه الثوب العربي، ولكنه لا يناسب ولن يناسب رغم كثرة المفصِّلين. وليس أدل على عدم مناسبته ما يتردد أحياناً من إنتاج في هذا الاتجاه إنما هو إساءة لكل ما هو عربي إسلامي يقع فيه البعض مبطناً بالرموز والطلاسم. فيوزن هذا الإنتاج بميزان المنهج فيتضح فيه الاتجاه الذي يهدد كيان المنهج الذي نسير عليه وتسير عليه بقية الأمة.

ولا يضير في الوقت الراهن أن تكون الساحة الفكرية قد أوقفت في معظمها على هذا الاتجاه الفكري أو ذاك مما يتعارض مع المنهج، فتلكم فترة «تتخمر» فيها الأفكار ولا تلبث أن تتضح للآخرين من خلال التوضيح «البسيط» لما يدور في الساحة من خلال الغوص في عمق الفكرة نفسها للتعرف على مبعثها أولاً ودوافعها ثانياً وأهدافها ثالثاً ثم أشهر من يتبنونها ومن يروجون لها عالمياً على اعتبار أنها فكرة عالمية، وليس محلياً على اعتبار أننا نعتقد أن المروجين لها محلياً ليسوا ـ أكثرهم ـ يدركون ما تريد الوصول إليه بدليل «تبطينهم» لها بالمحلية أو بالصبغة المنهجية التي تتناقض معها أو تناقضها. ولأننا نعيش في مجتمع واضح الفكرة تطبق فيه تعاليم المنهج في مستوى شامل لا أستبعد رجوع الكثيرين من المحليين عن فكرة المعاصرة أو الحداثة بمفهومها الفكري الذي يسيطر على الساحة الفكرية الآن لا بمفهومها اللغوي الذي لا يناقض المنهج الإسلامي ولا يتعارض معه. ومصطفى هدارة يفرق بين المعاصرة والحداثة، ذلكم أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنهج الرباني لا يقف ضد المعاصرة أو الحداثة هكذا، ولكنه سيقف في طريق المفهوم الفكري لهذين المصطلحين لما يدعوان إليه من نبذ كل ما هو قديم أو أصيل أو تراثي بما فيه المنهج نفسه، وحينما يُطلق على هذا المنهج عبارة توحي بالتقييد والتعقيد والسجن وغيرها من الألفاظ السلبية التي لا تليق بالمنهج؛ لأنها لا تنطبق عليه.

والموقف من العربية لا يتوقع منه أن يأخذ منحى السبعينات والثمانينات الهجرية/ الخمسينات والستينات الميلادية، ولا يتوقع منه أن يأخذ منحى العشرات والعشرينات الهجرية/ الثمانينات والتسعينات الميلادية - إن صح أن يسمى هذا منحىً - ولكن الأولى أن ينظر إلى العربية لغة وأمة وفكراً على أنها تخدم منهجاً شاملاً هو البديل الوحيد لكل منهج موجود أو زائل أو سيوجد. وعليه فإذا التمس المرء العذر للآخرين الذين لم يعثروا على هذا المنهج أو عثروا عليه فهدد مصالحهم الشخصية، فإنه لا عذر لأولئك الذين يعيشون في المنهج ويبتعدون عنه. فإن كان هناك أزمة فهم فلا بأس من أن يمضي المرء وقتاً ليفهم، لكن أن يناصب المنهج العداء لأنه يجهله، أو لأنه يعيشه من خلال أفراد أساءوا تطبيقه وتقديمه للآخرين فهذا أمرٌ يحتاج إلى شيء من إعادة التفكير. ولأنني أعلم أن فكرة المعاصرة والحداثة لم تتبلور بعد وأن هناك مجموعة غير قليلة ممن يميلون إليهما لا يدركونهما تماماً، وأن هناك مجموعة غير قليلة ممن يقفون ضدهما يقفون وقفات عاطفية، وأن الذين يميلون إليهما - في معظمهم - سيعودون عنهما عندما يتضحان؛ لأنني أكاد أعلم هذا أجدني هنا أدعو إلى مزيد من الحوار الهادىء البناء تتاح فيه الفرصة للكل دون أن يكون اتجاه المجال مفتوحاً على حساب الاتجاه الآخر كما حدث في بعض اللقاءات الفكرية والأدبية السابقة. وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتخرجون من مدرسة رمضان

لعل اليوم/ السبت/ يوافق احتفال المسلمين بعيد الفطر المبارك، إن لم يكن الاحتفال بالأمس الجمعة. وكان المسلمون قد أمضوا شهراً كاملاً في مدرسة رمضان حيث الدروس المكثفة/ وموادها: صيام، قيام، قرآن، زكاة، صدقة، تربية النفس، قهر الذات إلى غير ذلكم من المواد. والحق أن البعض قد تخرج من هذه المدرسة الوحيدة التي يرغب الناس التخرج منها دون تعثر أو إظهار التفوق، وإنما يظهر التفوق عندما تظهر النتائج النهائية وكشوف العلامات. وهذه تتأخر نوعاً ما. والبعض يخرج من مدرسة رمضان وهو يكنُّ في نفسه شيئاً من الرضا عندما يحاسبها فيجد أنه قد ختم قراءة القرآن الكريم، وتصدق في أكثر من موضع وحفظ جوارحه كلها من الانزلاق هنا وهناك، واقتصد في أكله وأكثر من القيام، ومع هذا كله فلم تتعطل مسؤولياته المعتادة كالعمل أو الدراسة أو البحث عن رزق الله.

ومع هذا الشعور بالرضا إلا أن النفس تتطلع إلى المزيد، فالمسلمون بعد الخروج من رمضان المبارك يدعون ربهم ستة أشهر القبول، ثم يدعون ربهم الستة الأخرى أن يبلغهم رمضان القادم ليعملوا بمواده أكثر مما عملوا في رمضان المنصرم. فرمضان المدرسة الوحيدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي يرتادها المسلمون كل عام ويتخرجون منها كل عام ولكنهم يعودون إليها - إن بقوا - في العام القادم يدرسون المواد ذاتها بشكل مكثف أكثر مما كان عليه.

ورغم أن حفلة التخرج تكون ذات بهجة يفرح فيها الكبير والصغير في يوم عيد يأكل فيه الناس ويشربون، إلا أنه يشوب هذه البهجة والفرحة شيء من الحزن على وداع هذا الشهر المدرسة، ولذا تجد البعض يصر على إتباع هذا الشهر بستة من شوال وكأنه في قراره نفسه يتمنى أن صام الدهر كله في نهاره وقام الدهر كله في ليله. ولكنها الحكمة التي تحجم الإنسان عن الغلو في مثل هذه العبادات الموقوفة بأحكامها، والحكمة تجعل لهذا الراغب في الصيام مجالات يواصل بها التردد على هذه المدرسة كالأيام البيض وأيام الإثنين والخميس وصيام يوم عاشوراء من محرم الحرام ويوم قبله أو بعده، وصيام يوم عرفة لغير الحاج، وهكذا يظل الراغب على صلة ودية - غير إلزامية - بالمدرسة الرمضانية.

شيء جميل حقاً أن تكون مواد مدرسة رمضان تدرس في كل مكان في بلاد المسلمين وغير بلاد المسلمين حيث الأقليات والجاليات المسلمة، والجميل أن مدرسة رمضان في بلاد غير المسلمين واضحة على الوجوه والقسمات، وقَلَّ أن تجد من المسلمين في هذه البلاد من لم ينخرط في المدرسة، ولكن هذا القليل مزعج حقاً ليس للمسلمين فحسب، ولكن لغير المسلمين الذين يدركون أن كل مسلم لا بد أن يحضر دروس رمضان، فتراهم يستغربون عندما يجدون فرداً أو أفراداً قد تخلفوا عن هذه المدرسة. وكان طالب من الطلبة المسلمين يحمل كوباً من القهوة في نهار رمضان فيقابله أستاذه غير المسلم ويسأله باستنكار ما هذا يا فلان؟ فيقول الطالب: لقد أكثرت من شرب الشاي فآثرت أن أشرب القهوة! فيرد أستاذه ما عن هذا سألت يا هذا. ألست مسلماً؟ فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يملك الطالب إلا أن يجيب بالإيجاب ومشروع قطرات من عرق الإحراج يبدأ يأخذ طريقه على جبهته. إذاً لِمَ أنت مفطر ما دمت مسلماً؟ يسأله أستاذه. فيسقط في يده ولا يكاد يحرر جواباً. وكان يظن أن أستاذه سيشجعه على الإفطار وترك الصيام لأولئكم ـ المحافظين ـ وتكون النتيجة أن يرمي هذا الشاب كوب القهوة ويعود في اليوم التالي وقد عاهد النفس على الرجوع إلى الله صياماً وقياماً وصلاة وتزكية نفس. فيدخل مدرسة رمضان من أوسع أبوابها بعد أن اهتز قليلاً.

وفي هذا دلالة على أن مدرسة رمضان لم تؤثر في المسلمين فحسب، بل إن غيرهم كان لهم نصيب من هذا التأثر، وكم كانت مدرسة رمضان سبيلاً من السبل التي انتهت بالآخرين إلى أن يسجلوا في موادها بداية انطلاقة نحو الهداية والوصول إلى الطريق الصواب. وإن لم يصل الأمر إلى هذا فكفى أن يحترم الآخرون هذه المدرسة وموادها وأن يتوقعوا من طلبتها الاستقامة والاعتدال والإخلاص مع النفس ومع الآخرين ما داموا قد أخلصوا في هذه المدرسة لله تعالى. ويذكر جيل لا يزال أفراده موجودين أن مديراً لمشروع من المشروعات الميدانية لم يكن مسلماً ويشرف على عاملين مسلمين علم بقدوم رمضان المبارك وكان الوقت حراً، فجمع عماله وتحدث إليهم عن أهمية المشروع وأنه لا ينبغي أن يعترض العمل به أية عوامل تعيق تقدمه، وما دام رمضان قادماً فإنه يتوقع أن يعوق رمضان سير العمل، ولذا فإنه يدعو إلى إفطار عماله ولا يملك إجبارهم على الإفطار، ولكنه سيجزل المثوبة للمفطرين مع نهاية عمل كل يوم، فتبادل العاملون النظرات، وأسقط في يد البعض منهم، ولكن البعض الآخر كان مصمماً على الانخراط في المدرسة مهما قلّت مثوبة رئيس المشروع.

وبعد استراحة نصف الدوام جمع رئيس المشروع عامليه وطلب من الصائمين أن يصطفوا عن يمينه ومن المفطرين أن يصطفوا عن شماله، ولم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكن يتوقع أن يصطف عن شماله أحد، ولكنه وجد بعضاً منهم من أولئكم الذين آثروا مثوبة الرئيس على مثوبة رب الرئيس. وما كان من الرئيس إلا أن شكر الصائمين على إصرارهم على متطلبات دينهم، والتفت إلى المفطرين وطلب منهم مغادرة المشروع مطرودين، مؤكداً لهم أنهم ما داموا غير مخلصين من ربهم فلن يكونوا بعد هذا مخلصين مع أحد من العاملين، وكانت المضاعفة في المكافأة قد ذهبت إلى أولئكم الصائمين. وهذا درس آخر من دورس رمضان تخرج منه أناس وأخفق فيه آخرون، درس جاء من طريق غير مباشر من أولئكم الذين يتمنون أن يستفيدوا أكثر من مدرسة رمضان ولكن تحول دون ذلك عوامل خارجية أخرى.

ولعل من مواد مدرسة رمضان تلكم المادة المكثفة المتوقعة في ليلة السابع والعشرين من رمضان حينما يجتمع المسلمون في المساجد والجوامع يترقبون أن يكون لهم نصيب من النجاح في هذه الليلة، وفي الحرمين الشريفين يجتمع أكثر من مليوني مسلم في وقت واحد وبنظام واحد وخلف إمام واحد. مشهد رائع وعجيب لا يملك من يشهده من قريب أو بعيد إلا أن يذرف تلكم الدمعة النادرة التي توحي بقوة العلاقة بمن جمع هؤلاء جميعاً في مكان واحد. تلكم الدمعة التي تتطلع إلى أن يجتمع أكثر من هؤلاء بحيث يصل العدد إلى البليون/ المليار تحت قيادة إمام واحد، فالقادر على جمع هذين المليونين وراء إمام واحد قادر على جمع المليار وراء إمام واحد.

وهنالكم مجموعة أخرى من الدروس والمواد في هذه المدرسة الفريدة، والسعيد من سجل بأكبر قدر من مواد هذه المدرسة وأعطاها حقها من العمل وترك هم الإجابة وفوض الأمر للمجيب، وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إنه كان يحمل هم الدعاء ولم يكن يحمل هم الإجابة. جعلنا الله وإياكم من المقبولين، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع الذين يستيقظون في الظلام!

يروي الشيخ سيد سابق أنه كان في مدينة أوروبية يحاضر في أحد المراكز الإسلامية هناك عندما ظهر عليه وعلى من معه مجموعة من القسس واجتمعوا بالقائمين على المركز وعرضوا عليهم أن يسلموهم الكنيسة التابعة لهم ليحولوها لمسجد ينشرون من خلاله دعوة الإسلام. لم يقف العرض عند هذا الحد، ولكنه تعداه إلى أن يطلب هؤلاء القسس من القائمين على المركز أن يهتموا بأولاد النصارى هناك ويربوهم تربية إسلامية صالحة، وكانت حجة هؤلاء أن كنيستهم قد فشلت في أداء هذه المهمة فاختلط عليهم أبناؤهم فلم يعلموا بعد منهم الذكر من الأنثى في ظاهر القسمات والتصرفات. خطوة كهذه لم تأت نتيجة خاطرة مرت على قس واحد فجمع أصحابه واتجه إلى المركز الإسلامي يعرض عليه ما عرضه، لكنها فكرة طال التفكير فيها واتبعت أساليب متعددة قبل الإقدام على هذه الخطوة في سبيل عدم الإقدام عليها، ولكن الذي يبدو أنه لم يكن هناك حل أفضل من أن تسلم الكنيسة على ما ترمز إليه إلى المسلمين ليحولوها إلى مسجد على ما يرمز إليه.

في إحدى قنوات التلفزيون الفرنسي يستضيف برنامج مقابلات رجلي دين من المسيحيين فيناقش معهما مقدم البرنامج مجموعة من

المشكلات التي تعترض شباب فرنسا اليوم ـ وبالمجمل شباب أوروبا ـ، وينتهي مقدم البرنامج إلى السؤال عما إذ كان لدى هذين القسيسين حل لبعض هذه المشكلات ـ إن لم يكن لمجملها أو كلها ـ ولكن الرجلين يجيبان بالنفي والحسرة تبدو عليهما، ثم يسأل عما إذا كان هناك حلول مطروحة على الساحة يمكن من خلالها إنقاذ الأمة مما هي فيه، فيجيب الرجلان بأن الحلول موجودة في الإسلام!

وفي مدينة من مدن أمريكا يقوم مسجد ـ لعله أسس على التقوى ونحسبه كذلك ـ برنامج يومي لطيف وهادىء، يعمد المسجد إلى تقديم وجبة غذاء ـ وهي عادة خفيفة ـ لأطفال المسلمين، أولاً، ثم بدأ أطفال غير مسلمين يترددون على المسجد وقت الظهيرة، وكان يصحب الغذاء حديث ـ على مستوى الأطفال ـ عن الإسلام، فصار الأطفال غير المسلمين يكتسبون من هذا الحديث شيئاً، وخاصة أنه يركز على جوانب يراد من الطفل الذي لم يصل العاشرة من عمره أن يتسم بها أو يبتعد عنها. وتوقع البعض من القائمين على هذا البرنامج أن يخف توارد الأطفال غير المسلمين إذا علم أهلهم ما يصحب وجبة الغذاء من وجبة دينية، ولكن الذي يبدو أن الأطفال يزدادون يوماً بعد يوم، بل إن أهلهم بدأوا يرتادون صالة الطعام مع أطفالهم، لا ليأكلوا ولكن ليشرفوا على البرنامج ويقابلوا القائمين عليه ليشكروهم على شيء من التحول في السلوك بدا على أولادهم. فيسأل أحد القائمين على البرنامج، وهو ذلكم الذي توقع أن يخف توارد الأطفال هؤلاء، يسأل الأهل عما إذا كان قد دار في خلدهم أن هناك إمكانية في تحول هؤلاء الأطفال إلى الإسلام على المدى البعيد، ويجيب بعض الأهالي بأن ذلك وارد لا شك فيه ويدعون القيِّمين على هذا المسجد إلى العمل على تثقيفهم إسلامياً في سبيل الوصول إلى قناعة تامة تجعلهم يعلنون إسلامهم، فهم هنا لا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يخافون على أولادهم دخولهم في الإسلام، ولكنهم يخافون على أنفسهم عدم دخولهم في الإسلام!

هذا على المستويات الاجتماعية العامة، أما على المستويات الاجتماعية الخاصة جداً مثل تلكم التي يكون ميدانها البيت، فإن كثيراً - أو نسبة لا بأس بها - من شباب المسلمين الذين يتغربون في أوروبا وأمريكا يعمدون إلى الزواج من بنات أهل البلاد وغالباً ما يكن غير مسلمات، وبغض النظر عن الدوافع الأخرى لهذا النوع من الزواج، فإنه ينتهي بقيام علاقة متينة بين شخص مسلم هو الرجل وآخر غير مسلم هو المرأة. فيثير هذا شيئاً من عدم الارتياح الروحاني لدى المرأة ولدى الرجل في غالب الأحيان مهما كان الرجل بعيداً عن ممارسة دينه والقيام بالفروض والواجبات عليه، ومن هنا تبدأ مرحلة في البحث عن أسلوب للتلاقي الروحاني غالباً يأتي عن طريق المرأة، فتنهال الأسئلة على الرجل ليجيب عنها بما يعلم، وغالباً تكون معلوماته عن الأصول واضحة ولكنه يتعثر أحياناً في الوصول إلى أجوبة حساسة في الفروع وفي مسألة نظرة الإسلام لقضايا مصيرية مثل منزلة المرأة وتربية الأطفال والنظرة الإسلامية للاقتصاد والسياسة والعلاقات الإنسانية الأخرى. يجيب الرجل بما لديه ولكنه لا يقتنع فيحس بهذا التقصير، ويوحي بذلك لمن حوله من المسلمين فيدلونه على بعض المعلومات التي تشبع رغبته، والنهاية أن المرأة تبدي رغبتها في الدخول في الإسلام فتكون سبباً في هداية زوجها ودافعاً له إلى العودة إلى دينه فيرتاد المساجد والمراكز الإسلامية، وقد حدث مثل هذا في مركز إسلامي في مدينة ألمانية. وكان يعقد في هذا المركز ندوة إسلامية حضرها مجموعة غير يسيرة من الشباب المسلمين، فتأتي امرأتان يبدو عليهما شيء من الارتباك والحياء وعوامل أخرى داخلية فتسألان عن المسؤول عن المركز فتدلان عليه لتعلنا إسلامهما وتبينا أنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحت قوامة رجلين مسلمين. ويأتي الرجلان ويحضران شيئاً من الندوة ويبدو لهما ما لم يكن قد رأياه من قبل، وكون هذه خطوة أولى في طريق العودة إلى الله. وهذا الحديث لا يغفل وجود نوعيات من أبناء الإسلام تصر على عدم العودة إليه وتقدم في سبيل ذلك صوراً مغلوطة غير واضحة عن الإسلام، ولو وقع هؤلاء في أيدي أولئك الذين يعرفون الحق كان لهم شأن آخر؛ لأن المرء مهما شط عن طريق الفطرة إلا أنه لا بد أن يعود إليه ما وفق إلى من يقدمه له على حقيقته صورة واضحة جلية. وهذا الحديث لا يغفل أيضاً وجود نوعيات من الزوجات يكون تأثيرها الروحاني على زوجها أكثر من تأثيره عليها، ويبدو ذلك واضحاً في مصير الأطفال الذين يتربون على يديها، بغض النظر عن استمرار العلاقة الزوجية بين الأبوين أو عدم الاستمرار؛ لأن القانون الغربي يقف هذه الناحية في صف المرأة.

وإذا كان الحديث هذا لا يغفل هذه الجوانب فإنه محاولة لإبراز جوانب مضيئة قد لا يراها الكثيرون في مجتمعات يستبعد البعض أن تقع فيه.

وهذا ربما جر إلى المستويات العلمية التي تشهد بين الفترة والأخرى دخول بعض فطاحل علماء الغرب وفلاسفته في الإسلام أو لنقل على أقل تقدير تفرض بعض المواقف احترام هؤلاء العلماء للإسلام مما يكون سبباً غير مباشر لدخول الغير في الإسلام. يذكر أن مدير الغرف الصناعية في ألمانيا الاتحادية دعا إلى الأخذ بالنظام الاقتصادي الإسلامي لبنوك أوروبا وأمريكا وبنوك العالم ومؤسساته المالية. جاء ذلك بعد ندوة عقدت بين علماء الاقتصاد الإسلامي وعلماء الاقتصاد الغربي. والنتيجة أن الذين يستيقظون في الظلام - كما يحلو للشيخ محمد الغزالي أن يسميهم - ويرون نور الروح يزدادون يوماً بعد يوم وعلى مختلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستوياتهم الثقافية والفكرية والعلمية. وفي المقابل فإن أولئك الذين ينامون في النهار ينقصون يوماً بعد يوم كلما أتيح لهذا الدين رجال يبرزونه للآخرين على حقيقته التي جاء عليها، ورجال يقفون بما أوتوا من سعة في الرزق وراء المشروعات العلمية الإسلامية شرقاً وغرباً يرعونها ويعمرون مساجدها ويفتحون مدارسها ويتبنون مؤتمراتها وندواتها. ورجال يقفون بما أوتوا من سعة في العلم والفكر والثقافة وراء النشاط الفكري والعلمي والثقافي الذي تتمخض عنه مثل هذه المشروعات. فكان الله في عون الرجال، وكان الله في عون الجميع.

المسلمون ـ العدد ٧٩

٤/١٢/١٤٠٦ هـ الموافق ٩/٨/١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة مع الباحثين عن الحقيقة..

إن البحث عن الحقيقة أمر صاحب الإنسان منذ أن خلقه الله ـ تعالى ـ. ويذكر عند الحديث عن الحقيقة أن أحد فلاسفة اليونان كان يحمل في النهار مصباحاً مضاءً، فلما سُئِل عن سر هذا التصرف غير المعتاد من العاقلين أجاب بأنه كان يبحث عن الحقيقة! ولكن ما تلك الحقيقة التي كان يبحث عنها ذلك الرجل؟ هل كانت حقيقة الوجود؟ أم كانت حقيقة نهاية هذا الوجود؟ أم هي حقيقة هذا الكون وما فيه من مجموعة من الخلائق التي تسير بأسلوب بديع حكيم؟

والذي يبدو أن الإنسان قد طبع على البحث عن الحقيقة. وقد بحث إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن حقيقة إحياء الموتى، فسأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى: ﴿**وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى. قال: أولم تؤمن؟! قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي..**﴾ [من الآية ٢٦٠ من سورة البقرة]. وقد تطلع موسى ـ عليه السلام ـ إلى أن يرى الله حقيقةً ـ أي يرى ذاته ـ وذلك بعد أن آمن بحقيقته وذاته: ﴿**قال: رب أرني أنظر إليك. قال: لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾ [الآية ١٤٣ من سورة الأعراف]. وذات الله حقيقة ولكنها لا تدرك مباشرة: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ [الآية ١٠٣ من سورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأنعام]. وعدم إدراك ذات الله ـ سبحانه وتعالى ـ مباشرة لا تعني عدم إدراكه ـ تعالى ـ من حيث وجوده من خلال مجموعة كثيرة من الآيات التي تدل على وجوده ـ تعالى ـ. ولكن بعض العقول قد ترفض هذا الإدراك غير المباشر؛ لأنها لم تكلف نفسها التفكير بهذا الاتجاه فتطلعت إلى أكثر من ذلك.

فإذا كان الإنسان قد طبع على البحث عن الحقيقة كما كان يبحث عنها ذلك الفيلسوف فقد كفينا نحن الإجابة عليها منذ آلاف من السنين، نقلها إلينا الأنبياء والمصلحون عن طريق الوحي بالنسبة للأنبياء والأتباع بالنسبة للمصلحين. ولم يأت أحد من عنده بجديد، وذلك لأنه لا يستطيع أحد أن يأتي من عنده بجديد في مجال الحقيقة. وأن يرفض البعض هذه الإجابات عن الحقيقة عن هذا الطريق ويبحث عن غيرها عن غير هذا الطريق فهو يعلن على نفسه وعلى من أراد أن يعيش في محيط الشقاء والتعاسة؛ لأن الذي يبدو أن هناك تطلعات وأسئلة عن الحقيقة يتعذر على المرء إدراكها مجرداً من إلهام خارج عن هذا العقل المحدود.

وعندما يتحدث المرء عن محدودية العقل عن إدراك كل شيء حوله فإنه لا يعني ذلك قصوراً عن وظيفة العقل التي خلق العقل من أجلها، ولكنه يعني أن العقل يذهب أحياناً إلى أكثر مما يراد منه. وهنا يبدأ المرء في عدم الاستقرار العقلي والروحي إلى أن يقتنع بالحقيقة التي جاءت عن طريق الأنبياء والمصلحين، أو يستمر في بحثه هذا منفرداً فلا يجد الحقيقة مهما طال به البحث ولعل هذا مما يبرر موقف الإسلام في جانب العقيدة من الفلسفة عموماً ومن الفلسفة اليونانية خصوصاً لما جرته هذه الفلسفة من عدم استقرار عقدي لأولئك الذين نصبوا من أنفسهم باحثين عن الحكمة، ومن البحث عن الحكمة البحث عن الحقيقة.

ولعل من الذي يجعل البعض لا يكتفي بالإجابات عن الحقيقة التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء بها المرسلون أن هذه الإجابات تستلزم من المقتنع بها أن يُتبع هذا الإقناع (الإيمان) بما يثبته في عالم من المحسوسات. ولذلك قال علماء العقيدة عن الإيمان إنه ما وقر في القلب وصدقه العمل، فلا يكفي أن يؤمن القلب فقط. والتصديق بالعمل أمر قد يأباه غرور الإنسان. ولذا ترى البعض يعرض عن تلمس الإجابة على أسئلة كثيرة عن هذا الطريق فيحرم قسطاً كبيراً من الطمأنينة لا يكاد يحس به إلا أولئك الذين عرفوا الحق عن هذا الطريق.

ويخطىء البعض عندما يغفل العقل في كل شيء حتى ليصبح في تعداد الإمّعات. وهذا الصنف مناقض تماماً لصنف ذلكم الرجل الذي حمل مصباحه مضاءً في وضح النهار. فالأول معطِّل للعقل تماماً، والآخر حمَّل العقل فوق طاقته التي أُتيحت له، فضلَّ هذا وتاه ذاك.

وبمعزل عن تلمس الحقيقة من منبعها الوحيد وهو الوحي الإلٰهي، يؤدي البحث عنها بكثير من الباحثين إلى أن يخرجوا من هذا البحث بنتائج كان أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها مجموعة شطحات عقلية أودت بأصحابها إلى بعض التصرفات «غير المعقولة» في نظر كثير من العاقلين، وقد ظهر في فرنسا في الآونة الأخيرة فيلسوف بحث عن حقيقة الحياة والوجود فوجد أن حقيقة الحياة والوجود تتلخص في الموت فقط!

فالإنسان عند هذا الفيلسوف إنما خلق ليموت، وعليه فإن الإنسان لا يملك من هذه الحياة إلا أن يختار الطريقة المثلى للموت. وفي سبيل أن يحقق هذا الهدف عمد الفيلسوف إلى أن يختار لزوجته طريقة مثلى للموت بأن قضى عليها وهي على فراش النوم آمنة مطمئنة. وهذا ربما يوحي أن هذه الطريقة المثلى إنما هي في نظر الفيلسوف فقط، وهناك طرق مثلى أخرى في اختيار الموت لمن يعزون على أصحاب هذه الفلسفة، كأن يرمي شخص بمن يحب من شاهق أو يصعقه بالكهرباء، أو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعرضه لغازات سامة، فاختيار الطريقة المثلى أمر نسبي خاضع لنظرة الشخص لأمثل طريقة!

والذي قد يتبادر إلى ذهن أي سامع لهذه الحادثة ـ أو النظرة الفلسفية للحقيقة والحياة ـ السؤال عن السبب وراء عدم تطبيق هذه الفلسفة على صاحبها أولاً بدلاً من أن تكون ضحيتها امرأة مسكينة لم يكن لها من الذنب ـ على ما يظهر ـ إلا أن تكون زوجة لهذا الفيلسوف؟!

قد يجيب الفيلسوف نفسه على هذا التساؤل بأنه قد آثر زوجته ـ ولو كان به خصاصة ـ بهذا الأسلوب في اختيار أفضل طريقة للموت؛ لأنه قد أحبها فقدمها على نفسه (ومن الحب ما قتل!!). ولعل الرجل لم يجد الشجاعة ـ ولن يجدها ـ لتطبيق فلسفته على نفسه، ولعله كذلك لم يجد القناعة التامة بهذه الفلسفة، تلك القناعة التي تجعله يبدأ بنفسه. ولا يتبادر إلى الذهن أن الرجل أراد من هذه الفلسفة أن تعم فبدأ باختيار مجموعة ممن أحب ليختار بعد ذلك الطريقة المثلى للقضاء عليهم، وذلك أن الرجل قام بتسليم نفسه حالما انتهى من تطبيق فلسفته على زوجته إلى أقرب مخفر للشرطة، واستسلم لأي حكم يترتب على فعلته التي فعل مع زوجته دون محاولة للدفاع المستميت في سبيل إقناع الآخرين بأن ما عمله هو عين الصواب، وأنه الهدف الأسمى من الحياة. والحق أن الرجل لم يكن سهلاً على فرنسا، فقد وصل أمره إلى رئيس الجمهورية حينئذٍ ـ جيسكار ديستان ـ فقال: إن تأكد ما تذكرون فعار على فرنسا أن يحبس عقلها! أدخلوه مستشفى الأمراض العقلية.

والذي يبدو أن هذا الرجل كان ينشر اكتشافه لحقيقة الحياة على من حوله من الجانب النظري، وقد حذا حذوه شخص أكاديمي آخر ـ ومع الأسف الشديد ـ في إحدى الجامعات العربية فتأثر بفلسفته هذه، واختار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لوالديه ذات الطريقة التي اتبعها أستاذه مع زوجته، ونال ذات المصير الذي ناله أستاذه من قبله.

ذلكم كان منطلقاً واحداً أخيراً من منطلقات عدة يبحث عن الحقيقة، فجعلت من العقل وحده أداة للبحث عنها مجرداً من العوامل المساعدة التي تختصر طريق البحث وتجعل من الإنسان ـ مهما كان قدره في المجتمعات ـ عضواً فعالاً فعالية إيجابية مع هذه المجتمعات همه البناء وتحقيق العبودية لله وحده من حيث كونها قمة الحقيقة وقمة أهداف هذا الوجود، بل هي الهدف الرئيسي الذي تدخل تحته أهداف أخرى تعين إلى الوصول إليه، وتلكم هي الحقيقة التي ساندها العقل وأوحت بها المحسوسات، وبعثت بها الطمأنينة والاستقرار في عقول وقلوب الكثيرين ممن اقتنعوا بها، وترجموا هذا الاقتناع إلى عمل. فكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتطيرون.. ووقفة مع المنتحرين!

جلس مجموعة من الغربيين وبينهم البريطاني والفرنسي والأمريكي والإيطالي والألماني والبرازيلي والأيرلندي والتشيكي في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٨٥ م. وهذا اليوم بالنسبة للكثيرين يعتبر من «أشأم الأيام»؛ لأنه يوافق الثالث عشر من الشهر، وعليه فإن إحدى الصحف الأوروبية السطحية حذرت بالخط العريض وفي صفحتها الأولى من هذا اليوم وذكرت أن نسبة الحوادث فيه سوف تزيد على ٥٠٪ من معدل الحوادث لأيام الجمع المعتادة. ويوم الجمعة هناك ـ كما تعلمون ـ هو بداية عطلة نهاية الأسبوع، حيث تمتلىء الخطوط البرية السريعة بمجموعات من المسافرين.

قال أحد هؤلاء الشباب المجتمعين لصحبه أقرأتم الصحيفة المذكورة، فأجاب آخر إنها صحيفة «سوقية» لا تستحق ثمنها، فوافقه الأول على ذلك. وذكر لهم أنه قرأ فيها التحذير من مغبة يوم الثالث عشر، وقد نشرت الصحيفة تقريراً من هيئة خدمات الطرق توضح فيه إمكانية ارتفاع معدل الحوادث في ذلك اليوم.. فقاطعه ثالث قائلاً: إنه مجرد التفكير في هذا اليوم هو العامل الوحيد في زيادة الحوادث. فعندما يحس المرء أن شيئاً ما غير عادي ربما يحصل له في هذا اليوم، فإنه في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغالب يحصل له شيء غير عادي. فإذا كان يقود السيارة ـ مثلاً ـ وقد وضع في مخيلته هذا التوقع فإنه يجعل نفسه في حالة متوترة وأعصابه في قلق شديد يؤديان به في النهاية إلى أن يرتبك في قيادته للسيارة فيسبب في حادث. وليس هناك مبرر لهذه الزيادة غير هذا الإحساس، وأردف الثالث يقول.. إن اليوم الثالث عشر كغيره من الأيام لا يخبىء وراءه نشاطاً غير عادي، وكان تأويله هذا موضع قبول لدى الكبار من الجالسين. إذ تحولت الجلسة إلى النظر في مجموعة من المعتقدات الأوروبية التي جعلت من أشياء ومخلوقات وأحداث مبعثاً للتشاؤم وسوء الطالع أو سوء الحظ. وجلسوا يعدون هذه الجوانب حتى أوصلوها إلى اثنتي عشرة حالة إذا حلت بشخص فإن حظه لا بد أن يعتريه السوء، ومن ذلكم البومة مثلاً والقط الأسود، وفسروا القول في القط الأسود بأنه إذا مر بك من الجهة اليمنى متجهاً إلى اليسرى فإن هذا علامة سوء، أما إذا مرَّ من الجهة اليسرى متجهاً إلى اليمنى فأبشر بحظ طيب. من ذلك أيضاً وجود المظلة مفتوحة في المنزل، والمرور من تحت السلم الموقوف، والنظر في مرآة مكسورة، ومرور غراب أسود، ورؤية العنكبوت في المساء، ونثر الملح على طاولة الطعام، ووجود مقص مفتوح أو تركه مفتوحاً، ووضع الشوكة والسكين على بعضهما بشكل متقاطع، ويوم الجمعة السابع عشر من الشهر عند الإيطاليين.

ولم يكن بين الجالسين إفريقيون أو آسيويون ليزيدوا في حصيلة ما يدعو إلى سوء الحظ، وكان بينهم ثلاثة من العرب لم يذكر واحد منهم شيئاً واحداً يضيفه إلى ما أضافوه لأنهم لا يملكون في ثقافتهم ما يدعو إلى التشاؤم وسوء الطالع، بل إن أحدهم أصر على أن ثقافتهم تنهاهم عن الاعتقاد بمثل هذا، فما كان من أحد الأوروبيين إلا أن قال مازحاً، إن ثقافتكم كلها تدعو إلى التفاؤل ما دمتم لا تملكون ما يدعو إلى عكس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك حتى في تقاليدكم التي لا تنتمي إلى الثقافة والخلفية التي تعتقدونها. فأجاب الشاب العربي بشيء من الحذر أن ما يقوله حق من جهة أننا ننظر إلى الأحداث كلها بعين متفائلة حتى ما يبدو منها لنا أن فيه شراً فلعل أن يكون فيه خير كثير. ومع هذا فإنه ليس لدينا في ثقافتنا علامات تدل على جلب الحظ خاصة الجوانب المحسوسة مثل تلك التي سردتموها على أنها دليل لسوء الطالع. فالذي أعلمه أنكم تستخدمون «حدوة» الحصان دليلاً لجلب الحظ أو رد المكروه. فأجاب أحد الأوروبيين قائلاً هذا ما تعلمه، ولكن لدينا أكثر من حذاء الحصاء مما يجلب الحظ ويرد المكروه، فنحن نتفاءل بظهور أول نجم في السماء، ونتفاءل حينما يجد الواحد منا قطعه نقود صغيرة جداً، كالسنت والبنس والهللة ونحوها. وقدم الأرنب يحمله بعضنا في جيبه، والنجم الهاوي علامة خير، ومرور راهبة وخباز وأحدب (في آن واحد) مدعاة إلى الفرح، ومرور ثلاث راهبات كذلك، ورؤية نوعية خاصة من «الخنافس» لونها أحمر مرصعة بالسواد، ووجود ثلاثة أزرة خشبية، والمرور بمنظف مداخن البيوت، وأخذ قليل من سواد الفحم المتعلق بثيابه ومسحه على الأنف، ووجود أو الحصول على غصين من شجرة القرنفل مكون من أربع ورقات. وأخرج أحدهم واحدة من محفظته، وأخرج آخر رجل أرنب مصبوغة بالأزرق، وأخرج ثالث محفظته وقد رسمت عليها حذاء حصان. وفي إيطاليا مثلاً يذهبون بك إلى نافورة في روما فتجد النافورة وقد ملئت بالنقود الصغيرة، فتسأل ويجيبونك أنها تجلب الحظ وهي مدعاة إلى أن تعود إلى روما مرة أخرى. والعجيب أن يقاطع أحدهم قائلاً إننا قطعنا شوطاً كبيراً في مجال التحضر، ولكننا من الداخل لا نزال لم نتحضر بالمعنى الحقيقي للحضارة. وكانت كلمة من هذا الشاب يبحث عنها الكثيرون ممن يحاول إبراز الوجه الآخر للحضارة الأوروبية. ذلكم الوجه الذي لا يراه إلا القليلون، ويبقى المسلم بحضارته الصافية هو المتحضر الحقيقي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجانب الأول نسميه نحن التطير، وهو ما يدعو إلى التشاؤم، وكانت نماذج منه موجودة قبل الإسلام، ولا تزال نماذج منه موجودة في بعض المواطن التي خيم عليها الجهل حيناً من الدهر ويحاول الناس هناك أن يتخلصوا منها.

الانتحار بالأرقام!

في المستخلصات الإحصائية للولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٨٤ م، ورد جدول عن الانتحار في العالم ونسبته بين كل مئة ألف مواطن، فاحتلت الدانمرك المرتبة الأولى، حيث ينتحر سنوياً من كل مئة ألف مواطن دانمركي ٢١,٣ شخصاً من النساء، و٣٨,٨ شخصاً من الرجال (٦٠,١) من المجموع. وإذا كان سكان الدانمارك قد وصلوا إلى (٥,١٣٠,٠٠٠) نسمة، فإن هذا يعني أن عدد الذين ينتحرون سنوياً يصل إلى (٣١٣٤,٤٣) شخصاً. . وتأتي النمسا في المرتبة الثانية حيث يقضي على حياته فيها حوالى (٤١٨٨,٥٩) من إجمالي عدد السكان. وفي المرتبة الثالثة تأتي ألمانيا الغربية بمجموع قدره (٢٧١٠٤) من مجموع عدد السكان البالغ عددهم (٦١,٦٠٠,٠٠٠) نسمة. ثم تأتي في المرتبة الرابعة سويسرا حيث يصل عدد المنتحرين فيها إلى (٢٦٦٨,٥١) شخصاً.

وفي الخامسة السويد التي احتفلت العام الماضي بموت آخر أمي فيها، حيث أصبحت نسبة الأمية ٠٪، ينتحر فيها سنوياً (٣٢٤٤,٢٦)، وكانت السويد إلى عهد قريب تحتل المرتبة الأولى في نسبة الانتحار فيها. وفي المرتبة السادسة نجد اليابان ـ الدولة غير الأوروبية الوحيدة التي وصلت إلى مرتبة في العشر الأول في هذا الميزان، ويستعجل الموت فيها سنوياً ما يصل إلى (٤١٨٩٨,٦٣) شخصاً، أما فرنسا فلها المرتبة السابعة إذ تخسر من مواطنيها عن طريق الانتحار حوالى (١٨٩٤٧,٥٩) شخصاً،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم كندا في المرتبة الثامنة إذ تساهم في هذه الظاهرة بما مجموعه (٧٣٧٠) شخصاً لكل عام، وبولونيا الدولة الأوروبية الشرقية في ترتيب العشر الدول الأول جاءت في المرتبة التاسعة بمجموع قدره (٩٣٦٥,٤) شخصاً ينفذون الانتحار فيخونون الأمانة التي أريد لهم أن يحملوها، ويختارون أسوأ طريق ينهون فيه حياتهم.

والواضح هنا أن هذه الأرقام متفاوتة تماماً بحيث لا تدل على الترتيب الذي وضع لها هنا، ولكن الدراسة الإحصائية الدقيقة لا تنظر إلى عدد المنتحرين بالنسبة لعدد السكان الإجمالي وإلا لكانت الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى، ولتراجعت الدانمارك إلى التاسعة في هذا المجال، ولكن الدراسة تنظر إلى عدد المنتحرين عن كل مئة ألف من السكان (١٠٠,٠٠٠) وعلى هذا يكون الترتيب كما يلي:

الدولة	من كل ١٠٠,٠٠٠ نسمة
١ ـ الدانمارك.	٦١,١
٢ ـ النمسا.	٥٥,٥
٣ ـ ألمانيا.	٥٥
٤ ـ سويسرا.	٤١,٨
٥ ـ السويد.	٣٨,٩
٦ ـ اليابان.	٣٥,٣
٧ ـ فرنسا.	٣٤,٧
٨ ـ كندا.	٢٩,٦
٩ ـ بولندا (بولونيا).	٢٥,٨
١٠ ـ الولايات المتحدة.	٢٤,١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الجدول ليس إلا إعادة ـ بأرقام مختلفة ـ لما ذكر قصداً إلى توضيح الترتيب فقط، وقد يعتقد أن نسبة الانتحار بين الرجال أكثر منها بكثير بين النساء، ولكن الإحصائية هذه تشير إلى أن الفرق غير كبير جداً، وهي لم تحسب الفرق تماماً؛ لأنها إحصائيات مختصرة جداً، ولكن عند حسابها يجد المرء أن نسبة الرجال لا تزيد على ٥٧,٦١٪ من العدد الكلي، وهذا معناه أن نسبة النساء قد وصلت إلى ٤٢,٣٩٪، والمعروف عن المرأة في طبيعتها أنها أكثر تحملاً من الرجل في كثير جداً من الحالات التي تتطلب التحمل والضغط على الأعصاب، حتى ليقال أنه لو وضع رجل وامرأة في أرض باردة وجُرِّدا مما يدفئهما لاستسلم الرجل قبل المرأة بكثير، وهذا تحمل مادي فكيف بتحمل نوائب الدهر. وهناك أقوال كثيرة في هذا المجال لم تكتسب العلمية البحتة ولذلك نفضل عدم الخوض فيها لئلا نبخس الناس أشياءهم.

كما أن الإحجام عن التوسع في شرح هذه الظاهرة واقتصارها على دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ما عدا اليابان وبولونيا، لعل الإحجام ذلك أفضل من التوسع فيه؛ لأن الأرقام هذه تنبىء عما وراءها وتبرز وجهاً آخر من الوجوه التي نحاول التركيز عليها متوخين في ذلكم الموضوعية ما أمكن.

اللافت للنظر هنا أن الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلة جاء ترتيبها الخامسة عشرة من مجموع ست عشرة دولة مرتفعة فيها نسبة الانتحار، وينتحر في هذا الكيان المحتل سنوياً حوالى ١٢ شخصاً من كل مئة شخص، نسبة كبيرة منهم ممن تخطوا الخامسة والستين من أعمارهم ـ رجالاً كانوا أو نساء ـ إذ ينتحر حوالى عشرين شخصاً من كل مئة ألف شخص ممن تجاوز سن الخامسة والستين، وكأن هؤلاء قد نسوا أرض الميعاد، أو لم يجدوا فيها السمن واللبن والعسل، وهم جميعاً من اليهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما نبهت إلى ذلك الإحصائية المذكورة، ترى لو أجريت إحصائية على البلاد الإسلامية كيف ستكون الأرقام؟

الجزيرة العدد ٤٨٦٧

السبت ١٥ جمادي الأولى ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندما يموت الفنان!

الفنان بشر يستهويه الفن.. ويجد من يشجعه عليه.. بعض الفنانين يتورط في البداية.. فيجد من الصعوبة أن يتخلص.. يبحث عن الشهرة في البداية.. فيتضايق منها ويحس أنها نوع من القيد الذي يتحكم في حياته حتى في منزله وبين خصوصياته.. يحدث خلاف بينه وبين أهله.. قد ينتهي إلى الفراق.. وهو بشر.. فالفراق عنده جرح.. يقول البعض: إنه كلما كثرت جروح الفنان.. كلما استطاع أن يطرب أكثر.. وعليه فلا بد أن تكثر جروح الفنان.. فالناس يهمهم أن يطربوا.. والشركات يهمها أن تنتج.. والفائدة لا بد أن تتضاعف وتستمر.. وهذه أنانية بعض الناس.. الذين يعيشون على معاناة الآخرين.

والفنان بشر.. لا نستطيع أن نعمم فنقول إنه مرهف الحس أكثر من الإنسان العادي.. فالفنان إنسان عادي.. وفي الناس العاديين من هم أكثر إحساساً من أي فنان.. ولكن هؤلاء الناس العاديين يرفضون أن يعبروا عن رهافة الحس عندهم عن طريق الطرب.. قد يعبر عنه البعض عن طريق الرسم.. ويعبر عنه آخرون عن طريق النحت.. وفئة تعبر عنه عن طريق الشعر.. أو القطع النثرية أو البعض يكتفي في التعبير عنه في المجالس.. وفئة تحبسه وتحتفظ به داخل الوجدان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفنان.. والحس:

وقد يكون بعض الفنانين عديم الإحساس.. وإنما ساقه إلى الفن آلية وجدها في نفسه من طلاوة في الصوت أو حسن في المظهر.. أو علاقة قوية بمن لهم نفوذ في عالم الفن.

الفنان.. والشهرة:

والفنان بشر يعجبه أن يثير الانتباه.. وأن تسلط عليه الأضواء.. وأن تحتل صورته مكاناً في الصحافة.. وأن يحتل صوته مكاناً في الإذاعة والتلفزيون.. وأن يتسابق عليه المعجبون يدعونه إلى إحياء حفلة هنا.. ومناسبة هناك.. ولا يكاد يجلس في مجلس إلا ويطلب منه أن «يتحف» الحضور بصوته الشجي.. ونغمه المؤثر.. حتى عُدَّ فاكهة هذه المجالس.. وهو يظن أنه إنما دعي إليها ليُطرب من فيها..

والفنان بشر يعتريه الضعف.. يمرض كما يمرض الناس.. ويتعب كما يتعب الناس.. ويسأم كما يسأم بعض الناس.. ويحتاج إلى العزلة أحياناً.. يقف فيها مع نفسه يبدأ معها الحساب.. فيقرر أن يتخذ خطوات إيجابية مع نفسه.. ولكنه قد يعود إلى الجو العام.. فينسى الخطوات الإيجابية.. وينخرط فيما كان قد انخرط فيه.. وتتفاقم المشكلة لديه.. ويجد نفسه وحيداً.. بعيداً عن الأضواء.. بعيداً عن كل شيء.. إلا أنه لا يستطيع البعد عن ضميره الذي يلاحقه وهو يؤدي دوره.. وهو في أي مكان.. فيخلو بنفسه مرة أخرى.. ويتخذ خطوة إيجابية.. صارمة.. نهائية.. جذرية.. يقرر أن يعتزل الفن.. ويتوب إلى الله.. ويتصل بأهل الخير من العلماء وطلبة العلم فيعيدون عليه توطين النفس.. وتحقيقه لشروط التوبة.. ويؤكدون له أن توبته ـ إن كانت صادقة ـ فهي حرية بأن تكون سبباً في مغفرة الله له.. ولو ملأ الدنيا بالخطايا.. ولكنه يبقى

محاولاً طمس الماضي.. ولكن الأنانيين يصرون على أن يكون في الصورة.. يطلب منهم عدم عرض إنتاجه قبل توبته، فيستجيب له طيبون.. ويكيد له آخرون.. يكثرون من عرض إنتاجه بمناسبة.. وبغير مناسبة.. يأملون أن يعود عن قراره.. ولكنه قد صمم.. عاد إلى رشده.. تاب إلى الله.. فتفقد الساحة الفنية أحد أقطابها.. ويحصل ضرر للمنتفعين.. فيهمل الرجل.. وتنطفىء حوله الأضواء.. قد يتهم في عقله ويهمل.. كأنه شيء لم يكن.. كات ستيفن كان من هذا النوع.. واهتدى كات ستيفن.. اهتدى إلى الإسلام.. فكانت نكسة بالنسبة للمعجبين به.. والمتابعين له.. والمستفيدين منه.. فهو لم يترك الفن فحسب.. ولكنه تحول إلى الإسلام.. غيَّر دينه.. وغيَّر اسمه.. صار اسمه يوسف إسلام.. فزال عن دائرة الضوء.. واستمر الناس في السماع واستماع اسطواناته.. وهم يرفضون أن يحققوا له رغبته.. واهتدى غيره كثير من الفنانين العرب.. تركوا الفن.. واتجهوا أكثر إلى الله.. بعضهم لم يكن قد نسي الله من قبل.. ولكنه كان معرضاً عن الله نوعاً ما.. وبعضهم أعرض بالجملة.. وكلهم عادوا.. ولا يزالون يمارسون حياة هانئة.. مطمئنة.. مستقرة.. من بقي منهم على قيد الحياة.

الفنان.. والموت:

والفنان بشر.. تعتريه عوامل الضعف.. ويمر به الهرم.. وقد تنتهي حياته قبل مرحلة الهرم.. قد يموت بمرض سبَّبه له الفن - بقدرة الله - وقد يموت ميتة «طبيعية» كما يموت غيره من البشر.. وقد يموت بعد سهرة صاخبة يتناول فيها جرعات من مسكر أو مخدِّر.. وجون بالوتشي.. وإلفيس برسلي ماتا بسبب جرعات من مخدِّر.. الأول أعطته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إياه إحدى «صديقاته»، والآخر وجد ميتاً في دورة المياه!!.. نهاية مفزعة.. لا يتمناها أي من البشر.. فتصعق لها الأوساط الفنية.. لقد فقد الفن قطباً من أقطابه.. وأمثالهما كثير، حتى في عالمنا العربي.. فالشيطان يتسلط على البشر.. لا تهمه ألوانهم.. ولا تهمه لغاتهم.. ربما يحاول تكثيف جهوده على أولئك القريبين من الإيمان.. الذين ترجى عودتهم.. يقف في الطريق.. يثنيهم كلما فكروا.. يتمثل لهم بصورة صديق.. أو بصورة الشهرة.. أو بأي صورة يظن الشيطان أنه يمكن أن يصطاد بها فريسته.. وفرائسه من البشر..

والمؤمنون يؤمنون بيوم القيامة.. ويؤمنون بيوم الجزاء والحساب.. ذلكم اليوم فيه حساب ولا عمل.. وهم يؤمنون بعذاب القبر.. قبل يوم الحساب.. ويؤمنون أن الإنسان قد يُعذَّب في قبره.. وقد يكون القبر روضة من رياض الجنة.. ويؤمنون بأن أعمال البشر في الدنيا - بعد رحمة الله - هي الأساس في عذاب القبر أو نعيمه.. حتى بعض الأعمال اليسيرة قد يتولد عنها عذاب في القبر أو نعيم.. والمؤمنون يؤمنون أن الميت إذا مات ترك ثلاثة أمور: عمل أو ابن أو صدقة، فإن كان العمل طيباً.. والابن صالحاً.. والصدقة جارية نفعت صاحبها في القبر وفيما بعد القبر.. وإن كان العمل غير طيب.. أو الابن غير صالح.. أو خلا المرء من الصدقة الجارية لم يجد معيناً له في القبر.. بل إن عمله غير الطيب الذي تركه وراءه يصبح وبالاً عليه.. فإذا كان هذا العمل من النوع المستمر.. حتى بعد الممات.. فإن هذا سيكون أكثر وبالاً على صاحبه.. والعمل هنا يشمل القول والفعل.. فإذا كان الفنان البشر قد مات وهو مصر على الفن.. وإذا كان فنه يردد بعد مماته.. فإن هذا هو الوبال الكثير.. قد يقابل هذا العمل الصدقة الجارية.. تلكم تنير لصاحبها قبره.. وهذا العمل يزيد في الضيق عليه..

وهنا السؤال الفكرة والاقتراح.. لِمَ لا يقف نشر أعمال الفنان عندما يموت من قبل أولئك المستفيدين من إنتاجه تجارياً؟!.. يقول البعض إنهم لا يستطيعون العيش دون الفن الذين خلَّفه الفنان.. وهنا الازدواجية والأنانية.. فهم يجنون على أنفسهم.. ويجنون على فنانهم.. إنهم يعذِّبونه.. كلما وضعوا شريطه أو اسطوانته في الآلة ليستمعوا له، ولو رأوه يتعذب لما استمعوا له.. ولا لغيره من الفنانين.. الأحياء منهم والأموات.. لو رآه أقرانه الفنانون يتعذب لاعتزلوا الفن جميعاً.. دون تردد. تقتضي حكمة الله ألاّ نطلِّع على الذين يتعذَّبون.. أو يتنعمون في قبورهم.. قد تكون هناك رؤى في المنام ولكنها حالات قليلة..

الفنان.. والإذاعة:

والسؤال الفكرة أو الاقتراح.. لِمَ لا تتفق الإذاعات العربية والتلفزيون العربي على «حجب» أغاني الأموات؟!.. ولِمَ لا تتفق محلات التسجيلات على الاستغناء عن أغاني الأموات؟! إن لم تتفق على الاستغناء عن الأغاني عموماً؟!.. هذه نظرة يسميها البعض بالمثالية.. ونحن لا نقول في الفنان الراحل شيئاً.. سوى أنه أفضى إلى ربه.. وقد ينفعه الدعاء في الدنيا.. فالناس يشفعون للناس.. ورحمة الله وسعت كل شيء.. المهم أن يترك الفنان الميت وشأنه.. وينسى مريدوه ما قدمه في هذا المحيط.. وما تركه مما قد يجني عليه.. وهذا اقتراح ركَّز على جزئية يسيرة من عالم الفن.. لا يوحي بحال الموافقة على الجزئيات الأخرى الباقية.. فالمنطلق هنا ديني.. والإسلام له موقف واضح من الفن/ الغناء.. مهما ظهرت من آراء أو أقوال.. واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون..

لو سرى هذا الاقتراح لارتاح كثيرون.. ولخفَّت مكتبات الإذاعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتلفزيون في العالم العربي من كثير من مخلَّفات الماضي.. ولبقي من الماضي ما ينفع صاحبه وينفع الناس.. وما يجب أن يبقى أصوات متجددة النفع.. قرآن كريم.. أحاديث.. محاضرات.. ندوات.. مناقشات.. تحليلات.. أدب.. ثقافة.. هناك الكثير مما يمكن أن يبقى فيفيد.. هناك الكثير مما يمكن أن يُحذَف فلا يُضير..

والفكرة أو الاقتراح غريب.. قد لا يكون واقعياً عند النظرة الأولى له.. وهنا دعوة إلى مزيد من التفكير في الأمر.. قصداً إلى الربط بين الحياتين.. ونحن لا نعيش لهذه الحياة كأننا لا نموت أبداً.. فقد أدعو إلى التفكير في هذه الفكرة الاقتراح.. وأتوقع أن أتلقى لها ردود فعل.. وقد يرى فيها البعض تعاطفاً مع فنانين قد أفضوا فنالوا ما يستحقون عدلاً.. فلهم من الله ما يستحقون.. وقد يقول آخرون.. جنت على نفسها براقش.. وقد.. وقد..

ثالثاً: في البلاد الإسلامية..!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة هادئة في فلسطين..!

يبدأ مشوار إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين حينما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول - رسمياً - في بال من عام ١٨٧٩ م، والذي أوصى بمحاولة الوصول إلى الخليفة العثماني وطلب «أرض» منه تكون مقاماً لليهود. فيرفض الخليفة مقابلة «تيودور هرتزل» رغم محاولاته التي استمرت ست سنين، حتى تم له ذلك عام ١٩٠١ م حينما قدم خدمات اليهود في خدمة الدولة تمهيداً للحصول من الخليفة عبد الحميد على تصريح لصالح اليهود. ولم يتمكن من ذلك، بل رده السلطان عبد الحميد رداً مشهوراً رغم ما كان يشاع عنه - إلى الآن - من ضعف وفساد في أرض الخلافة. تلا ذلك إبرام معاهدة «سايكس - بيكو» عام ١٩١٦ م بين كل من بريطانيا وفرنسا اقتسمتا فيه البلاد العربية والإسلامية بينهما، ثم يأتي وعد وزير خارجية بريطانيا «بلفور» عام ١٩١٧ م لليهود بإقامة وطن «قومي» لهم في فلسطين. وتنتهي الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م ويعلن سقوط الخلافة الإسلامية بسقوط آخر خليفة لها في استانبول في تركيا.

وتتسلم بريطانيا الحماية على فلسطين ولم يكن فيها من اليهود آنذاك أكثر من «٨٥٠٠٠» خمسة وثمانين ألف يهودي في مقابل مليون عربي. وفي سنة ١٩٤٨ م يعلن قيام وطن قومي لليهود ويأخذ اسم «إسرائيل»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسماً للدولة الجديدة، ويرتفع عدد اليهود إلى «٦٠٠,٠٠٠» ستمائة ألف في مقابل ارتفاع عدد العرب الفلسطينيين إلى مليون ونصف المليون عربي. واليوم ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م يصل عدد اليهود في فلسطين إلى ما يزيد على ثلاثة ملايين يهودي، ويكادون يصلون إلى ثلاثة ونصف مليون يهودي «٣,٤٣٥,٠٠٠» في مقابل ستمئة وخمسين ألف عربي «٦٥٠,٠٠٠» لا يدخل معهم عرب الضفة الغربية من النهر وقطاع غزة. إذ العدد الإجمالي لهؤلاء مضافاً إليهم من يقيمون في البلاد العربية يزيد على الأربعة ملايين عربي.

وعيش العرب تحت الإدارة اليهودية يعني أنهم آخر من ينظر إليهم في مسائل الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية. بل هم محجوبون عن ذلك كله. ويربط اليهود المقيمون في فلسطين العرب عموماً وهؤلاء بخاصة بالقذارة والبداءة. وينعتون العرب - على المستوى الرسمي - بنعوت فيها كل سوء. ويحلم الكثيرون منهم في اليوم الذي لا يرون فيه عربياً بينهم على أرض فلسطين. ويبدو أن هذا الحلم سيطول إذا ما قورن بالنظرة اليهودية الممتدة المستمرة في أساليب توسيع الرقعة من ناحية، ومن ناحية أخرى أن وجود العرب والمسلمين أمر لا يخضع لمثل هذه الأحلام، إذ إن الواقع العربي الإسلامي أمر يثبت ذاته مهما مر العرب والمسلمون بظروف غير عادية.

والزعم بأن قيام دولة يهودية في فلسطين كان ذا دوافع دينية محضة يتناقض مع الفكرة الصهيونية القائمة على أسس ومبادىء كثيرة، يأتي على رأسها القضاء التام على إنسانية بني آدم وصبهم في قالب «العبودية» للصهيونية، بدلاً من أن يكونوا عباداً لله عبادتهم له سبحانه تختلف في مدلولاتها ونتائجها عن «العبودية» التي يسعى إلى تحقيقها هؤلاء من خلال مركزهم في فلسطين. ففكرة «تيودر هرتزل، وحاييم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وايزمان، وفلاديمير جابوتنسكي» قامت على الصهيونية المعادية للدين، فنظرت لليهود على أنهم جنس مشتت في أرض الله، فآثر في أهدافها الأولى أن تجمع اليهود كلهم في وطن قومي تكون أرض فلسطين مركزه والقدس عاصمته، وكان هذا هو الركن الأول للصهيونية «الحديثة»، ثم تتعاقب الأركان بعد ذلك لتشمل إحياء روح التمييز في اليهود بعد أن عاشوا «ثانويين» في الأحياء الفقيرة من بلاد أوروبا وآسيا وإفريقيا، ومن ثم إحياء اللغة العبرية التي وصل بها المقام إلى أن تتقلص في رؤوس أشخاص معدودين من حاخامات اليهود.

هذا هو الطابع العام، ولكنه لا يعني انعدام اليهود المتدينين الذين نراهم عادة يقومون بالطقوس الدينية أمام «حائط المبكى»، ويمثلون الطائفة المتعصبة التي كانت - ولا تزال - موضع كراهية من قبل الصهيونية، ففي كتابات الحاخامات إشارات إلى أن الذي ساهم في مقتل اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية في بولونيا وألمانيا إنما هم «إخوتهم» اليهود الذين تبنوا الصهيونية مبدأً بديلاً لليهودية ديناً. وتشير مثل هذه الكتابات إلى أن الجانب الغني ساعد الجنود الألمان أيام النازية على حصد اليهود، وذلك كان عن طريق إحياء الحفلات الساهرة لهم وإقامة «المواخير» وتوفير سبل تحقيق الرغبات الشخصية للجنود. ولا يعني هذا عدم الوقوف عند العدد المحصود!

اختلاف الجنسيات:

عامل الصهيونية لا يمكن إنكاره في التأثير على أسلوب الحياة بين اليهود، وفي نفي أن يحيا الناس هناك حياة تخيم عليها «الديمقراطية» بكل مفاهيم الديمقراطية الحديثة. وهناك عامل آخر لا بد من اعتباره مؤثراً في إقامة نظام ديمقراطي في فلسطين اليوم، وهو اختلاف جنسيات البشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين يعيشون اليوم هناك. واختلاف الجنسيات يتبعه اختلاف في الخلفيات. فإذا صح ما يقال بأن هذه المجموعة إنما جُمعت لأهداف صهيونية، فإنه من المستبعد جداً أن تتفق الأهواء والرغبات والتطلعات. فالكثيرون ممن يهاجرون إلى فلسطين يحلمون بحياة «يهودية» فيصدمون بالحياة التي تزيد وطأتها على حياتهم في مواطنهم الأصلية؛ لأن غالبيتهم يواجهون تمييزاً عنصرياً فريداً من نوعه. إذ يعتقد البيض من الأوروبيين أنهم أصحاب المنزلة الأولى في إقامة دولة إسرائيل، وهم الذين سعوا في ذلك وضغطوا على الخلافة الإسلامية ودسُّوا لها من يلغيها من يهود الدونمة وعلى رأسهم «مصطفى كمال أتاتورك» الذي بدأ مسيرته في القضاء على الخلافة بشعار إحيائها حتى يطيعه الكثيرون، وقد انخدع به غير قليلين وهللوا له ورحبوا به ومكنوه من أن يساهم في إقامة دولة لليهود في فلسطين، يضاف إلى ذلك أن يهود أوروبا الذين بلغ عددهم مليون وثلاثمائة وخمسين ألف يهودي «١,٣٥٠,٠٠٠» مضافاً إليهم يهود أمريكا بشمالها وجنوبها، قد نقلوا معهم خلفيتهم العنصرية التي مارسوها في أوروبا وأمريكا واستمروا في ممارستها في فلسطين، إذ وجدوا بينهم من اليهود الملونين ما لم يكونوا يحسبون له حساباً، فقد وصل تعداد اليهود القادمين من آسيا وإفريقيا ما يزيد عن المليون وخمسمائة وأحد عشر ألف يهودي «١,٥١١,٠٠٠» وهذا العدد لا يشمل خمسمائة وأربعة وسبعين ألف يهودي «٥٧٤,٠٠٠» من أولئكم اليهود الذين ولد آباؤهم في فلسطين، ليبلغ المجموع الخاضع للتفرقة العنصرية أكثر من مليونين وخمسة وثمانين ألف يهودي «٢,٠٨٥,٠٠٠». ولعل وصول يهود «الفلاشا» هو الذي أبرز القضية هذه بشكل واضح للجميع، وهو الذي وضع وسائل الإعلام أمام الأمر الواقع بعد أن كانوا يمارسون وسائل كثيرة للتعتيم على فكرة التفرقة العنصرية في فلسطين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودعوات مزج هذه الأجناس والخلفيات المتناقضة في خلفية واحدة قد بدأت خطواتها الأولى منذ أن أعلن قيام دولة لليهود في فلسطين، ولم تتوقف هذه الدعوات عند الجانب النظري، بل إن مناهج التعليم كانت الأسلوب الأول في محاولة المزج هذه، ثم محاولات متعددة لدمج الجنسيات هذه من خلال التزاوج فيما بينها، إلا أنها محاولات لا تزال تلقى كثيراً من القبول رغماً عن وجود نماذج لها. وينعكس هذا التمايز في الخلفيات والجنسيات على اختيار أسلوب الحياة السياسية.

فاليهود القادمون من شرق أوروبا يميلون إلى إقامة نظام يساري. فالثلثان منهم يعكس ذلك من خلال انتمائهم لحزب العمل. وفي المقابل يجد المرء أن الثلثين من يهود آسيا وإفريقيا يميلون إلى النظام اليميني والمتطرف الذي مثله في الآونة الأخيرة مناحيم بيجن وأرييل شارون، وينتظر أن يعود به على الساحة إسحاق شامير الذي يشارك في الحكم الآن ممثلاً لحزبه على أن يكون حزبه هو الحاكم المباشر في أكتوبر ١٩٨٦ القادم، إن لم يطح به أرييل شارون الذي حاك في الآونة الأخيرة لعبة جديدة تمثلت في صدامه ـ الظاهر ـ مع رئيس الوزراء الحالي في سبيل لفت النظر إليه. ونحن جميعاً نعرف أرييل شارون، وندرك أن المستقبل في صالحه؛ لأن دولة اليهود تعودت على رفع هذه النوعيات إلى القمة السياسية وتسليط الأضواء عليها. وهو صاحب «الحل النهائي» الذي أعلنه في بيروت وهو يشرف على اجتياح اليهود لها. ويقصد من ذلك القضاء التام على كل ما يمت لفلسطين بصلة بادئاً بعرب فلسطين المسلمين.

الهجرة المضادة:

وإذا كان اليهود يشجعون الهجرة إلى فلسطين بحيث يحققون الهدف الأول للصهيونية من حيث جمع اليهود في وطن قومي لهم، إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الظروف العملية لا تساعدهم كثيراً في ذلك، فالتضخم عندهم وصل ١٠٠٠٠٪ «ألف بالمئة» في سبتمبر من عام ١٩٨٤ م. ويعتبر كل يهودي في فلسطين مديناً مادياً بما يعادل «٢٢٦٣٠» ريالاً أو «٦٢٠٠» دولار. أما معدل النمو السنوي فقد نزل من ٩ - ١٠٪ في الأعوام ١٩٤٨ - ١٩٧٣ م إلى ١,٨ - ١,١٪ في الأعوام الثلاثة الأخيرة. والبطالة تطرق أبواب العشرة بالمئة ١٠٪ من مجموع العاملين.

هذه التطورات بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية والأمنية جعلت فكرة الهجرة المضادة لا تقف عند قرارات فردية، بل إن الأمر أصبح يزعج المهتمين بهجرة اليهود إلى فلسطين، فالمتوقع أن يغادر فلسطين أكثر من «٣٠,٠٠٠» ثلاثين ألف يهودي عائدين إلى بلادهم أو إلى بلاد غرب أوروبا وأمريكا، وهذا بدوره يعادل حوالى ١٪ من مجموع السكان، والمستقبل لا يوحي لهم بخير.

ولعل مما يرغب في الهجرة المضادة شعور الكثيرين بأنهم مهما كانوا في اليهودية متعمقين إلا أنهم لا ينتمون حقاً إلى هذه الأرض. هناك - فيما يبدو - شعور غير معلن بأن شيئاً ما غير إيجابي ينتظرهم في فلسطين، ولعل هذا الشعور هو ما حدا بمجموعة منهم غير قليلة بالاحتفاظ بجنسياتهم وجوازات سفرهم الأولى مع حصولهم على جنسيات إسرائيلية. ويبلغ عدد اليهود الذين لا يزالون يحتفظون بجوازات سفرهم الأمريكية فقط ستين ألف شخص «٦٠,٠٠٠» يصرون على الاحتفاظ بها، وينتقلون بها في أسفارهم خارج فلسطين مخفين الجنسية اليهودية لدوافع ذاتية وأمنية وعرقية، ولم يتخل عن هذه الجنسية الأمريكية منهم خلال العشر سنوات الماضية إلا حوالى مائة شخص «١٠٠» فقط، معظمهم ينتمون إلى الأمريكيين السود الذين اعتنقوا اليهودية أو العبرانية ودخلوا فلسطين«بسمات سياحية ثم تخلوا عن الجنسية الأمريكية تجنباً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لإبعادهم» كما يذكر تقرير لمجلة النيوزويك الأمريكية. ولا تنزع الجنسية الأمريكية إلا من أشخاص تشعر الحكومة أنهم وصلوا إلى منزلة قد تضر بأمن أمريكا القومي، فلذلك نزعت من موسى آرينز عام ١٩٨٢ م فقط عندما عين سفيراً لإسرائيل في واشنطن، ونزعت عن «مائير كاهانا» أحد متطرفي البرلمان اليهودي الذي سيقيم دعوى ضد الحكومة الأمريكية وسيسعى إلى استرداد جنسيته ولو أدى ذلك إلى استخدامه أسلوبه المعتاد الذي يستخدمه مع العرب.

وفي الوقت الذي تبدأ فيه الهجرة المضادة ظاهرة بارزة، يخف معدل الهجرة إلى فلسطين، بحيث يكاد يصل إلى التوقف، وقد تمر عليه فترة نشاط بعد محادثات بيجن - غورباتشوف الأخيرة في جنيف، إلا أنها ستكون وسيلة ليهود الاتحاد السوفييتي لأن يتركوا روسيا إلى دول أوروبا الغربية وأمريكا.

ولهذه العوامل ولعوامل أخرى غير قليلة يتبين أن قيام حكومة يهودية في فلسطين إنما هو أمر عارض في حياة الأمة العربية والإسلامية، إذ إن هذه العوامل تعين كثيراً على الوصول إلى مثل هذه النتيجة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المفقود!

هذه عائلة كبيرة جداً عدد أفرادها يفوق التصور. متماسكة، متكاتفة. تتعرض للنكبات والأهوال والمصائب ولكنها صابرة. صبرها لا يعني أنها لا تحزن. ولكن صبرها يعني لها أنها قادرة على التغلب على نوائب الدهر. تمر عليها المصيبة تلو المصيبة فتسترجع وتشير في طريقها. تفقد عزيزاً عليها فتنعيه لمن حولها وتستمر في الطريق. هي عائلة العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط. تتعرض لنكبات الزمان، وتصبر. بالأمس القريب تعرضت هذه العائلة في الأسبوع الماضي لفيضانات في السودان أعقبها تهديد بالجراد لم يمر على السودان منذ أكثر من ألف عام. وقبل فيضانات السودان تتعرض بنغلاديش للفيضانات والحوادث، وكذا في تركيا وجنوب شرق الاتحاد السوفييتي حيث الجمهوريات الإسلامية.

وفي الأسبوع الماضي فجع العالم الإسلامي بوفاة أحد القادة الذين شهد لهم بالخير أفعالهم، حيث سقطت الطائرة التي تقل الرئيس ضياء الحق الذي عرف عنه مؤازرة العمل الإسلامي في بلاده وفي بلاد المسلمين عامة. وله مواقفه التي لا تنسى من قضية المجاهدين والمهاجرين الأفغان، حيث تحمَّل تبعات وجود الملايين منهم على أرض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباكستان، وكانت الباكستان - ولا تزال - هي منطلق الجهاد في أفغانستان. وهذا الموقف منه يذكر له ولعله أن يكون في ميزان أعماله، فقد أفضى إلى ما أفضى إليه.

وأقول هنا: إن ضياء الحق كرجل دولة لا بد أن يكون له معارضوه داخل الباكستان وخارجها، ونحن مطالبون بحسن الظن بالآخرين كمسلمين. حسن الظن هذا مطبق على الجميع بغض النظر عن مواقعهم في المجتمع. من السهل أن يطلق المرء على الآخرين حكماً سريعاً غير موثق. وحسن الظن هنا لا يعني بحال من الأحوال السذاجة. فلعلنا ندرك الفرق بين هذا الموقف وذاكم الموقف. ومع الأموات نحن مطالبون بأن نذكر محاسنهم، خاصة منهم من لم يثبت لنا عنه أنه خرج عن الخط السوي.

على أي حال، فقدان ضياء الحق لا يؤثر على الباكستان فحسب، ولكنه سينعكس على العمل الإسلامي في شبه الجزيرة الهندية وأفغانستان وغيرها من المواطن المجاورة. ولعلنا لا نبالغ كثيراً في هذا إلا إلى درجة أن نقر للمحسن بإحسانه فنقول له أحسنت، وذلكم لأننا نعلم أن الله تعالى يقيض لهذه المنطقة من يحمل لواء الحق فيها ويكمل مسيرة بدأها من قبله. وما موت ضياء الحق إلا حلقة في سلسلة من الحلقات التي تكون في مجموعها نوعاً من الابتلاء والامتحان لهذه الأمة وخيرها من صبر وآمن واحتسب.

ويمر حادث موت ضياء الحق وتبقى آثاره الغريبة، فالتحقق في أسباب موته والدوافع لهذا الأسلوب في الميتة فترى الناس في مجملهم يشيرون بأصابع الاتهام إلى الحكومة الأفغانية القائمة المدعومة مباشرة من الاتحاد السوفييتي.

وكل يحاول أن يبدي مجموعة من الأسباب التي تعين على الإقناع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بأن الروس في النهاية هم المدبرون لموت ضياء الحق، ولعل الأنسب من هذا كله أن ينتظر الناس إلى أن تنتهي التحقيقات الموضوعية ليؤيد الحكم فيها ما ذهبوا إليه أو لينقضه. وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي انتهجه غلام إسحاق خان الرئيس بالنيابة.

ويمر حادث موت ضياء الحق معبراً عن جزء مما تتلقاه هذه الأمة الكبيرة الصابرة من المحن، فتطوي صفحة وتفتح صفحة أخرى بعد أن سجلت في الصفحة المطوية ما تعرضت له وما أنجزته فنتركها للتاريخ يسجلها بأسلوبه الخاص ويخرج منها بحكم تاريخي على حقبة من الزمن هي من أصعب الحقب التي مر بها العالم الإسلامي منذ بعثة قائدها وإمامها محمد ﷺ.

وتفتح الأمة الكبيرة صفحة جديدة وكلها أمل في أن تملأها بما هو أفضل مما ملأت به الصفحة المطوية. فالأمل عند هذه الأمة لا حدود له، وهي عائلة لا تعرف اليأس ولا يطرق القنوط لها باباً..

فقد صبرت على أعظم من هذا بكثير صبرت على غزو الصليبيين، وصبرت على غزو التتار، وصبرت على غزو اليهود، وصبرت على مهاترات الضالين، واجتازت هذه المراحل كلها وهي تثبت للجميع أنها أمة قوية لا تهزها هذه اللفحات المؤقتة.

ولعل القلم يتوقف هنا مكتفياً بهذا الشعور مذكراً بأن فقدان هذا الرجل ترك ثغرة غير هينة في هذه الأمة التي لا تزال تنجب الرجال الذين يملكون عظمة الرجال ويستطيعون سد هذه الثغرة والثغرات الأخرى. وكان الله في عون الجميع.

الجزيرة، العدد ٥٨١٢
١٥ المحرم ١٤٠٩هـ - ٢٧ أغسطس ١٩٨٨م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السودان.. سلة خبز العرب

أولاً وقبل أن نناقش أو نتحدث عن أية قضية تتعلق بالأمة العربية اليوم طبيعية كانت أو سياسية، أو اقتصادية، لا بد من أن نؤكد على أننا نؤمن بالقدر خيره وشره، وأننا قد نكره أشياء كثيرة ويكون لنا فيها خير كثير، وأن مقياس البشر يظل في حدود البشر، ولا يعلو على حكمة الله وقدرته وتصريفه، وأنه تعالى لا يظلم أحداً مثقال ذرة، فكل الناس من خلقه ولا ينالون أكثر مما يستحقون في الدنيا أو في الآخرة. إذا آمنا بهذا وجدنا أنه من اليسير الحديث عن الأحداث التي تمر بنا هذه الأيام وقبل هذه الأيام، وربما بعد هذه الأيام.

الخرطوم عاصمة السودان تعزل تماماً بسبب المطر الذي أدى إلى الفياضانات فتدمر عشرة آلاف منزل، على الأقل، ويخرج أكثر من مليوني نسمة دون مأوى، دون كهرباء، دون عيش، لاحظوا أنهم فقدوا كل شيء جرفه تيار الماء معه، وذابت، معه ذكرياتهم ومحتوياتهم، فلا يأبهون الآن بالمحتويات والذكريات، ولكنهم يبحثون عن لقمة العيش تسد الرمق. هذا إذا أدركنا أن هناك أكثر من مليون من اللاجئين من الجنوب في الخرطوم وحدها. وأن محافظة الخرطوم كانت مشغولة في إيواء هؤلاء والبحث عن حل لهم يعيد إليهم الشعور بالحياة، لقد أتيحت لي الفرصة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأقف على بعض معسكرات اللاجئين فوجدت أنه من المحتم على كل شخص أن يحاول الوقوف على ما وقفت عليه.

فتجد محافظة الخرطوم نفسها في حال لا تحسد عليها، إذ تخطت الحال المحلية واحتاج الأمر إلى الرعاية العربية أولاً، ثم الإسلامية والدولية، فعلى المسلمين - والعرب منهم - تقع مسؤولية النظر في هذا الموضوع؛ لأن منظمات الإغاثة الأخرى تقف متأهبة للنجدة وتقديم العون. وهذا جميل بحد ذاته إذا كان لذاته، أما إذا كان مصحوباً بالمنة والأفكار الدخيلة فذلكم أمر لا نرفضه حقاً إلا إذا كنا - عملياً - نملك البديل له.

يقول أحد العلماء المدركين إن الزكاة التي يجب أن تدفع على أموال التجار المسلمين كفيلة بأن تقضي على مشكلة الجوع، ليس في مكان واحد كالسودان، ولكن في الكرة الأرضية كلها، وليس في الأمر مبالغة إذا قلنا إنه إذا دفعت الزكاة لم يبق مسلم واحد يعاني من الجوع والفقر والمرض، ومثل هذا الاندفاع في الحديث قد يشعر البعض أن المسلمين لا يدفعون زكاة أموالهم. وليس هذا الادعاء حاصلاً، فالمسلمون - بفضل من الله - حريصون على تطهير أموالهم، وهذا أيضاً ليس تعميماً، فهناك من لا يبالي في أن يدفع مالاً يحس أنه تعب عليه. هذا عن الزكاة. وأبواب الخير ليست مقصورة على الزكاة وحدها فباب الصدقات قد يكون أوسع من باب الزكاة، فلا يرتبط هذا الباب بالنصاب والحول والنسبة التي تدفع على المال في الزكاة.

ولِمَ الربط بالزكاة والصدقة؟ لأن الإنفاق في هذه الحال سيزيد من مال المرء ولا ينقصه، ما دام هذا الإنفاق خالصاً لوجه الله، في مقاييسنا المجردة من العقيدة قد ندرك أن الإنفاق من مال ينقصه، ولكن الإنفاق من أجل الصدقة سيزيده وهذه قاعدة لا بد أن نؤمن بها؛ لأننا لا نسير بموازين البشر، ولكننا نسير على حكم الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأمس كانت السودان ـ وغيرها من دول شرق ووسط إفريقيا ـ تعاني من الجفاف، فتهرع مؤسسات الإغاثة والحكومات تمد يد العون لأولئكم الذين هربوا من الجفاف سيراً على الأقدام، فسقط منهم من سقط ونجا منهم من نجا، واليوم تعاني السودان من الفيضانات فيهرب منها كثير من الناس سيراً على الأقدام فيسقط منهم من يسقط وينجو منهم من ينجو، ويتمنى بعضهم من هول المصاب أن لم يعش ليرى ما يراه. لا بد من حكمة؛ لأن الكون يسير بحكمة وإن حاول البعض تفسير هذا الوضع تفسيراً طبيعياً، إلا أن هناك تفسيراً آخر لا بد من الوقوف عنده قصداً إلى مواجهة المعضلات والبحث عن الحل المناسب لها.

وإلى أن يدرس هذا الوضع ويبحث له عن الحل، يأتي الحل العاجل الذي يسعى إلى الوقوف إلى جانب هؤلاء الإخوة الذين بدأوا ـ في مجملهم ـ يفقدون طعم الحياة، وصارت تساورهم الشكوك فيوقف إلى جوارهم ويشد من عزائمهم ويمنحون الثقة من جديد، ليس من باب العطف وبسط اليد العليا ولكن من باب الواجب الأخوي الذي يحتمه الانتماء إلى عقيدة واحدة مشتركة، والواجب هنا مصطلح شرعي له دلالاته التي تجعل الناس ينقادون إلى مؤازرة إخوانهم بعيداً عن أي شعور بالمنة لئلا تذهب مع المنة نتائج هذه المؤازرة، ويكون طعمها غير مستساغ، ومثل هذا الأمر لا يستحق التأجيل.

ونحن نعلم أن هذه البلاد تسارع إلى أشقائها العرب والمسلمين وتمد لهم يدها البيضاء بعيداً عن الأضواء، إذ إن مندوبيات الإغاثة السعودية موزعة هنا وهناك تقوم بدورها بصمت وطمأنينة، ولم تتوقف الطائرات السعودية عن حمل المتاع والغطاء للمناطق المنكوبة نكبات آنية كالزلازل والفياضانات أو ممتدة كالجفاف وآثار الحروب. وهذا فضل من الله على هذه البلاد وعلى أهل هذه البلاد. وهو فضل كفيل ـ بإذن الله ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بزيادة النعمة والخير؛ لأن من شكر نعمة الله زاده الله نعمة عليها. وخطباء الجمعة في هذه البلاد الطيبة لا يترددون عن السير مع الأحداث ينبهون العامة ويذكرون بواجبهم تجاه ما يحصل في العالم ويربطونهم بالأحداث ويبينون لهم موقف الإسلام منها. وهم ـ أعانهم الله ـ ذوو تأثير على الناس بسبب من الثقة التي مُنِحوها، وعليهم التأكيد على أثر التكافل والتعاون بين المسلمين في التغلب على ما يعترض الطريق من نوائب الدهر ومحن الزمان بغض النظر عن المكان. وكان الله في عون الجميع.

الجزيرة العدد ٥٨٠٥

السبت ٨ المحرم ١٤٠٩ هـ ـ ٢٠ أغسطس ١٩٨٨ م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحمية.. لو يشبعون

في الطريق من البيت إلى العمل ومن العمل إلى البيت يطيب للمرء أن يستمع إلى أحد برامج البث المباشر والتي تعرض لقضايا وجوانب متعددة، ومنها ساعة يقضيها المستمعون مع طبيب متخصص في التغذية والرشاقة. وتنهال على الطبيب مجموعة من الأسئلة حول «الحمية» ويسميها البعض بالعامية «الريجيم». وتظهر البرامج والمؤسسات والأغذية وأدوات التمرين وتظهر صناعة كاملة هي صناعة الحمية بما فيها المقالات والكتب والمنشورات والنوادي وشيء كثير. وتؤلف واحدة كتاباً عن الاستراتيجية التي تبعتها واستطاعت معها أن تفقد حوالى سبعين كيلاً من الجرامات، وتتحدث عن تجربتها التي مرت بها والخوف الذي يراودها مخافة أن تعود إلى عهدها السابق فتخوص في السمنة وما يتبعها أو يقترن بها ـ هناك في تلك البلاد (الولايات المتحدة) ـ من رفض المجتمع والشعور بالوحدة والرغبة في الانطواء. كل ذلكم بسبب كثرة الخير والانخراط التام في الشهوة حتى لا يكاد مجال من مجالات الشهوة لم يشبع بالطرق المشروعة وغالباً بالطرق غير المشروعة.

في المجتمع الذي أعيش فيه هذه الأيام ـ مجتمع الولايات المتحدة ـ يخشى الإنسان السمنة، ويخشون كذلك ارتفاع الضغط وأمراض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السكري بأنواعها والسكتات القلبية والأرق والقلق، ولذلكم ترونهم يسعون جاهدين في إيجاد الوسائل التي تعينهم على التخلص من هذه الأوبئة. تراهم يبحثون عن العلاج بعد أن تركوا جانباً البحث عن الوقاية. العمل لديهم يأخذ ساعات طوالاً تأكل على المرء يومه كله، فلا يبقى له مجال إلا أن يعود للبيت ويأكل لقمة عيش فيقرأ أو يشاهد التلفزيون ثم ينصرف إلى نومه. هذ إذا كان من سعداء القوم. وغيره من غير السعداء تراه يلجأ إلى المهدئات التي تنسيه هموم يومه وتهيئه لغده، فلا بيت يجد فيه الدفء ولا عشير يعينه على همومه، ولا رفيق يبث إليه أحزانه فيزيد أرقه ويزداد قلقه ويرتفع ضغطه فيلجأ إلى الرياضة والجري يخفف عنه أشياء مما يحمل وهو يحمل أثقالاً كثيرة. توجه إلى الدنيا فأعرضت عنه ولحق بها فأبعدت عنه، وتعلق بها فتخلت عنه، فأراد أن يستمتع بيومه قبل ليله، وحاضره قبل مستقبله، فازداد وزنه وأثقلته شحومه فطفق يبحث عن العلاج، فجاءت صناعة الحمية. والمجتمع الذي أعيش فيه هذه الأيام يوجد المشكلات ليصنع لها الحلول إنه يعيش من مشكلات الآخرين فتراهم يبيعون السلاح في الشوارع، والمخدرات أصبح بيعها في الأماكن العامة، واللذة الآثمة أصبحت من الابتذال بحيث فقدت رومانسيتها وسموها. فلم يقتصر الأمر على الأكل فقط، ولكنه شمل متع الحياة كلها فلم تصبح متعاً وإنما هي داء يدفعه التحدي ومحاولة الظهور وكيد الآخرين والبروز في المجتمع بل والشهرة.

وأنا أستمع إلى الحديث عن أساليب الحمية والاحتيالات عليها في المجتمع الذي أكتب لكم منه تذكرت حديثاً للمنفلوطي ـ مصطفى لطفي في النظرات ـ ولعلها العبرات حينما قارن بين أولئكم المتخمين وأولئكم الذين لا يجدون لقمة العيش. وبين أمراض التخمة وأمراض الجوع. إن تمثيله لا يزال قائماً وهو قد ودعنا منذ أمد حتى ليكاد البعض يجهل تلكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النظرات والعبرات. فالتخمة لا تزال تضرب أطنابها والجوع لا يزال يحصد الرطب واليابس، وسبحان مقسم الأرزاق، فلو كان للدنيا وزن عند خالقها ما جعل أولئكم يتخمون وهؤلاء يأكلون من خشاش الأرض.

تلكم مشكلة المتخمين، فما لنا ولها. والحق أنها مشكلة يخشى أن تطرق علينا الباب حينما نكون من الأنانية بحيث لا ندرك حاجة الآخرين ونصيبهم مما لدينا حقاً لهم علينا فرضه خالقنا جميعاً، وحينما نعيش لنأكل بدلاً من أن نأكل لنعيش، وحينما نصبح قوماً نشبع ونأكل ولو لم يساورنا الجوع خلاف ما نشأنا عليه. هذا لم يقع بعد ولكنه التوجس من أن يقع فتكثر بيننا صناعة الحمية. ولا بد أن ندرك أن هناك خللاً في المجتمعات الأخرى فلا ننقاد إلى هذا الخلل بحجة أننا نريد أن نكتسب من الآخرين ما لديهم من أصناف ما وصلوا إليه في الاحتيال على الحياة.

بل لا بد أن نعطي في حياتنا كل ذي حق حقه من الجسم إلى المجتمع كله فلا نعمل أكثر من الحد الذي يقوم به المجتمع، وقد يرى البعض أن هذه دعوة إلى الحد من الأداء والإنجاز والبناء، ولكنه الوقت الذي أتحدث عنه بحيث يكون هناك فرصة عند المرء يلتقي فيه بأهله وأولاده ووالديه وأقاربه وأصدقائه. ويكون هناك فرصة عند المرء لأن يبني مجتمعه بالأداء والإنجاز والبناء الذي لم ولن يتحقق في المكاتب وأوقات العمل. فمسؤولية المرء في الدنيا هذه لا تقتصر على عمله الرسمي الذي يؤديه فقط وعلى حساب المسؤوليات الأخرى. وصاحبكم يعمل من التاسعة إلى الخامسة وقبلها ساعة وبعدها ساعة للمواصلات ويشعر أنه أهدر طاقته في العمل فلم يعد إلى البيت ولديه «المزاج» للقيام بالمسؤوليات الأخرى. ومن هنا تبدأ الأعراض التي أدت إلى عالم الحمية من الأرق والقلق وارتفاع الضغط والأمراض النفسية والاجتماعية، إذ إنه يشعر أنه في طاحونة تمتص قواه وتتركه خائراً تعطيه شيئاً من الوقت يسترد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه قواه لليوم التالي. وليست دعوة للتواكل حينما يقال أنه لن يلحق للدنيا طرف، وما لم يتم إنجازه اليوم يتم غداً - بإذن الله - ما دامت النية حسنة والاندفاع موجود والشعور بالمسؤولية متوافر.

تلكم انطباعات ليوم واحد من أيام العمل في مجتمعات اتجهت إلى الدنيا ونسيت نصيبها من الآخرة فحاولت أن تصب كل قواها في تحقيق الأمان بكل معانيه في هذه الدنيا فلم تفلح ولا أخالها تفلح وهي تتنافس على زائل. والحياة مدرسة يفترض فيها أن نكون أساتذتها وتلاميذها والله المستعان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجوع ..لا حل بكم مكروه

العالم اليوم يعيش أمرين متناقضين تماماً. . يقول مصطفى لطفي المنفلوطي في إحدى نظراته: إنّه مر على شخص يتضور جوعاً وقد عصب بطنه رجاء تخفيف آلام الجوع، ثم مر بآخر وقد هرع مسرعاً إلى الطبيب ليعالج مغصاً في أمعائه وتقلبات في نظام الهضم عنده؛ لأنّه يأكل كثيراً فيصاب بالتخمة، تعجب المنفلوطي من هذه الظاهرة في زمنه الذي عاش فيه، وأعجب لو كان المنفلوطي عائشاً اليوم، ماذا كان له أن يقول في عبرات تلي النظرات.

في بعض المجتمعات هناك تحذير متكرر من قِبَل علماء التغذية والمتخصصين في شؤون الحمية من كثرة الأكل والإفراط فيه والتنويع في أصنافه. والتحذير هذا يشمل لفت الانتباه إلى أضرار الإكثار من الكوليسترول والسعرات الحرارية وما يسمونه بالدهون المتشبعة. وفي هذه المجتمعات وجدت أصنافاً وأصنافاً من وصفات الأغذية التي تتبع أساليب الحمية «الريجيم» ويستفيد منها الكثيرون الذين أنشأوا المؤسسات التجارية الرابحة التي تُعنى بالوصفات المناسبة للحفاظ على الجسم سليماً معافى من أمراض «كثرة الأكل». ولا يقف الأمر عند هذا، بل ظهرت أصناف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحبوب «الدوائية» التي تضيق الخناق على الشهية مما يحدو بالمرء إلى التقليل من الأكل سعياً وراء الاحتفاظ بوزن محدد للجسم رسمه المتخصصون، أي أن الطعام اليوم أصبح في هذه النوعية من المجتمعات عاملاً من العوامل التي تنغص على القوم حياتهم فيحاولون البحث عن الحلول السريعة للتغلب على هذه المشكلة التي ربما أسميناها «بمشكلة الطعام المناسب» بينما يسميها البعض بمشكلة الغذاء المناسب!

وفي أحد هذه المجتمعات وجدنا أن الناس بدأوا يلجأون إلى أطباق غريبة عليهم طمعاً في الوصول إلى حل لهذه المشكلة، فهناك دعاية للأكل الشرقي عموماً من صيني وهندي وعربي على اعتبار أن هذه الأطباق بسيطة في إعدادها غنية في غذائها، وهذه محاولة من محاولات للتغلب على مشكلة الطعام المناسب. ومحاولة أخرى جاءت في التركيز على التمرينات الرياضية المتتابعة التي يراد منها تخفيف الوزن والمحافظة على وزن محدود دون اللجوء إلى النقص لما في ذلك من ضرر، فظهرت في إثر هذا النوادي الرياضية التجارية التي تتيح جميع أنواع الأجهزة التي يمكن أن تؤدي هذا الغرض بموجب اشتراك سنوي أو فصلي والمحاولات كثيرة على كل حال.

إذاً فهذه النوعية من المجتمعات تعيش حالة تخمة غذائية حقة، وهي في سبيل التخلص من هذه التخمة، ولكنها لم تصل إلى الأسلوب المناسب الفعال، إذ إن المحاولات المتعددة هذه لها سلبيتها التي ربما وصلت إلى الخطورة الصحية عند من يتناولون حبوب الحمية أو يضغطون على التزامهم بحمية محددة قائمة على «التنقيص» من مواد لا بد للجسم منها. يمثل هذه المجتمعات عموماً المجتمعات الغربية في أوروبا غرباً وشرقاً وفي أمريكا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجوع في الجانب الآخر:

في الوقت ذاته هناك مجتمعات كثيرة تهددها المجاعة تهديداً يحتاج معه إلى الصور الحية الناطقة التي تغني عن الحديث والتبحر في اختيار الكلمات، إذ يكفي أن يعرض عليك فيلم لمدة لا تزيد عن خمس دقائق فقط لترى بنفسك ما وصل إليه العالم من تناقض، وسنضطر لذكر بعض المجتمعات بالتحديد؛ لأننا هنا نورد إحصائيات حديثة جداً يتطلب ذكرها ذكر مواقعها. وإيراد هذه الأرقام المهولة لا يراد منه أكثر من أن نلمس الصورة التي تعيشها هذه المجتمعات وما وصلت إليه من الفاقة. والذي أحب أن أؤكد عليه أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة مؤقتة تمثل الصدارة في نشرها وإعلانها فترة من الزمن ثم يأتي خبر آخر يضعها في طي الكتمان، بل إنّها مشكلة مستمرة متفاقمة وتزداد يوماً بعد يوم داعية أهل الخير على جميع المستويات أن يساهموا في الوصول إلى حل جذري لها.

لظروف مناخية وظروف أخرى كثيرة - منها الظروف السياسية - يعيش كثير من أهل إفريقيا الخضراء في أراض جدباء لا تنبت كلأ ولا يصلها الماء. فلو أخذنا - على سبيل المثال - الحبشة - وتسمى عند البعض أثيوبيا - العامرة باثنين وثلاثين مليون نسمة (٣٢,٠٠٠,٠٠٠) ربعهم أي (٨,٠٠٠,٠٠٠) يعيشون تحت الفاقة، ولو نظرنا إلى الزاوية الشمالية والشرقية منها فقط - والزاوية الشمالية لها مدلول خاص لدينا نحن المسلمين، إذ إنّها تكتنف الأريتريين الذين يسعون إلى التخلص من أنظمة لا تناسبهم - لو نظرنا إلى هذه الزاوية لوجدنا فيها حوالى (١٠٠) مئة مخيم للاجئين الذين هربوا من الجدب سعياً وراء الطعام؛ الذين يصلون إلى هذه المخيمات لا يزيدون على عشرين بالمئة من مجموع اللاجئين (٢٠٪) أما الثمانون بالمئة (٨٠٪) المتبقية فهم يموتون في الطريق نظراً لعدم مقدرتهم الجسمية على السير إلى المخيمات. وفي هذه المنطقة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هناك حوالى ستة ملايين نسمة(٦,٠٠٠,٠٠٠) يعيشون على حافة الهلاك، وقد يصل عدد الذين يلاقون حتفهم من الجوع فقط حوالى المليون نسمة (١,٠٠٠,٠٠٠) في نهاية العام الميلادي الحالي - أي بعد عشرة أيام من اليوم. ويصل تعداد من تركوا منازلهم بحثاً عن الطعام وفي منطقة واحدة هي شمال الحبشة ما يقارب المليونين وربع المليون نسمة (٢,٢٥٠,٠٠٠) وتركهم منازلهم يعقبه أمور كثيرة أقلها تركهم لأرضهم وأملاكهم التي أضحت لا تساوي شيئاً، ثم موتهم في الطريق كما أسلفنا.

ولو أخذنا القارة الإفريقية مجتمعة لوجدنا أن هناك ما يصل إلى مئة وخمسين مليون نسمة (١٥٠,٠٠٠,٠٠٠) مهددين بالفاقة والموت جوعاً. ويذكر أن ستين بالمائة من سكان إفريقيا ينامون ليلهم جياعاً، وهناك حوالى مليون طفل (١,٠٠٠,٠٠٠) يموتون سنوياً من أمراض الملاريا فقط، وهناك الذين يولدون فلا يجدون قطرة من حليب تسد رمقهم فيموت منهم ما يقارب الخمسين بالمائة ٥٠٪ حال ولادتهم. على أن هناك ما يصل إلى المئتي مليون طفل دون الخامسة عشرة من أعمارهم في إفريقيا (٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مئة وسبعون مليون طفل من هؤلاء (١٧٠,٠٠٠,٠٠٠) يعيشون دون المستوى الغذائي العادي جداً، ولديهم نقص في التغذية وليس هناك مبالغة إذا قيل إن سبعين بالمئة (٧٠٪) من سكان إفريقيا في المناطق الشرقية والجنوبية والغربية يعيشون في مستوى يقل عن المستوى المعيشي المعتاد لكل فرد. أما محاولات إنقاذ الأطفال منهم تبدأ بالأطفال الذين وصلوا إلى نسبة سبعين بالمئة (٧٠٪) دون المستوى المتوقع من الوزن.

أما في الشمال الوسط، وفي تشاد بالذات التي عاشت - ولا تزال - ويلات الحروب الأهلية، فإن مائتي طفل (٢٠٠) يموتون كل خمسة عشر يوماً، وفي غضون الأشهر القليلة الماضية لاقى أربعة آلاف شخص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤٠٠٠) حتفهم من النساء والأطفال. وقد ترك مجموعة من التشاديين منازلهم بحثاً عن الطعام، ويقدر عددهم حتى إعداد التقارير بحوالي مائتي ألف نسمة (٢٠٠,٠٠٤) ويذكر أنّه في نهاية العام الحالي الميلادي، أي بعد عشرة أيام من الآن، قد يصل عدد من تركوا منازلهم سعياً وراء لقمة يعيشون بها ويسدون بها الرمق إلى ستمائة ألف نسمة (٦٠٠,٠٠٠) ومن هؤلاء ما وصل إلى مئة ألف شخص (١٠٠,٠٠٠) تركوا ديارهم وليس منازلهم فقط. بحثاً عن سبل العيش. ويصل مجموعات منهم إلى المناطق المجاورة، فالسودان مثلاً التي تعد عند الكثيرين «سلة خبز العرب» تحتضن اليوم ما يزيد على المليونين ونصف المليون (٢,٥٠٠٠,٠٠٠) من اللاجئين إليها من مناطق مجاورة مثل تشاد وكينيا وأريتريا.

وكينيا مشهورة بهذه الظاهرة الخطيرة خصوصاً المناطق الشرقية منها، ولعل آخر ما يمكن أن يقال عنها أن مرض «الكوليرا» مستفحل في بعض مناطقها وقد عزلت هذه المناطق عن الحركة، إذ لا خروج ولا دخول إلا للناقلات الرسمية التي تحمل أدوات المساعدة والإغاثة ومنها سيارات الإسعاف.

● ● هذه مقتطفات من مشكلة كبرى تهدد بعض الدول الإفريقية.. ولا يقتصر الأمر على إفريقيا وحدها، بل إن آسيا لا تخلو من أمثال هذه الأوضاع وفي الهند العجب، وكذلك في مخيمات اللاجئين الأفغان على الحدود الباكستانية. ومن ذلك أيضاً مناطق جنوب شرق آسيا التي لم تنفض غبار الحروب عن كاهلها بعد، وأمريكا اللاتينية عموماً (الجنوبية والوسطى) لا تخلو أيضاً من هذه النماذج، بل إن كثيراً من المناطق لا يتصور أنها يمكن أن تكتنف جياعاً بين أهلها، ولكنها ليست مستثناة من هذه الظاهرة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستعمار.. والتنصير والجوع:

مضى على استعمار كثير من البلاد أكثر من مائة سنة، وخرج كثير من المستعمرين بعد أن تركوا بصمات واضحة على المستَعْمَر كان لها تأثير واضح في التخلف التنموي للبلاد التي خضعت للاستعمار، فيما يُهتم بالسيول والسدود وتصريف مياه الأنهار مثلاً، ولعل ذلك كان قصداً من المستعمر؛ لأنّه يخدم غرضاً استعمارياً بعيد المدى. كما ساعد الاستعمار على انتشار جمعيات التنصير التي قدمت من أوروبا وأمريكا متسترة تحت شعارات إنسانية بحتة لا علاقة لها بدين أو عقيدة أو لون أو عرق.

يذكر أنّه في إفريقيا وحدها ما لا يقل عن مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) بعثة تنصيرية تزاول أعمالها في مختلف بقاع القارة الخضراء. يتبع هذه البعثات التنصرية ما يصل إلى عشرين ألف مؤسسة تعليمية (٢٠,٠٠٠) على مختلف المستويات، وينضم إلى هذه المؤسسات التعليمية ما يقرب من خمسمائة ألف طالب وطالبة (٥٠٠,٠٠٠) معظمهم من المسلمين، كما أن هذه البعثات التنصيرية تدير ما مجموعه خمسمائة مستشفى (٥٠٠) ما بين متنقل وثابت.

وقد ذكر لي شخصياً أحد الذين زاملوني في دراستي الأخيرة وهو من إحدى بلاد إفريقيا أنه يرغب في الحج وزيارة بيت الله والحرم المدني، فاستغربت منه ذلك واسمه «جون» فقال لي إن والديه كانا مسلمين ولكنهما خضعاً للتنصير فاعتنقا النصرانية وعلمونا إياها، ولكني لا أزال أطمع في العودة إلى الفطرة.. وأنشطة بعثات التنصير مشهورة معروفة لدى الكثيرين، وتشجع على ذلك كثير من الهيئات التي تمنح الجوائز التقديرية العالمية وذلك مثل منح الأم «تيريزا» جائزة علمية نظراً لخدماتها المتصلة في «العناية ببني الإنسان»!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن بعضاً من البعثات التنصيرية كان لها دور بارز فيما وصلت إليه القارة الإفريقية من حالة يرثى لها، فقد ذكرنا عند الحديث عن المجاعة أن أساليب مناخية مثل الجفاف وأساليب أخرى منها السياسة قد ساعدت على هذا الوضع، بل دعت إليه، ففي الخمس والعشرين سنة الماضية شهدت إفريقيا وحدها اثنتي عشرة حرباً (١٢)، منها الأهلية ومنها ما هو شبه أهلي مع مناطق مجاورة. وقد حصل فيها ما لا يقل عن سبعين انقلاباً عسكرياً وغير عسكري، كما تم في إفريقيا وحدها وفي غضون الأعوام المذكورة ثلاثة عشر اغتيالاً (١٣) لزعماء الدول فقط. وعدم الاستقرار هذا بأشكاله المختلفة له ولا شك الأثر الفعال في وصول سكان بعض دول إفريقيا إلى ما وصلوا إليه.

موقفنا نحن من الجوع:

تربطنا بإفريقيا والعالم كله روابط أقوى من أن تخضع لموازين بشرية ونحن ندين بدين حق يدعو للإغاثة والعون والنصرة والبذل والعطاء وهذا واقع اضطلعت به بلادنا بقيادتها الرشيدة، فبذلت وما زالت تبذل الكثير من أجل العون والمساعدة، وعلى جميع المستويات العربية والإسلامية وعلى مستوى الدول الفقيرة.

● ● منظمة الدول المصدرة للنفظ (أوبك) تساهم مساهمة فعالة في سبيل التغلب على هذه المشكلة، وصندوق التنمية العربي المختص بإفريقيا كذلك يقوم بدور بارز في هذه القضية، وبنك التنمية الإسلامية لا يبخل أبداً في أن يقوم بدوره خير قيام، وكل هذه المنظمات التي لنا بها علاقة مباشرة تساهم في جانب المشروعات بعيدة وقريبة المدى، فضلاً عن المساعدات المباشرة التي تبادر إليها المملكة منفردة دون إعلان وتباه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك جاءت اللفتات الإنسانية من قِبَل المسؤولين في بلادنا حين دعوا دعوات متكررة وفي مواقع مختلفة ومناطق متعددة ـ دعوا أهل الخير من المواطنين إلى المساهمة الفعالة بالنقد والعينيات وسهلوا على من يريدون أن ينقذوا القارة الخضراء عمليات التبرع، إذ لا يعدو الأمر الرجوع إلى البنوك المنتشرة في المناطق وترك ما تجود به النفس مع هذه البنوك لتعطى إلى أيد أمينة تقوم بإيصال النقود والعينات إلى المستحقين مباشرة. ويبقى دور المواطنين في هذه الفترة الزمنية القاسية أن يتذكروا أن مجموعات البشر يلاقون الويلات في سبيل الحصول على لقمة عيش يتقاسمونها بينهم!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

إحدى الهيئات العالمية التي تسعى لخدمة الإسلام والمسلمين في أي مكان كانوا. تأسست سنة ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م، ومقرها مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. وتعد أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب. وتضم الآن أكثر من أربعمائة وخمسين «٤٥٠» منظمة شبابية وطلابية منتشرة في أنحاء العالم.

وكأي هيئة عالمية أو محلية رسمت الندوة أهدافاً تسعى إلى تحقيقها وبدأت في مسيرة التحقيق، ومن هذه الأهداف:

١ ـ خدمة الفكر الإسلامي الصحيح على أساس من التوحيد الخالص.

٢ ـ تعميق أسباب الوحدة الفكرية وتقوية روابط الأخوة الإيمانية بين الشباب المسلم.

٣ ـ تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل وعلى أوسع نطاق.

٤ ـ توضيح ودعم الدور الإيجابي للشباب والطلاب في بناء المجتمع الإسلامي.

٥ ـ دعم منظمات الشباب الإسلامي في جميع أنحاء العالم والتنسيق بينها ومساعدتها في تنفيذ برامجها.

ومن الوسائل التي تتبعها الندوة في سبيل تحقيق هذه الأهداف:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ تأليف الكتب.
٢ ـ نشر الكتب التراثية وأعمال المؤلفين المسلمين والكتابة في الصحف والمجلات العالمية.
٣ ـ توزيع الكتب والمجلات والنشرات.
٤ ـ دعوة الشخصيات العالمية لزيارة البلاد الإسلامية.
٥ ـ تنظيم المؤتمرات والاجتماعات.
٦ ـ إقامة المخيمات للتدريب والتعارف.
٧ ـ إنتاج أفلام تلفزيونية إسلامية.
٨ ـ العناية بالفنون والآداب ذات الطابع الإسلامي.
٩ ـ إصدار نشرة دورية.
١٠ ـ الاستعانة بالهيئات والجمعيات الإسلامية الأعضاء.
١١ ـ الدعم المادي والمعنوي للمنظمات الشبابية الإسلامية.

وتتطلع الندوة إلى تحقيق الإنجازات التالية:

١ ـ تيسير نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه.
٢ ـ التوسع في توفير الكتاب الإسلامي.
٣ ـ توفير مكتبة إسلامية صوتية ومرئية.
٤ ـ التوسُّع في تنفيذ البرامج الخاصة بتدريب الشباب.
٥ ـ التعاون مع الهيئات الحكومية والأهلية في مشاريع الخدمات العامة.
٦ ـ برامج لتبادل الزيارات بين الشباب.
٧ ـ برامج لرعاية الشباب المغترب.
٨ ـ إنشاء دار إسلامية عالمية للثقافة والتأليف والنشر.
٩ ـ إصدار مجلات إسلامية للأطفال.
١٠ ـ إصدار مجلات للشباب المسلم.
١١ ـ إصدار مجلات نسائية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢ ـ الإسهام في مجالات الرياضة البدنية.

والأهداف والوسائل والتطلعات كلها تنطلق من نظرة طموحة وعملية في الوقت نفسه، فالمنظمة ساعية الآن في تحقيق أهدافها، ويقوم عليها شباب نحسبهم من خيرة شباب المجتمع، ويحتسبون عملهم ويعتمدون على الله تعالى أولاً ثم على الدعم المادي والمعنوي والتشجيع الذي يلقونه من دولة المقر المملكة العربية السعودية والمسؤولين فيها.

النشرات:

والحق أن من يريد التعرف على الندوة وإنجازاتها يحتاج إلى مزيد من الشواهد، إلا أني أقف هنا وقفة سريعة على الهدف الثالث وهو تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل وعلى أوسع نطاق، حيث أجد أن الندوة قد أسهمت إسهاماً فعَّالاً ومؤثراً في التعريف بالإسلام من خلال نشرات مطوية تحوي معلومات سريعة وموثقة وبسيطة في الوقت ذاته حول موضوع واحد دقيق من الموضوعات الإسلامية. فهناك نشرة عن الإسلام، وأخرى عن القرآن الكريم، وثالثة عن محمد ﷺ، ورابعة عن حقوق الإنسان، وخامسة عن الأنبياء وسادسة عن عيسى ـ عليه السلام ـ وهكذا، بالإضافة إلى التعريف ببعض قضايا المسلمين الراهنة، مثل قضية فلسطين والقدس وأفغانستان. كل هذه تكون باللغة العربية والانجليزية والأردية والتاغلو «الفليبين» والملاوية والأندونيسية وبعض اللغات الإفريقية. وتوزع هذه المطويات على نطاق واسع داخل دولة المقر وخارجها.

وتستفيد منها مجموعة العاملين الوافدين إلى البلاد فائدة جليلة، وهي مدخل لهؤلاء للتعرف على الإسلام، ومن ثمَّ الدخول فيه، أما المسلم فيستفيد منها في تصحيح عقيدته ومفهوماته عن الإسلام، يصحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا تطبيق صادق للعقيدة والمفهومات في هذا المجتمع، فيلتقي التعريف النظري بالواقع العملي فيزيد المسلم ارتباطاً بدينه، ويحمل معه هذا الدين الحق عندما يعود إلى بلاده، فيسمع منه الأهلون والقريبون منه خاصة أنّه عاد من بلاد الحرمين الشريفين. هذه البلاد التي تنظر لها الأمة الإسلامية على أنّها القدوة في تطبيق الإسلام على المستوى الفردي وعلى مستوى الدولة.

وأجد أن هذه المطويات التعريفية تؤدي أثراً غير يسير، وأنها الآن توزع بشكل جيد على مجتمعات العمال وعلى المؤسسات الصناعية والطبية والزراعية التي يكثر فيها العمال والفنيون غير المسلمين، ولعلَّ مزيداً من التوزيع يتم في الوقت الذي نجد فيه الندوة العالمية للشباب الإسلامي تبدي استعدادها لتزويد كل الهيئات التي تطلب منها مثل هذه المطويات، وبعض الكتب المترجمة إلى لغات مختلفة. ويهم الندوة كثيراً أن تنصب جهودها في مصابها المرادة لها. وهذا بفضل الله شيء ملموس.

ولو لم يكن للندوة من الأهداف والوسائل والمهمات إلا هذا الهدف الثالث لقلت عنها إنّها تقوم به على وجه مؤثر. ولعل العاملين على تحقيق هذا الهدف ينالون عليه من ـ الله تعالى ـ ما يستحقونه من الأجر والثواب. وعند الله المزيد.

المؤتمرات:

ومن وسائل تحقيق الأهداف للندوة عقد المؤتمرات وإقامة المخيمات، ولدى الندوة إسهامات في مؤتمرات محلية ومخيمات تدريب وتعارف تصل في مجملها إلى خمسين مؤتمراً أو مخيماً في العام الواحد.

وتعقد الندوة مؤتمرها العالمي العام كل ثلاث سنوات، وقد عقدت منه حتى الآن ستة مؤتمرات عالمية، خمسة منها في مدينة الرياض،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسادس في كينيا. وكان المؤتمر الأخير الذي عقد في منتصف هذا العِقْد يدور حول الجاليات الإسلامية.

واللقاء السابع المرتقب سيكون في مدينة الرياض، وسيكون حول الوحدة الإسلامية، وسيعقد - بإذن الله - في العام القادم ١٤١١ هـ[١]. وتُعِدُّ الندوة اليوم العدة لأن يكون هذا المؤتمر وموضوعه المهم على المستوى الذي يتوقع من الندوة أن تكون عليه من حيث التهيئة للمؤتمر ومن حيث استقطاب الدراسات والبحوث حول هذا الموضع.

الجيل المعاصر:

يقول رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي السابق الشيخ حسن ابن عبد الله آل الشيخ - رحمه الله رحمة واسعة -: «إن جيلنا المسلم المعاصر يواجه الكثير من التحديات الفكرية والعقائدية وإن شبابه بصفة خاصة يواجه العديد من ألوان الغزو الثقافي ومن صور الحروب الفكرية التي تتسرب إلى صفوفه، وتنخر في كيانه. والشباب دائماً مستهدف ومقصود، فهو درع الأمة الواقي - بإذن الله - وهو عدتها وذخرها لمجابهة أعدائها المتربصين بها.

من أجل ذلك فكَّر الحادبون على مصلحة العمل الإسلامي بصفة عامة، وعلى مصلحة الشباب المسلم بصفة خاصة، أن يعملوا لأن يقيموا كياناً إسلامياً قوياً متمثلاً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ينهض بعبء دعم منظمات العمل الشبابي الإسلامي في العالم، واستكمال أدواتها، وعونها في البلوغ بمستويات برامجها، وتدريب العاملين في حقل الدعوة الإسلامية إلى المكانة اللائقة بها...» من مقدمة الطبعة الأولى من كتاب قضايا الفكر الإسلامي المعاصر الصادر عن الندوة.

---

(١) عقد هذا المؤتمر في ماليزيا عام ١٤١٣هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مأساة الإغاثة..!!

إلى أي حد يمكن للمرء أن «يمسك أعصابه» ويهدأ؟! ومتى يستطيع إزالة التأثير الإعلامي السريع من خلال متابعاتنا المحمومة لنشرات الأخبار والتحقيقات والتقريرات التي تدوم لساعة كاملة في فترة إخبارية واحدة؟!

من المؤلم أن نطلع كل يوم على أخبار تدمي القلوب وتنغص العيش على العائشين. من المؤلم حقاً أن يكون مصير شعب يموت جوعاً في هذا العصر - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - بسبب التشاحن بين فئتين سياسيتين، كل منهما يريد أن ينهش من تركة رجل عاث في الأرض فساداً وتركها لمن هم ليسوا على مستوى قيادتها.

في الصومال يموت يومياً ما يزيد على خمس وعشرين نفساً. هذه النفوس تموت أمام ناظري - نواظر الأبناء أو الآباء أو الأمهات أو الأزواج أو الزوجات - فتبيض العيون من الحزن، في الوقت الذي يتاجر فيه الآخرون بمواد الإغاثة ويسرقونها من السفن ليبيعوها في متاجرهم (شاهر ظاهر)، وفي الوقت نفسه الذي ينهبها الآخرون ليغذوا منها جنوداً يراد لهم أن يقتل بعضهم بعضاً.

ما الذي حل في الصومال ليمنع عن أهله كيس الرز وعلبة الزيت؟! ومن المسؤول المباشر على المدى البعيد عن هذه المأساة الإنسانية؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبدو أن الوقت الآن ليس في محاسبة المسؤول المباشر على المدى البعيد بقدر، ما هو الوقت لمحاسبة المسؤولين المباشرين على مدى اللحظة والثانية. وليس الوقت كما يبدو مناسباً لمحاسبة المستفيدين من هذه المأساة، وأصدق القول إذا قلت إن هناك مستفيدين من مآسي الدنيا، وعلى رأس المستفيدين أولئك الذين «يتلقطون» الأطفال الجياع، يخطفونهم ليؤمنوا لهم كوباً من الحليب وكوباً آخر من الإيديولوجيات المنحرفة، ليعودوا بعد ذلك وتستمر على أيديهم المأساة.

ورغم أننا نتخطى القرن العشرين الميلادي ونشرف على الحادي والعشرين إلا أنّنا ـ العالم كله ـ ننقاد إلى مآسٍ تتلوها مآسٍ. ويبدو أن منطق القوة والسلاح هو اللغة التي يفهمها الآن بعض النّاس حتى الحصول على حبة الرز ونقطة زيت الطعام تحتاج إلى «الكلاشنكوف». بمعنى أنّه إذا أردت الحصول على حبة رز لأطفالك الجياع في بعض المجتمعات المنكوبة بأهلها. فما عليك أولاً إلا الحصول على بندقية لتحصل على الحبة!! عجب وأي عجب أن تصل بنا الأمور ـ نحن بني آدم ـ إلى أسوأ مما وصلت إليه الحال من الأنعام الأخرى.

وهل نملك إلا أن نتابع أحداث العالم من خلال أجهزة الإعلام، ولا نتفاعل مع هذه الأحداث؟ إنّ الألم حقاً يعتصر القلوب، ولكن التعبير عن هذا الألم يأخذ وسائل عدة، وقد هيأ الله تعالى القلم ليسهم في التعبير عن هذه الآلام، ويزيل عن النفس شيئاً من الأثقال التي تحملها، ولكن الذي لا يحمل القلم قد يبحث عن وسائل أخرى ليست بالضرورة محببة ليعبر بها عن قلبه المعصور.

في عام المجاعة حصل أن سرق بعض المسلمين من بعض المسلمين فما قام على السارقين الحد. وأخشى الآن في الصومال ألا يقتصر الأمر على مجرد السرقة من البعض/ السرقة المشروعة بعد أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فشت السرقة القذرة التي لا تستحق قطع اليد فحسب، بل قد تأخذ حد الفساد في الأرض، وأي إفساد أعظم من أن يموت أخي جوعاً وأنا أمنع عنه الطعام الذي هو بين يدي.

وإن حساب هذه الفئة المانعة عند الله شديد. ولعل القارىء الكريم بعد هذا يعذر القلم عندما يفقد أعصابه. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجزرة في يوغسلافيا

ليس هذا حديثاً عن الوضع القائم الآن في يوغوسلافيا، إذ إنّه وضع جائر عند كل النّاس في الشرق والغرب على حد سواء، حتى أولئك الذين لم يكونوا يوماً ما متعاطفين مع القضايا الإسلامية التي تعصف بالأمة نراهم اليوم يدركون أن الحملة صليبية بتصريح أصحابها في صربيا نفسها.

وهذا الحديث إنّما هو وقفة مع كتاب ظهر سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٩٨٤ م تحت هذا العنوان «المجزرة في يوغوسلافيا» ولا يعرف كاتبه ولا مكان نشره ولا ناشره وإن كان أسلوب الطباعة والتغليف قد يقودان إلى مكان النشر والناشر.

والكتاب يقع في خمس وخمسين صفحة، ولذ يصدق عليه أنّه كتيب وليس كتاباً. وعلى أي حال فالكتاب/ الكتيب يتحدث أولاً عن وضع الأقليات المسلمة في شرق أوروبا. وفي هذه الوقفة تفصيل لموقف الشيوعية السياسي من الإسلام في شرق أوروبا، ثمّ الوضع السياسي في يوغوسلافيا حينما كان تحت حكم الحزب الشيوعي.

وفي الوقفة الثانية يتحدث الكتيب عن أوضاع المسلمين اليوم (١٤٠٤ هـ) في يوغوسلافيا، وفي وقفة ثالثة يتعرض الكتيب لحملة إرهاب جديدة ضد المسلمين في يوغوسلافيا ـ هذا كان سنة ١٤٠٤ هـ وما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قبلها ـ وفي هذه الوقفة عرض سريع ليوغوسلافيا والمسلمين. ووضع يوغوسلافيا الاقتصادي والإرهاب الشيوعي ضد المسلمين.

وفي مقدمة الكتاب يقول مؤلفه: يخطىء من يظن أن شيوعية اليوغسلاف أخف وطأً على المسلمين من شيوعية روسيا والصين وغيرهما، ويخطىء من يظن أن الحكومة الشيوعية في يوغوسلافيا تعامل المسلمين هناك على أنهم مواطنون أو بشر عاديون.

ويخطىء من يظن أن يوغسلافيا دولة صديقة، فهي كذلك طالما كانت هي المستفيدة وهي لا تؤمن إلا بالمصلحة المادية لحسابها فقط.

إن يوغسلافيا استغلت سمعتها الطيبة في العالم الإسلامي والغربي فاستفادت مادياً من ذلك، وعملت داخلياً على محو الإسلام والمسلمين فأعدمت عشرات الآلاف من المسلمين، وشوهت مئات الآلاف منهم، واليوم (١٤٠٤ هـ) تعاود حملتها المسعورة لتبيد نخبة الشباب المسلم.

ثمّ يؤكد الكتيب على أن هذه الممارسات ليس بالضرورة وليدة الشيوعية؛ لأنّه يرى أن الشيوعية لا تصل نسبتها من ١ ـ ٢٪ فقط، وتتلخص في الفئة الحاكمة، أمّا البقية فتحكمها الثقافة النصرانية وشيء من الثقافة اليهودية.

ويذكر أن هناك «صفاء في الأمور» بين الشيوعية والمسيحية في شرق أوروبا. ويدلك على هذا الصفاء أنّه في الوقت الذي تبيد فيه حكومة بلغاريا الشيوعية المسلمين وتحول المساجد إلى متاحف نجدها تدعم الوجود النصراني حيث تطلب من المسلمين تغيير أسمائهم إلى أسماء نصرانية، وفي صوفيا كلية للاهوت النصراني تعمل على تخريج المنصرين، وفي يوغوسلافيا نفسها كليتان للاهوت النصراني الأرثوذكسي والكاثوليكي، بالإضافة إلى انتشار الأديرة فيها والكنائس الضخمة مدعومة من الفاتيكان مباشرة وبعلم الحكومة «الشيوعية».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقرر الكتيب أن سكان يوغوسلافيا من اليهود لا يزيدون على ألفين ومع هذا فلهم نفوذ واضح في المجتمع اليوغسلافي.

أمّا عن المسلمين في يوغوسلافيا فيذكر الكتيب (المجزرة في يوغوسلافيا) أن المسلم هناك مواطن من الدرجة الثالثة، لا يجد الوظيفة المناسبة، ولا يطبع كتبه ولا يعلم أولاده الإسلام، ويعد هذا المواطن دخيلاً على المجتمع اليوغوسلافي، وقد بيت الحزب الشيوعي في يوغوسلافية النية لإبادة المسلمين فيها. ويتدخل الفاتيكان وتتدخل دولة اليهود في فلسطين المحتلة إذا ما أهين مواطن يوغوسلافي ينتمي إلى الكنيسة أو إلى اليهودية، ولذا لا تكاد ترى نصرانياً، أو يهودياً مضايقاً إلا أولئك الخارجين عن القانون العام.

وقد قام الحزب الشيوعي بمصادرة الأوقاف الإسلامية الضخمة التي يصرف منها على المدارس الإسلامية والطلاب والمعلمين الذين يدرسون القرآن الكريم واللغة العربية. وفي المقابل لم يجرؤ الحزب على مصادرة أوقاف كنيسة واحدة. وعلى أي حال فالكتاب يسهب في أساليب المضايقات على المسلمين في مجالات التوظيف والتخصص والرحلة إلى الحج والأسماء والزواج والكلمات أو المصطلحات الإسلامية والمطبوعات الإسلامية من كتب ومجلات. وما يذكر هنا أن الشيخ ابن حسين جوزو قد اقتيد إلى السجن مباشرة بعد خطبة بمناسبة دينية قال في مطلعها: أيها الإخوة المسلمون، فرأت السلطة أن هذا اللفظ لا يطلق إلا إذ كان هناك تكوين سياسي وتنظيم حزبي!!.

ولا يقتصر هذا الاضطهاد على مسلمي يوغوسلافيا، بل إن المسلمين الموجودين فيها من عرب وغيرهم يتعرضون للمضايقات، فقد قبضت السلطة عل عشرين طالباً عربياً وهددتهم بالفصل إن هم أعلنوا نشاطهم الإسلامي بين الناس، والسياح والزائرون من المسلمين لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصيب من هذا التعنت، فقد قبض على عدد كبير منهم وقدموا للمحاكمة.

يقول صاحب الكتيب بعد هذا كله ومثله معه: إننا نناشد الدول العربية والدول الإسلامية لوقف تلك المجازر ضد المسلمين الذين لا حول لهم ولا قوة، والذين هم تحت السيطرة التامة للشيوعيين منذ أربعين سنة، فهل يعقل أن يقوموا بمحاولة قلب نظام الحكم في دولة شيوعية بوليسية تعلم كم بيضة تبيض كل دجاجة في يوغوسلافيا.

إننا نناشد رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وندوة الشباب الإسلامي العالمي، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، والمجلس الإسلامي الأوروبي، وجامعة الدول العربية.

إننا نناشد كل الدول العربية أن تتدخل لتنقذ أرواح مئات المسلمين من الموت وإنقاذ مئات الأسر من التشرد ومئات الزوجات من الترمل وآلاف الأطفال من التيتم.

إننا نناشد الجميع لرفع هذا الأمر للجنة حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية، ومحكمة العدل الدولية، وتمضي المناشدة للتدخل قبل فوات الأوان.

ومع هذا كله فقد «كانت» يوغوسلافيا تتمتع بسمعة طيبة في العالم الثالث وفي دول عدم الانحياز عامة والدول العربية والإسلامية بخاصة، وعلاقتها بالدول العربية (معظمها) وطيدة تتوجها صداقات بين الزعماء ولها سفارات في معظم الدول العربية، ولها علاقات تجارية كذلك وتقوم بتنفيذ مشروعات تنموية في دول عربية في الشرق والغرب!!.

حتى المسلمون الذين اعتنقوا الشيوعية من ١ ـ ٢٪ من نسبة الشعب لم تقم لهم قائمة في الحزب الشيوعي فقد اغتيل (كمال بيدج) وهو مسلم (كان مسلماً) فتشوع (صار شيوعياً) وكان أحد نواب الرئيس (تيتو)

والمرشح الأول لخلافته على الحزب والدولة، وكان متحمساً للحزب والدولة إلى درجة انصياعه بتسمية أولاده بأسماء صربية فكانت نهايته مع هذا تفجير الطائرة التي كان يستقلها وأقفل الحادث دون تقرير رسمي أو بيان من الدولة.

وبعد:

فهذه صيحة مرَّ عليها الآن حوالى تسع سنين وكأنها تمهيد للصيحة الكبرى التي نعيشها الآن، وقد هب لها الناس من مسلمين وغير مسلمين إلا أولئك المتفرجين ممن ينطبق عليهم على أقل الأحوال قول القائل «أنا لم أردها ولم تسؤني».

ترى لو كتب لنا هذا المؤلف لمجهول في فن تصنيف الكتاب المعروف من خلال حروف الكتاب، لو كتب لنا الآن عن المجزرة الجديدة في يوغوسلافيا ترى ماذا سيقول. لقد انقشع رسمياً الحزب الشيوعي وبدأ الناس - بعض الناس - يتنسمون معنى للحرية في كثير من المجتمعات، ولكن المسلمين في يوغوسلافيا - وليس في البوسنة والهرسك فحسب - يدفعون الثمن غالياً جداً.

وفي الوقت الذي نجد فيه الهيئات الإسلامية واللجان الشعبية تهب لنصرة المسلمين في يوغوسلافيا ونجد بعض الحكومات الإسلامية تتخذ خطوات عملية لتحديد موقفها من الوضع في يوغوسلافيا من حيث إيقاف جميع صنوف التعامل الدبلوماسي والتجاري والثقافي وغيره، في هذا الوقت نفسه نجد إخواننا في يوغسلافيا يتطلعون إلى المزيد، فهم في محنة مشهودة برز فيها معالم المؤامرة في وقت نحاول فيه استبعاد نظرية المؤامرة.

ويتطلع المسلمون بعامة ومسلمو يوغوسلافيا بخاصة إلى بلاد الخير تطلعاً خاصاً لنصرتهم بكل الإمكانات المعنوية والمادية على المستويات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدولية والمحلية والشعبية، إيفاءً منا بواجبنا تجاه إخواننا في كل مكان وفي يوغوسلافيا وغيرها من أماكن المحن الآنية والمتوقعة. وفق الله الجميع لنصرة جميع المسلمين في كل مكان من بلاد الله الواسعة، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوغوسلافيا.. يا أخت الأندلس...!

يروي الشيخ عبد الوهاب الطريري إمام جامع الملك عبد العزيز بالعليا أنّه في يوم الخميس آخر أيام رمضان المبارك لهذا العام ١٤١٢ هـ في إحدى المدن اليوغوسلافية في البوسنة والهرسك خرج اثنان من المصلين من المسجد فكان المتطوعون الصرب في انتظارهما فقتلوهما أمام المسجد، فتقهقر المصلون إلى داخل المسجد، فتتبعهم الصرب في الداخل فقتلوهم ومثلوا بهم ثمّ صوروهم وهم على وضعهم فأرسلوا الصورة إلى قومهم الصرب، وقد حولوا هذه المجزرة في مصلحتهم مدعين أن المكان كنيسة وأن القتلى نصارى، وأن القاتلين من مسلمي البوسنة والهرسك.

ويذكر خطيب مسجد الملك عبد العزيز أن الصرب قد عملوا مثل هذا العمل على ضفاف نهر الفوجا الواقع جنوب شرق البوسنة والهرسك قد تلطخ بدماء ثمانية آلاف مسلم ذبحوا ذبحاً بالسكاكين، ولم يصب الذابحون بأذى سوى اثنين منهم تأثرا بوقع السكاكين على فخذيهما بينما كانا يذبحان أطفال المسلمين!! وكان هذا عام ١٩٤١ م. ولم يكن الرقم ثمانية آلاف بل أوصله البعض إلى ستين ألفاً من المسلمين.

هل انتهت الحروب الصليبية؟ وبدأ الحوار بين المسلمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنصارى، أم أن جمهورية البوسنة والهرسك تشهد اليوم مذابح وصلت إلى العاصمة سراييفو؟! وهل الحرب القائمة الآن في يوغوسلافيا ضد المسلمين هي حرب عرقية أو قومية؟ إذاً لماذا يرسم قتلة المسلمين الصليب على صدور المسلمين المقتولين؟ والصليب ليس شعار الصرب القوميين، ولكنه شعار الصرب المنتمين دينياً إلى النصرانية.

واليوم نجد أن ستة ملايين مسلم في جمهورية البوسنة والهرسك مهددون بالإبادة الجماعية من قبل الصرب، لا أظن أن الحروب الصليبية قد انتهت، ولا أظن أن الحوار الفكري سيحل محل الحرب على المسلمين.

وهل يتحمل المسلمون جزءاً من هذا الذي يحدث لهم في كل مكان من أرض الله الواسعة؟! لقد تشرد البورميون المسلمون ولجأوا إلى بنغلاديش، وبنغلاديش هي أرض للاجئين من أبنائها، فليست بحاجة إلى مزيد من اللاجئين، والمسلمون في الهند يلاقون أصناف التنكيل من الهندوس والسيخ، والمسلمون في القرن الإفريقي يلاقون أصناف الاضطهاد من نصارى الحبشة، فهل يتحمل هؤلاء المسلمون جزءاً مما يحصل لهم؟ وهل نظل نبحث عن أسباب لهذا التنكيل والاضطهاد غير الأسباب الدينية؟

ليتنا نعترف أننا نُحَارب في كل مكان لأننا مسلمون، وليتنا نعترف أننا بحاجة إلى أن نفهم العالم أننا لسنا خطرين على البشرية، بل إننا نحمل الخير للصغير والكبير.

الصليبية هي التي صورتنا للعالم أننا مستعمرون وأننا غزاة وأننا ضد الآخرين الذين لا يتفقون معنا في الدين.

والصهيونية هي التي صورتنا للعالم أننا إرهابيون، وأن مهمتنا هي تفجير المحلات واختطاف الطائرات واغتيال الزعماء السياسيين والدينيين،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكنت لا أزال أقول إنه عندما أصيب الزعيم الروحي في الفاتيكان قالت وسائل الإعلام: إن الذين حاول قتله هو شاب مسلم يدعى محمد آغا، وعندم أصيب الزعيم السياسي الأمريكي في واشنطن رونالد ريغان لم نعرف إلى الآن هوية الجاني «جون هنلكي» الدينية.

لقد لمست الاعتذار للآخرين على حساب المسلمين أنفسهم في أكثر من مجال، بل إن هناك عدم اعتراف بالدافع الديني وراء كثير من الأعمال التي وجهت ضد المسلمين في القديم والحديث، وهناك في الوقت نفسه تأكيد على الدوافع الاقتصادية كما يقال في الحروب الصليبية إلى اليوم والدوافع العرقية في الحروب ضد المسلمين في الهند أو بورما أو الحبشة أو يوغوسلافيا اليوم، رغم أن أول ما يقوم به غزاة المسلمين هو إهانتهم في مساجدهم ومقدساتهم كالمصحف الشريف يمزق أو يحرق أو يهان بأصناف من أصناف الإهانة.

وعندما ندرك أن الذي حدث للمسلمين اليوم ـ كما الذي حدث لهم من قبل ـ إنّما بدافع ديني فحسب، وعندها نحس بالبنيان المرصوص وبالجسد الواحد، وعندها نحس بأننا مسؤولون مسؤولية دينية وتاريخية تجاه إخوة لنا يضطهدون في كل مكان ونحن هنا ننعم ـ بفضل الله ـ بالأمن بكل أنواعه الديني والنفسي والبدني والاجتماعي والعائلي والصحي والغذائي. وعندما يرى المسلمون مجتمعنا يتطلعون إلى أن تكون مجتمعاتهم مثل هذا المجتمع، ولذا تراهم ينظرون إلينا نظرتهم إلى الراعي القادر على الرعاية قدرة روحية ومادية في الوقت نفسه، وهنا تكبر المسؤولية وتعظم على عواتقنا قادة ومواطنين.

إننا مطالبون بنصرة إخوتنا في كل مكان، نبحث عن أسباب ضعفهم فنعمل على تقويتهم ونكون لهم عوناً على مجموعة من الأعداء الماديين والمعنويين ، نسعى إلى رفع مستواهم في مجالات الوعي العقدي عندهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بما نملكه من وعي عقدي نجزم أنّه سليم، وعندها نصل جميعاً إلى العزة التي تكفل الله بها لدينه ولمن ينصر دينه.

وتعلن الهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة عن حاجتها إلى عشرة ملايين ريال للإسهام في نصرة إخوتنا في البوسنة والهرسك، وتفتح الهيئة لها مكتباً في سراييفو وآخر في مدينة كرواتية للعمل على تخفيف حدة الوقع على إخوتنا المسلمين هناك، وهذا المبلغ ليس كبيراً، إذ إني أعتقد أن رجل أعمال واحداً من المحسنين قادر على دفع هذا المبلغ، وبخاصة أنه يعلم سلفاً أن الله تعالى سيبارك له فيما أنفق وفيما أبقى.. ولذا فإني لا أستغرب أن يتم جمع أكثر من عشرة ملايين ريال خلال الأسبوعين المضروبين موعداً لجمع المبلغ؛ لأن واقع إخوتنا في البوسنة والهرسك يتطلب أكثر من هذ المبلغ، ولأن رجال الخير في بلد الخير جاهزون للنصرة بالمال إذا ما وجدوا الجهات الموثوقة التي تؤتمن على هذه المبالغ.

وعلينا الاستعداد المادي والذهني لأزمات لاحقة تحل بالمسلمين في أماكن هم فيها أقلية، بمعنى أن قدرتهم على القرار محدودة في مجتمعهم، وإن كانت أعدادهم كثيرة، فالدعاء بالعون للمخلصين المتابعين لشؤون المسلمين يشرحونها للناس ويبينونها للمحسنين الراغبين في البذل في سبيل الله لا طمعاً في تخفيف ضريبة أو إشادة على رؤوس الأشهاد، وإنما رغبة في الأجر والثواب من الله تعالى.

وهذا العمل جزء عاجل من جهود مضنية ينتظرها المسلمون منا في كل مكان، وهناك جهود طويلة المدى تتعلق بالتربية والتعليم والمشروعات والإسهامات والاستثمارات وغيرها تنتظر كذلك منا، فكان الله في عون أهل هذه البلاد قادة ومواطنين، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البوسنة والهرسك..!!

إخوان لنا هناك ليسوا بعيدين عنا في المبادىء، ولكنهم بعيدون عنا في الاتصال، إذ مرَّ عليهم زمن طويل وهم تحت وطأة الاستبداد الشيوعي المفروض عليهم، وعندما انقشعت هذه الشيوعية ووجدوا أنفسهم أمام الحرية في العبادة وفي الانتماء، استيقظت الصليبية الحاقدة ممثلة في الصرب والكروات على حد سواء وأعملت فيهم التقتيل والنهب وهتك الأعراض، تماماً كما فعلت بهم الفعلة نفسها قبل واحد وخمسين عاماً عندما ذبح من المسلمين ما يزيد على ستين ألفاً من الرجال والنساء والأطفال، بل والشيوخ حتى أصبحت مياه نهر الفوجا تسيل دماً.

هذا في الوقت الذي نرى فيه صمتاً شبه مطبق من الجانب الغربي، حتى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن يصرح بعدم إمكانية إرسال قوات لحفظ الأمن، وكأنه ينتظر حتى يباد أكبر قدر ممكن من المسلمين وتسوى المساجد بالأرض فتصبح أرض البوسنة والهرسك، بيد الصرب والكروات، فيقوم نزاع بين الصرب والكروات فيتدخل مجلس الأمن ويرسل القوات لحفظ الأمن.

لقد جاء المندوبون منذ أكثر من سنة وهم يهيئون لهذه الحالة التي يمر بها إخواننا في يوغوسلافيا المتفككة، ولكننا على ما يبدو كنا ننتظر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحدث لنبدأ الحديث عنه والاستعداد له والتصدي بقي فيه، وكنا مشغولين بمشكلاتنا القريبة التي حطت على رؤوسنا أثقل من الجبال عندما اعتدى علينا جارنا وهدَّد ديارنا.

والآن ونحن نعيش نشوة النصر في أفغانستان نلتفت إلى اليسار فنجد أن المسيرة في الدعم المادي والنفسي مستمرة في البوسنة والهرسك، وفي بورما وفي الجمهوريات المستقلة، وفي الصومال، وفي السودان، وفي الفليبين، وفي أماكن أخرى وجبهات قد تفتحت أمامنا أبوابها في القريب العاجل وهي قريبة منا، ولكننا إلى الآن لم نجر الاستعدادات اللازمة لها.

الحروب الصليبية لم تنته بعد، ولا يتوقع لها أن تنتهي مهما ظهرت الدعوات إلى الحوار مع الثقافات الأخرى والديانات المحرفة والتيارات الموضوعة. ويمكن أن يقوم حوار مع هذه كلها ولكنه الحوار المبني على القوة وعلى العلية وعدم الهوان.

وإنّه لمما يؤسف له أن أوروبا مع ما وصلت إليه من حضارة، ومع ما فهمته من دينها الذي يسيطر عليها من تحريف واستبداد باسم الدين لا تزال تتغذى من أحقاد الماضي ولا تزال تنظر إلينا نظرة حقد وعداء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنغال.. والحساسية العرقية

في الوقوف عند أحداث السنغال وموريتانيا لا بد من البحث عن الشرارة التي أدت إلى هذا الوضع المؤلم بين البلدين. وكان أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قد قال لبلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ يا ابن السوداء، فعلم الرسول ـ عليه السلام ـ بما قاله أبو ذر فذكَّر الرسول أبا ذر بأن هذا الموقف موقف جاهلي: «إنّك امرؤ فيك جاهلية»، وليزيل أبو ذر الغفاري هذه الوصمة يضع وجهه على الأرض ويطلب من بلال أن يدوس عليه بقدمه. وكان الرسول ـ عليه السلام ـ يذكّر أصحابه بأن يتركوا النعرات القبلية أو الإقليمية ويقول عنها دعوها فإنها منتنة.

هل كانت الشرارة التي أدت إلى الأحداث المؤسفة نعرة جاهلية. نحن نعلم أن الدعوة إلى البربرية في شمال إفريقيا قد برزت في السنين الأخيرة مع بروز الدعوة إلى القومية، ولكنها خبت عندما بدأ الإدراك أن الدعوة إلى القومية لم توفق وأن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ـ التضامن الإسلامي ـ هي الدعوة التي يمكن أن تجمع القومية كلها تحت ظل شريعة مصابة بعمى الألوان فيما يتعلق بالبشر.

لعل الأمر ليس بهذه السهولة ويحتاج إلى تحليل أعمق. ولذا ظهر في الأفق رأي يقول بأن لليهود أثراً في الفتنة بين مواطنين من موريتانيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وآخرين من السنغال. ولا بد أن ندرك أنه متى ما ذكر اليهود في أية مشكلة فإن علينا عدم التشكيك في أثرهم فيها. لا بأس من البحث والتقصي والتأكد والتوثيق، ولكن مهما يكن من مشكلة ويذكر أن لليهود يداً فيها فلا نملك إلا أن نقبل مبدئياً بهذا الرأي.

ويؤيد هذه الفكرة البحث في النشاط اليهودي في إفريقيا الذي لا يزال قويا ليس على المستوى الرسمي فحسب، بل على المستويات التجارية والعلمية والثقافية. وقد علم اليهود يوماً أن شيخاً لقبيلة بإفريقيا قد قبل الإسلام ديناً وتبعه أبناء قبيلته عموماً. فأرسل اليهود إليه من يقدم له الدعم في سبيل أن تكون وجهته قاديانية بدلاً من أن تكون إسلامية خالصة. لم يدعوه إلى الرجوع عن رأيه، ولكنهم حاولوا إقناعه بأن يرضى بالتسمية ويتبنى أفكاراً هي من الإسلام أبعد من اليهودية الحقة إليه.

وما دام أن هناك مراكز ثقافية يهودية في إفريقيا أو غير إفريقيا فسيظل هناك تأثير يهودي على الرقعة التي تغطيها هذه المراكز. وكنت في مؤتمر للتعريف بالإسلام لغير المسلمين فأخبرني المنظم لهذا المؤتمر، الأستاذ رالف برابنتي من جامعة ديوك في ولاية كارولاينا الشمالية أن اليهود يرسلون ممثلاً أو اثنين لمثل هذه المؤتمرات للتعرف على ما يقال عن اليهود فيها. يستمعون فقط ولا يعترضون أو يسألون، ولكنهم يكتبون التقارير عن مجريات المؤتمر، فترسل خطابات للجامعات التي تحدث أفراد من أعضاء التدريس فيها بسلبية عن اليهود. وهذا يجري في الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم الدعوة إلى حرية التعبير وحرية الخطابة والحرية كلها.

وعليه فإن المرء لا يستبعد الأيادي اليهودية وراء الأحداث في السنغال مع وجود الأرض المخصبة لهذا التأثير، فالشرارة الصغيرة لا تحدث ناراً في الحطب الرطب. وعلى أي حال فلا بد من دراسة هذا الحدث والعمل على التقليل من حدوثه مرة أخرى وفي أماكن أخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مخيمات .. ومخيمات

بدأت كلمة.. مخيمات.. تتردد كثيراً في جميع الأوساط الإعلامية وغيرها، وللمخيمات معايير تختلف باختلاف نوعيتها والنشاط الذي يقام فيها والغرض الذي من أجله أقيمت، إلا أن الملاحظ أن الجانب السلبي القائم على الفاقة والجوع والتشرد يغلب على هذه الكلمة عند إطلاقها، وعليه فإن هذا الجانب كثير جداً في مناطق مختلفة من أنحاء العالم، وهذه مجموعة من النماذج التي تمثل هذا الجانب السلبي الكامن وراء المخيمات.

١ - فالمخيمات الفلسطينية أريد لها أن تقوم ليتركز فيها من بقي عنده بارقة أمل للعودة إلى أرض الوطن. فيسلط على هؤلاء صنوف من الأفكار والمناحي التي تقود في النهاية إلى أن يكون بأسهم بينهم بدلاً من أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم. وعليه فإن الشعارات في هذه المخيمات كثيرة جداً بأسماء براقة مثل: الوطنية، والشعبية، والديمقراطية وتراب الأرض ونحوها، لكنها تحاول أن تبعد الاتجاه السليم بادعاء أنّه من دعوات الرجعية، وكل من يوحي لهم بذلك أطلقوا عليه صفات متعددة على رأسها الرجعي. فالرجعي - في واقع الأمر - هو ذلكم الشخص الذي سيعيد الأرض لا للأرض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن لما ومن في الأرض، ولكنه في نظرهم غير ذلك بعد أن أعمتهم الشعارات المذكورة آنفاً، وعليه تبقى هذه المخيمات فريسة لهذه الأفكار والمناحي التي لا تكتفي بالسيطرة الفكرية، بل تتعداها إلى تشجيع الانحراف الخلقي على اعتبار أنه من مقومات هذه الأفكار.

٢ - في باكستان وعلى الحدود الأفغانية مخيمات للمهاجرين من الأفكار التي فرضت على الأرض فآثر الناس ترك الأرض في سبيل الحفاظ على الخلفية التي يدينون بها. وبما أن هذه الظاهرة جديدة على باكستان وأفغانستان لذلك لم تفش فيها شعارات جديدة بسبب تمسك أولئكم الناس بمبدأ يصرح به الكبير منهم والصغير، وهم في حقيقة الأمر يدركون أنهم يحاربون لأنهم مسلمون بالدرجة الأولى وليس لأنهم أفغانيون كما حاول البعض إشعارهم بذلك.

٣ - وفي إفريقيا، وبخاصة في شرق إفريقيا، تقام المخيمات لمن بقي فيهم رمق من حياة حيث لا يصل إليها إلا نسبة ضئيلة ممن فروا «بجلودهم» من الجفاف والجوع والقحط ثم المرض. هذه المخيمات الإفريقية ليست مأساة إفريقية وإنما هي مأساة للإنسانية جمعاء، وليست مأساة الهياكل العظمية التي تعتمد على بعضها في الوصول إلى المخيم لتعطى قطرة من حليب أو حبة من أرز أو قمح، هي مأساة للإنسانية إذا علمنا أن دولة عظمى آثرت أن تتخلص من فائض محصولاتها الزراعية بأسلوب عجيب وذلك لتبقي على اتزان السوق.

٤ - وفي الولايات المتحدة الأمريكية - ويسمونها أرض الحضارة - توجد مخيمات من نوع غريب يخفى على الكثيرين، حتى على أولئك الذين عاشوا هناك فترة من الزمن. فقد أفردت الحكومة قطعة خاصة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الأرض «كومت» فيها أصحاب الأرض ممن يسمونهم الهنود الحمر، وصارت تغدق عليها من «قنينات» الخمور ولفافات المخدرات وشجعت عدم الخروج من هذه المخيمات. ولذلك نجد أن مطالبة الهنود الحمر بحقهم في مجرد العيش أصبحت اليوم في عداد النوادر لدى النّاس، وأصبح التراث الهندي الذي تنتجه نساء المخيمات تحفاً تباع للسياح في قارعة الطريق، وأصبح الرجل «الهندي» الذي هرب من المخيمات وشق طريقه علمياً ومادياً رجلاً من الرجال الذين ينظر إليهم كما ينظر إلى الرجل الأسود الذي وصل إلى مرتبة علمية مرموقة، ينظر إليهما نظرات استغراب لا تخلو أحياناً من الإعجاب بتغلب هؤلاء على الظروف التي فرضت عليهم.

٥ ـ وفي فلسطين المحتلة مخيمات خاصة بالذين يقدمون حديثاً من اليهود ويستوطنون هذه الأرض الطيبة، تقام لهم المخيمات التي تقوي فيهم الانتماء إلى الأرض، وهي دورات تدريبية في الفلاحة والصناعة في ظاهرها ولكنها تخفي وراءها أسلوباً فيه محاولة زرع التأقلم لدى هؤلاء الذين جاءوا من كل مكان وفيه إشعار لهم بأنها أرضهم الحقة، وأن الأرض التي قدموا منها إنما كانت مخيماً لهم ريثما يعودون إلى «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين.

والحياة في هذه المخيمات ـ ويدعونها ـ الكيبوتز ـ عامة، فالأكل جماعي، والعمل جماعي، والتدريب جماعي، والمحاضرات جماعية، يتخرج اليهودي منها وقد صمم على أن يجعل هذه الأرض أرضه بعد أن «أحياها» بعدما كانت أرضاً بوراً في زعمهم.

وبعد فهذه نماذج خمسة تبرز نواحي ما وصل إليه الإنسان في معاملته لأخيه الإنسان، على أن هناك نماذج أخرى تنحو المنحى ذاته يضيق بها هذا المقام. ومع هذا فهناك نماذج للمخيمات لا تتصف بهذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصفات التي بدت على النماذج الآنفة الذكر، بل هي مخيمات يشع منها النور وتصل المعرفة ويتخرج منها الرجال، ولهذه النوعية من النماذج مجال آخر - إن شاء الله -.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً: بين الأقليات والجاليات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مخيمات النور

تعرضنا في المقال السابق لنماذج من مخيمات يفوح منها البؤس ويخيم عليها الشقاء، وتبرز ناحية من النفس البشرية التي سيطر عليها الشيطان واتخذ منه مطية يحقق عليها رغباته، ويحقق من خلالها قسمه الذي أخذه على نفسه ﴿قال: **فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين**﴾.

بعد هذا كله نريد أن نقف على نموذج فريد من المخيمات، هذا النموذج يشع منه النور، وترفرف عليه الملائكة بأجنحتها، فيه قوم يذكرون الله فيذكرهم الله فيمن عنده، وفيه فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى. تلكم المخيمات التي تصقل المواهب وتنير الطريق لكثيرين ممن اختاروا الخير وبحثوا عنه. يديرها رجال مخلصون يبحثون عن رضا الله فيما يعملون ويرجون فيه وجهه.

لو زرت واحداً من هذه المخيمات التي تنتشر اليوم في كل مكان لوقر في صدرك أن «الدنيا لا تزال بخير» وأن رسول الله ﷺ صادق فيما قاله كله، وأن طائفة من أتباع محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا تزال على الحق منصورة. يأتي ذلك في وقت بدأ اليأس يدب فيه إلى نفوس الكثيرين، مع أن اليأس لا يصل إلى قلب المؤمنين. ويأتي ذلك في وقت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدأ فيها الشباب يغلبون جانب المتعة لما يحيط بهم من مغيرات لها كثيرة، كلها تتفق على أسلوب واحد فيه صد للشباب من عمل الخير وفيه دعوة دائبة لهم للانخراط في خدمة الشيطان.

تأتي هذه المخيمات لتنزع الشباب من الهاوية وتدلهم على الحق وتدعوهم إلى اتباعه في معسكر للشبيبة تتمثل فيه أعمال الخير قدوة للشباب من قبل إخوتهم الذين يتقدمونهم سناً.

والذين يجهلون مثل هذه المخيمات لا بد أن يقفوا منها مواقف سلبية؛ لأنهم لا يعلمون ما يدور فيها، بل إن البعض يعتقد أن هذه المخيمات أسلوب من أساليب إشاعة الفتنة في المجتمع من خلال عزل فئات من الشباب عن «الجو العام» الذي يعيشه المجتمع.

فالجو العام في أمريكا وغرب أوروبا ـ مثلاً ـ قائم على المتعة والمصلحة الشخصية بين الشباب، ويكفي أن تناقش شاباً غير منتم لتجد مصداق ما يذكر هنا. فالقوم قد فقدوا جل مقومات الاعتدال، وصاروا يعيشون على المتعة والمصلحة الشخصية. ولا أرى أن هناك من ينازع في هذا. ومثل ذلك ينطبق على الكثير من المجتمعات التي فقدت مقومات النبل والكرامة التي تمليها عليهم تعاليم ربانية لم ترسمها يد ذي مصلحة أو حاجة، بل خطتها حكمة إلٰهية صنعت هذا الكون وجعل الإنسان فيه خليفة، وحملته أمانة عرضت على السمٰوات والأرض والجبال فأبت أن تحملها وأشفقت منها فحملها الإنسان. ووسط هذه المجتمعات تقام مثل هذه المخيمات التي تحاول أن تحمل الأمانة وتحملها سواعد الشباب وحكمة العلماء وحماس المخلصين ونزاهة الرجال وبراءة المقصد. فلا غرو أن يشع من هذه المخيمات النور، ولا غرابة أن تصل فيها أذهان الشباب، ولا عجب أن توجد نماذج حية تحمل الخير بين ظهرانيها وتنشره على الباطل فتدمغه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن فكرة مخيمات الشباب المسلم تقوم على زرع الرجولة في الرجال، فهي بهذا معسكرات تربوية وتثقيفية وتعليمية في آن واحد. فالعبرة في النظر إلى برامج المخيم شاملة، وليس في جلوس الشباب أمام عالم يحاضر أو ندوة تطرح فيها قضية للنقاش. بل إن هذا المخيم يبدأ مع أذان الفجر حيث يؤدي الشباب صلاة الفجر جماعة ـ رغم ما يعلو بعض الوجوه من عيون غشاها النوم ـ ثم تبدأ البرامج المختلفة من تمارين رياضية ومسابقات ثقافية وأنشطة بين الأسر، ويتخلل ذلك المحاضرات والندوات، ولا تخلو من جانب التسلية والترفيه، ومخيمات تدار بهذا الأسلوب لا بد لها أن تخرج الرجال العمالقة الذين يحملون الأمة على أكتافهم.

في بعض مجتمعات المسلمين تنظم مثل هذه المخيمات للفتية الذين يمرون بمرحلة خطرة في حياتهم فتعمل هذه المخيمات على توجيه الرغبات وكبح جماح الاندفاع والحد من الغلو في الدين أو التفريط فيه أو الإفراط فيه. وهذه المخيمات التي تكتنف مثل هذه الفئة من عباد الله لها أسلوب خاص في إدارتها يقوم على المعاملة الكريمة لشباب يمرون بمثل هذه الفترة من حياتهم. وهذه الفئة من الشباب تواجه عادة عدم فهم لما يقومون به في مثل هذه المخيمات. سوء الفهم هذا نابع من الوالدين الذين لم يعتادوا على مثل هذه الأساليب في حياتهم الغابرة. ولا يجيزون أن يخرج الفتى وهو بهذه السن لينفق الأيام والليالي بعيداً عنهم، في وقت يعتقدون فيه أنهم خير من يفهم ظروف ابنهم ورغباته وميوله وأحاسيسه بل وأفكاره. يضاف إلى ذلك نزعة الأبوة والأمومة الكامنتين فيهم ورغبتهم في أن يزووا أبناءهم بينهم. هذه تؤدي بهم إلى أن يقفوا مواقف غير مريحة تجاه انخراط أبنائهم في مثل هذه الأنشطة، خاصة إذا كانت تتخلل أيام الدراسة المنهجية التي تتأثر بذهاب الأبناء في مخيمات بعيدة عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدرسة. ولا يلام الآباء الذين لم يعتادوا على مثل هذا، وهم بحاجة إلى التوعية والتذكير بأهمية مثل هذه المخيمات وتأثيرها المباشر والبعيد. وكثيراً ما يقتنع الآباء وتقتنع الأمهات حينما يضعهم الشاب أمام الأمر الواقع ويبرز لهم البديل الذي يمكن أن ينهجه كل شاب لم يوفق في ارتياد المخيمات والمساهمة فيها والانضمام إليها.

مخيمات النور هذه تملأ الأرض شرقاً وغرباً، فهي - ولله الحمد - لا تقتصر على بلاد المسلمين فحسب، بل تعدتها إلى بلاد فيها أقليات مسلمة، فالمخيمات التي تعقد في البرازيل تعقد مثلها مخيمات في هونج كونج واليابان، بل وفي الصين. وتجلب لها مجموعات العلماء والمفكرين المسلمين من كل مكان. وهي ظاهرة صحية أثبتت جدواها بدليل الإصرار على القيام بها، وبدليل ازدياد أعدادها وأعداد من ينضمون إليها.

وكثيرون ممن يرتادون المخيمات اليوم كانوا قبل ذلك ممن لا يتوقعون أن يمروا عليها مروراً، وذلك لأنهم لم يعلموا ما يدور بها، وعندما شاركوا فيها بتأثير صديق أو زميل مرة واحدة ورأوا المجموعات من الشباب منتظمة يحترم بعضهم بعضاً ويتفانون في خدمة بعضهم بعضاً، عندما رأوا ذلك رأي العين، وعندما صفت الآلاف من الشباب في بلاد خيم عليها الظلام صفاً جميعاً خلف إمام واحد يصلون الفجر، اقتنع هؤلاء بهذه الفكرة وأضحوا من دعاتها والحاثين عليها والجالبين إليها أصدقاءهم وزملاءهم الآخرين، خاصة أن هذه المخيمات ربما أقيمت في فترات العطلات الرسمية التي يحتفل فيها أهل البلد من غير المسلمين بمناسبة من المناسبات الدينية التي تقرع لها الأجراس ويدار فيها البخور نهاراً وتقام فيها المآتم ليلاً، في مثل هذا الجو تقام مخيمات النور فتستيقظ قلوب وقلوب وتتأمل أذهان وأذهان، وتتفكر عقول وعقول

بحكمة الله في خلقه، وعندها يدرك الكثيرون أن هذه المخيمات إنما أقيمت وتقام لتساهم في إنقاذ جيل الأمة المسلمة من ضياع وانحراف وتدهور يهدد شباب العالم، وتخطط له أياد خفية تعمل ليل نهار في نشر الرذيلة في مجتمعات العالم بما فيها مجتمعات المسلمين. وقد صرح أحد رجالات هذه الأيادي الخفية أن إسرائيل لن تقوم لها قائمة ما دامت فلول شباب المسلمين تتزاحم في المساجد حول خطيب الجمعة في مدينة زادت فيها المآذن على الألف وضاقت المساجد فيها بمرتاديها من الرجال والشباب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا عيد في ميروت..!!

على بعد ثمانين ميلاً شمال العاصمة الهندية «نيودلهي» وفي ولاية أوتاربراديش تقبع مدينة ميروت «بالميم» ويقطنها خمسمائة ألف نسمة (٥٠٠,٠٠٠) من المسلمين والهندوس وغيرهم من الطوائف الأخرى. وبين المسلمين والهندوس مناوشات قديمة تعود إلى ما قبل الاستقلال. وكانت باكستان الشرقية «بنغلاديش» وباكستان الغربية محاولة لحصر المسلمين في هاتين الولايتين وإعطاءهم الاستقلال الكامل دولة ذات سيادة تامة. ونزح كثير من المسلمين إلى باكستان الإسلامية وكان محمد علي جناح أول زعيم مسلم للدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

ولم ينزح كل مسلمي الهند إلى الدولة الإسلامية في باكستان، ولعله ومنذ عام ١٩٤٧ م والهندوس يشعرون أن لا مكان للمسلمين في الهند، وكان هذا الشعور واضحاً من خلال مجموعات من الاستفزازات ضد المسلمين في الهند قبل ذلك التاريخ وبعده.

والمشكلة تتفاقم في «ميروت» بالميم وفي دلهي القديمة حيث تصل هذه الاستفزازت إلى حد نثر الرعب بين المسلمين، حتى في بيوت الله والناس يصلون يدخل عليهم الهندوس ويطعنونهم من الخلف. وتحاول الجمعيات الإسلامية في الهند وباكستان والمملكة العربية السعودية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأردن وفي كل مكان أن تلفت نظر الحكومة من خلال سفرائها إلى ما يدور في ميروت ضد المسلمين. ويؤكد الأستاذ جسر بن عبد العزيز الجاسر في زاوية أضواء بالجزيرة (٢٩/٩/١٤٠٧ هـ العدد ٥٣٥٣) أن «رجال السلطة يؤازرون الهندوس في حملتهم للانتقام من الأغلبية المسلمة في ميروت ودلهي...». ولم يقف لفت نظر الحكومة على الجمعيات بل هبت الحكومات الإسلامية إلى إبداء استيائها لما يحصل للمسلمين في هذه البلاد عموماً. وللأستاذ الجاسر تعليق في الزاوية ذاتها ليوم الأحد (٢٧/٩/١٤٠٧ هـ العدد ٥٣٥١).

وفي بريطانيا أدان اتحاد المسلمين الهندي عمليات القتل التي تمارس ضد المسلمين وناشد جمعيات حقوق الإنسان التدخل المعنوي في سبيل إتاحة الفرصة للمسلمين في الهند ليؤدوا شعائر دينهم ويقيموا صلاة عيد الفطر بسلام. والذي يبدو أنّه لن تكون هناك صلاة عيد في ميروت، ولن يكون هناك عيد في ميروت، كما لم يكن عيد في كثير من البلاد التي يلقى أهلها ما يلقاه مسلمو ميروت.

وليس المهم هنا أن تعلن الأرقام الحقيقية لعدد الضحايا من القتلى والجرحى، ولكن المهم أن المسلمين هناك قد فقدوا نعمة الأمن، إذ يكفي أن يكون المرء هناك مسلماً لينال ما يناله على أيدي هذه الطوائف.

والذي يبدو أن القضية هذه لا تخضع للحلول السريعة، فتدخل القوات وحظر التجول وتفتيش البيوت بحثاً عن الأسلحة غير المصرح بها وغير ذلكم من الإجراءات إنما هي وسائل مؤقته لإخماد الفتنة إلى أجل. والقضية تحتاج إلى حل جذري فيه شيء كبير من «العقلانية» التي تبدو واضحة لكل رجل أو مفكر عادي خال من أي تأثيرات سياسية أخرى.

ولست من الخبرة ولا من حقي أن أذهب أكثر مما يتوقع من شخص بعيد، ولكن الذي يبدو من كل هذا أن المملكة المتحدة أو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(بريطانيا العظمى) كان لها الدور الفعال في هذه التركيبة الطائفية في الهند. وقد ورثت هذه الدور عن شركة الهند الشرقية قبل الاستعمار. ولا بد أن ندرك أن للمستعمر أيادي خفية بسطها أثناء نفوذه، وما ترك البلاد إلا وقد عمل على أن تظل هذه البلاد وكل البلدان التي كان يستعمرها في حاجة له.

وليس أولى من تنفيذ هذه الاستراتيجية من إيجاد مشكلات اجتماعية وقلاقل طائفية بين سكان البلد الواحد مما ينتج عنه ما نتج عنه في البلاد التي يعيش فيها أكثر من طائفة.

والموقف «العقلاني» والنظري هنا هو محاولة النظر في هذه المشكلات من منظور محلي بحيث تترك المؤثرات الجانبية والأجنبية خارج هذه النظرة. والموقف العقلاني أيضاً يوحي بأنه في بلد غير مسلم وفيه مسلمون لهم أسلوبهم المميز في التعامل مع الحياة عموماً ومع الآخرين، يملي هذا الأسلوب عليهم دينهم الذي ارتضوه وحري بالآخرين والحكومة على رأسهم أن يحترموا هذ الأسلوب ما دام أنه لا يتعارض مع التعاليم العامة للدولة. ولا نعلم أن الإسلام يتعارض مع أنظمة الدول غير المسلمة إلى درجة أن يثير المسلمون فيها القلاقل ويستفزوا غيرهم عليهم. ولكنهم ينتفضون عادة عندما يهانون في دينهم الذي يمثل معنى وجودهم في هذه الحياة.

وهكذا كانت المشكلة في ميروت حيث اعتدى أحد الهندوس على امرأة مسلمة في الشارع وكان ما كان مما لا يزال قائماً من فتنة لم تكن الأولى من نوعها، ويبدو أنها لن تكون الأخيرة كذلك.

كاهانا يهدد..!

وما دمنا عند الحديث عن مشكلات المسلمين لا يغيب عنا ما يلقاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمون في فلسطين المحتلة. ومن وراء ذلك كله يخرج المرء بمواقف صعبة جداً في مفهوم الإنسانية. واليهود لهم دور كبير في خرق المفاهيم الإنسانية والشواهد على ذلكم كثيرة شهدت بها الحروب التي مرت بالمنطقة ولا تزال تشهدها ساحة فلسطين. والغريب أن دولة بكاملها تسمي نفسها إسرائيل تحاول في الأيام الأخيرة التضييق الاقتصادي على المواطنين العرب المقيمين في فلسطين، فهي تحدد الكميات المتوقع منهم زراعتها، وهي تقلص من مساحة الأرض المسموح بزراعتها، وهي تقلص كميات المياه المصروفة لهذه الزراعة، وهي تقلل من المرشدين الزراعيين بين المزارعين العرب، وهي تحجب عن المزارعين العرب الإعانات التي تمنح لغيرهم والآلات التي تدور على مزارع الغير من حراثات وحصادات وآلات أخرى فيظل المزارع العربي يستخدم الدواب في ذلك كله. وفوق ذلك كله تحدد الحكومة كميات المحصول المسموح ببيعها، وتتبع ذلك من خلال التفتيش المستمر في الأسواق لمعرفة مصدر المنتجات المبيعة.

وهذا نوع ولا شك من أنواع الإرهاب لا يقل عن تحذير مائير كاهانا الأخير عدداً كبيراً من التجار المسلمين في منطقتي الود وعقبة السريا، ومطالبتهم بإخلاء محلاتهم التجارية بحجة أن هذه المحلات من ممتلكات اليهود!.

وعلينا ألا ننسى بقر بطون الحوامل وسحب أجساد الأبرياء في جهتين متقابلتين، وأنواع أخرى من الإرهاب المنظم لعل من آخرها موت جنين في بطن أمه التي تعمل في جامعة الخليل الإسلامية بعد أن قذف أحد الجنود اليهود قنبلة مسيلة للدموع انفجرت على مقربة من الموظفة وكان نتيجتها موت جنينها في بطنها.

والجنرال أموس يارون كان أحد مهندسي مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م وقد كان على سطح إحدى البنايات وهو يشرف على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المذبحة. هذا الجنرال رقي في العام الماضي إلى رتبته الحالية وعين ملحقاً عسكرياً بحصانة دبلوماسية في السفارة اليهودية في واشنطن. وذلكم نوع من المكافآت التي يلقاها هؤلاء نتيجة ما يقدمونه لدولتهم من ضحايا الحقد اليهودي في محاولة لضمان وجود هذا الكيان المصطنع، ومهما يكن من أمر فهيهات له أن يضمن وجوده ما دام يناقض تماماً فطرة الله التي فطر الناس عليها.

مثالان من المسلمين لم يوفق أصحابهما في أن ينعموا بالعيد، ولكنهم لم ولن ييأسوا من فرحة العيد فإنّه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجاليات في المجتمعات المسلمة..!!

تعيش في المجتمعات المسلمة مجموعات غير مسلمة، مختلفة في انتماءاتها العقدية، منها ما هو جزء من التركيبة الاجتماعية فيتمتع بحق المواطنة الذي يتمتع به كل مواطن، وإن طغى التجمع غير المسلم في مجتمع فذاك مخالف للتصور السليم، ولكنه حاصل الآن بتأثير من الاستعمار القوي «الإمبريالية» الخارجية.

وفي المجتمع المسلم المتماشي مع التصور السليم تعيش هذه المجتمعات غير المسلمة وتخدم هذا المجتمع بطرق مختلفة. ويهمنا هنا تلكم الجماعات غير المسلمة المستقدمة إلى مجتمع مسلم قصداً للقيام بعمل مهني أو فني أو حرفي. وهذا غالب في المجتمعات المسلمة الغنية الناهضة القليلة العدد من السكان كما هو الحال في منطقة الخليج. ومن عاش في هذه المنطقة أو زارها أدرك بحق بروز هذه الظاهرة.

وغالبية الجاليات الفنية والمهنية والحرفية تقدم إلى المجتمع من آسيا، شرقها وجنوب شرقها، ومنها المسلم وهذه تنال حظاً في تطبيق الإسلام على نفسها ما أرادت ذلك، ومنها غير المسلم الذي يحتاج إلى أن يدرك خلفية المجتمع الذي يعيش فيه ليعمل.

وعندما كثرت هذه الفئة وزادت عدداً رأى بعض أهل الخير من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدعاة إلى الله أنه على المجتمع واجب الدعوة إلى الله في هذا الوسط. فاهتم الطيبون وبدوأ برامج للدعوة عن طريق الدروس المنتظمة والمحاضرات المنقطعة وترجمة الكتب الموثوقة الموثَّقة. وعن طريق متابعة من يدخل في الإسلام من خلال هذه الدروس والمحاضرات والترجمات الموجهة إلى حديثي العهد بالإسلام، ويزيد الاهتمام بهؤلاء عندما تنظم لهم رحلات إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية قصداً إلى العمرة أو الحج أو كليهما بمكة المكرمة والمشاعر، وقصداً إلى زيارة مسجد رسول الله ﷺ في المدينة النبوية.

والغرض من إثارة هذا الموضوع هو أن هذه الأعمال إنما تدخل في الأعمال التطوعية، وإن كانت تحت إشراف مؤسسة دعوية فإنما هذا يأتي من قبيل الدعم المتواصل الذي تقوم به هذه المؤسسة أو تلك، ولكنها لا تتحكم في هذه الأنشطة إدارياً أو مالياً. وإنما يقوم عليها رجال ـ نحسبهم من المخلصين لله ـ ممن يبحثون عن رضا الله من خلال تبليغهم عن نبينا محمد ـ عليه السلام ـ ولو آية. ويدعم مشروعاتهم فاعلو الخير الذين يدركون أهمية هذا العمل ويحتسبون به الأجر والثواب من الله.

ومثل هذه الأنشطة مطلوبة في المجتمع المسلم وغير المسلم، فالنّاس يبحثون عن الحق، ويبحثون عمن يدلهم على الحق بالحكمة واللين والرفق. ولا تنقصها الإدارة الناجحة، ولا ينقصها الرجال والنساء المخلصون والمخلصات، وإنما هي بحاجة ملحة إلى الدعم المعنوي ثم المادي، فهي لا تقوم بواحد منهما فحسب، بل بهما كليهما، تقوم وتستمر في الدعوة فتزيد من سواد المسلمين من خلال أولئكم الأشخاص الذين يعلنون إسلامهم بأعداد مرتفعة ـ ولله الفضل والمنة ـ.

وهي بحاجة إلى أن تظل أنشطة خيرية من تلكم المؤسسات التي لا تسعى إلى الربح. وإنما يقوم بها من يقوم عليها على سبيل التطوع سعياً إلى الوصول إلى الهدف المذكور سلفاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي تشق طريقها بنجاح بدليل التوسع في الأنشطة على المستوى الأفقي حيث كثرت المكاتب وتوزعت على المدن الكبار في المنطقة، وربما وجد أكثر من مكتب للدعوة في المدينة الكبيرة الواحدة. وتلكم خطوة من خطوات تتوقع منا نحن المسلمين في سبيل نشر الإسلام، والوقوف أمام التحديات الكثيرة التي تواجه المسلمين اليوم، وهم يحاولون الوقوف على أقدامهم، فتحية للرجال العاملين، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هيئة الأقليات المسلمة..!!

الإسلام - بفضل الله - في انتشار مستمر وسريع هذه الأيام بفضل الوعي الديني لدى المسلمين جماعات وأفراداً، وهذا الانتشار السريع هو ما يحاول البعض أن يطلق عليه مصطلح «الصحوة الإسلامية».

وانتشار الإسلام في بلاد غير المسلمين لا يقل سرعة عنه في بلاد المسلمين، بل ربما فاق الأول الثاني؛ لأن بعض بلاد المسلمين لا تريد لهذا الانتشار أن يكون أصلاً، ناهيك عن سرعته واستمراره. وإذا تحققت هذه الدعوى فإن الحاجة إلى دعم مشروعات الأقليات المسلمة خارج البلاد الإسلامية تزداد بسرعة تفوق سرعة الانتشار نفسه.

ويظل الاهتمام بالأقليات المسلمة مرهوناً بالوعي الفردي أو الوعي غير المنظم، فنجد جامعة من الجامعات العربية الإسلامية تهتم بالأقليات المسلمة فتنشىء لهم مركز دراسات فيها، ولكن هذا المركز يصاب بشيء من الخمول لا يجاري فيه سرعة انتشار الإسلام في بلاد غير المسلمين، والسبب هو أن الوعي الفردي الموجود سالفاً لم يعد موجوداً الآن بحكم التغيير الدوري الذي يطرأ على كثير من الجامعات، وعلى كثير من الأفراد.

وعقدت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤتمراً عن الأقليات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خرجت بمجموعة طيبة من البحوث والدراسات والتي أفضت إلى توصيات لا يبدو أن شيئاً منها فعَّالاً قد أخذ طريقه إلى التنفيذ، وذلك لأن الأمر ليس مقصوراً على «التوجه الأكاديمي» للجهود بقدر ما هو مفتقر إلى الإدراك العام لمحنة الأقليات المسلمة في العالم.

وتحت هذا العنوان نشر الكاتب الإسلامي محمد عبد الله السمَّان كتاباً عن الأقليات المسلمة في العالم، وقد صدر عن دار الاعتصام سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م وشمل في تحليله الأقليات المسلمة في آسيا وفي الغرب. وأراد أن ينهي التحليل بمخرج من هذه المحنة اشترطه بمرحلتين:

الأولى: توافر وحدة سياسية قوية للعالم الإسلامي.

والأخرى: خطة للعمل بعد توافر المرحلة الأولى. وكأنه اشترط للمرحلة الثانية تحقق المرحلة الأولى. وواقع الحال يدل على عدم قرب تحقق الوحدة السياسية في العالم الإسلامي، ناهيك على أن تكون وحدة قوية، ولكن المرحلة الثانية المتعلقة بوضع خطة للعمل ممكنة من خلال قيام هيئة «خيرية» مركزة على الأقليات المسلمة تستطيع أن تجمع شتات المعلومات عن الأقليات وتحدِّث هذه المعلومات بما فيها البيانات الإحصائية، وتكون المتحدث الرسمي للأقليات أو الجاليات، ويقصد بالمتحدث الرسمي هنا الاقتصار على جوانب تبني المشروعات، وليس بالضرورة التعبير عن آراء الجاليات في الأحداث السياسية وغيرها مما يعصف بالأمة الإسلامية منذ أن بدأت تحاول الوقوف على قدميها.

ولعل هذه الهيئة تقوم بدور المنسق كما يعمل الآن البنك الإسلامي للتنمية وصندوق التضامن الإسلامي، رغم الفارق في أن الهيئة المهتمة بالأقليات ستكون هيئة مستقلة «خيرية» لا تنتمي إلى أي دولة من الدول التي يتوقع أن يأتيها الدعم الرسمي والشعبي منها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس القصد هنا رسم سياسة أو لائحة نظام لمشروع لم ير النور بعد، ولكنها الاحترازات التي تنفي عدم التحمس لمثل هذه الفكرة وعدم السعي إلى البدء فيها في بيئة كثرت فيها الجمعيات الخيرية التي بدأت تؤتي ثمارها على المستوى العالمي لولا ما عصف بالأمة من فتنة هي الآن تواريها التراب. ولعل السعي إلى دراسة هذه الفكرة يدخل في المفهوم العام للاهتمام بأمر المسلمين ممن هم منهم، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عقيدة الأقليات المسلمة

لعله لا يفهم من هذا العنوان أن هناك اتجاهاً جديداً استأثرت به الأقليات المسلمة في العالم وخاصة في القارتين أوروبا وأمريكا اللتين حوتا ـ وتحويان ـ مجموعات متباينة من حيث الخلفية الاعتقادية من المسلمين. في أمريكا كان شاب من الهند يرتاد المركز الإسلامي في مدينة كبيرة يصلي فيه الجمعة ويحضر جلسات علمية أيام السبت والأحد ويُقرأ فيها كتاب الله ثم يُفسر ثم تكون حلقات في السيرة والفقه والعقيدة وغيرها. عندما قرب رحيل هذا الشاب إلى بلاده لزيارة أهله والدخول في حياة زوجية طرح مشكلة حيَّرته كثيراً وهي أنّه بعد أن اكتسب حصانة عقدية سيجبره أهله هناك على زيارة ضريح من أضرحة الأولياء نوعاً من الفرض عليه وقد عاد من ديار كلها كفر وفساد. فيعلن أمام هذا الضريح تجديد توبته إلى الله(!).

يقول صاحبنا إنه لو رفض زيارة هذا «المزار» لاتهمه أهله بالكفر، ولو حاول إقناعهم بفساد هذا المنهج لحكموا عليه بأنه قد جاء بدين جديد وقد أفسدت أمريكا عقيدته: كان يقول هذا في منتهى الجدية ولا يملك الأمر في إقناع والديه بعدم جدوى هذا الأسلوب، فقد رسخ في أذهانهم وصار جزءاً من عبادة الله والتقرب إليه وقد ورثوه كابراً عن كابر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويحدثنا بعض المقيمين المسلمين من عرب شمال إفريقيا الذين تركوا ديارهم سعياً وراء لقمة العيش أنهم إن لم يستفيدوا من مقامهم في أوروبا إلا صلاح العقيدة لكان ذلك كافياً في أن يهون عليهم ويلات الغربة والبعد عن الأرض والأهل. بل إن البعض يذكر أنه إنما جاء إلى أوروبا ليمكث فيها سنين لا تصل إلى الخمس لينتهي به المقام إلى أن تصل به السنون إلى خمس وعشرين ويطمع في المزيد. يذكر هذا الرجل - وكثيرون معه - أنهم إنما تعرفوا على الإسلام على حقيقته خالياً من البدع والخرافات؛ لأنهم نهلوا معرفتهم الجديدة للإسلام عن طريق المراكز الإسلامية هناك. أما الأولاد فيتسابقون في حفظ كتاب الله وتجويده حتى أنّه لينتابك شعور طيب وأنت تسمع إلى قراءة أحدهم وقد لا يبلغ العاشرة من عمره فتحمد الله - سبحانه وتعالى - أن قيض لهؤلاء من يعلمهم أمور دينهم ويعقد معهم الجلسات تلو الجلسات، خاصة أنهم جيل من آباء لم ينالوا حظاً من التعليم المنهجي، ولم يحصلوا على شهادات دراسية تعينهم - بعد الله - على تحسس خطواتهم ومصير أبنائهم، ولكنها الفطرة التي تجددت فيهم.

والحق أن سلامة العقيدة لا تقتصر على أولئك المسلمين الذين ينحدرون من سلالات مسلمة طرأ على عقيدتها شيء من الخلل، سواء عن طريق المزارات والأضرحة، أو عن طريق الخلل في أساليب العبادة عموماً والصلاة والصوم والحج على وجه الخصوص، ولكن سلامة العقيدة انعكست على أولئك الذين دخلوا حديثاً في الإسلام فوفقهم الله إلى مصادر «صافية» نقلت لهم دين الله صافياً من كل غبش، وصاروا ينظرون إلى أي حركة في العبادات والمعاملات وأي تصرف فيهما ويعرضونه على ميزان البدعة، فما ثبت فيه أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - وصحابته - رضوان الله عليهم - لم يطرقوه تركوه وعدوه من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البدعة الضلالة، وصفاء العقيدة هذا كان له أكثر الأثر في إقدام البعض على إعلان الشهادتين.

ولعل هذا الحديث لا يعطي الانطباع أن العمل الإسلامي بين الأقليات المسلمة صاف كل الصفاء، فهناك القاديانية والبهائية والأحمدية والرافضة قد ضربت بأطنابها هناك ولاقت - وتلاقي - دعماً من أياد خفية خلفية، ولها مراكزها ولها منشوراتها، ولكنها في مجمل نشاطها مقتصرة على أولئك الذين يرفضون رفضاً قطعياً البحث عن الحكمة وكأنهم آثروا أن يدافعوا عن معتقدهم ولو كان باطلاً في قرارة أنفسهم فاتسم منهجهم بالعناد والمكابرة والمراء، حتى يكاد البعض ييأس من نقاشهم والدخول معهم في حديث مثمر. هؤلاء موجودون، ولكن أتباعهم - بفضل من الله - محدودون، بل إن هناك من أتباعهم من يعلن رفض ما يأتون به حين يتبين لهم عن طريق النقاش والمجادلة بالتي هي أحسن أن ما هم عليه هو عين الباطل.

يحدثني أحد الذين عادوا بعد ضلال طويل أنه عاد عن طريق الأحمدية، ولكنه لم يقبل كل شيء على علاته فأصبح يزن الأمور بميزان العقل والنقل خاصة عندما واجهوه في مسألة النبوة وفكرة ختمها عند محمد ﷺ، يقول إنهم لم يصرحوا له بخلاف ذلك لقرب عهده بهم، ولكنهم بدأوا يلحون عليه مما جعله يطيل التفكير في منهجه الجديد الذي يريد من ورائه العودة إلى الله - تعالى - فحري به أن يعود إليه فلا يخرج من ضلال إلى أضل منه، فاتصل بالمركز الإسلامي في مدينته وصار يتردد عليه ويجالس القائمين عليه جلسات طويلة يعرضون عليه الحق بحكمة وهدوء، حتى ضرب بأولئك عرض الحائط بعد أن تعرف على عقيدتهم وأساليبهم في التضليل ليصل به هذا التعرف إلى أن يقترح عليه أحد القائمين على المراكز الإسلامية بكتابة ما واجهه ليصدر في مقالة تنشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لعدد غير قليل من الناس، ولكنه منهمك هذه الأيام بالتعرف أكثر على دين الله وتربية أولاده ـ وأمهم لا تزال على دين قومها ـ تربية إسلامية حقة بعد أن تعرض ولده لأساليب الأحمدية التي تعرض لها هو، فهو في سبيل إخراج ابنه من هذه الزلة.

والذين يترددون على المساجد والمراكز الإسلامية هناك يدركون أن مستقبل الإسلام في أوروبا وأمريكا يبشر بخير من حيث العدد ومن حيث الصفاء في العقيدة. ويدركون أيضاً أن هناك أقواماً آثروا الضلالة على الهدى فنسوا الله فأنساهم أنفسهم. وهؤلاء لم يُتركوا ولكن يد الخير تمتد إليهم بين فترة وأخرى. وهم أيضاً ينظرون إلى المساجد والمراكز نظرة خاصة، فهم مع ضلالهم وانحرافهم في العقيدة والعبادات والخلق لا يزال لديهم بقية من أمل في العودة، يتضح ذلك عندما يشب أبناؤهم على لغة غير لغتهم فيحاولون تعليم الأبناء لغة القرآن، ولكنهم لا يملكون الوقت وهم قد أصبحوا يعبدون الوقت، فيبحثون عن المخرج فيجدونه في المراكز الإسلامية التي تقدم دروساً في القرآن ولغة القرآن في أيام لا تتعارض مع دراسة الأطفال فينخرط الأبناء في هذه المراكز لتعلم اللغة بادىء ذي بدء، ولكن تعلم اللغة في المراكز إنما يراد من ورائه خدمة كتاب الله ـ تعالى ـ لذلك تُستقى أساليب التدريس من هذا المعين الصافي فيجد الطفل نفسه أمام ظاهرة لم يتعرف عليها من قبل، ثم يبدأ النور يدب فيه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ترى الأب يحضر ابنه ثم يعود لأخذه بعد نهاية الدرس دون أن يدخل المركز ويحادث القائمين عليه، ولكن العلاقة لا تدوم على هذا الحال، إذ لا يلبث الأب أن يدخل ليسأل عن مسيرة ابنه في التعلم، فيجد رجالاً تعلوهم السماحة ويرفرف عليهم الهدوء وينير وجوههم الإيمان، فيخرج بانطباعة جديدة لا تلبث أن تتمكن في نفسه مع مرور الأيام وتكرار الزيارات وتتطور إلى تحية المسجد ـ مع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الرجل لا يصلي مطلقاً ـ وتحية المسجد تجر إلى إقامة الصلاة وحضور خطبة الجمعة والاستفادة من بعض الكتب، ثم صلاة العيدين وما فيهما من جمع غفير يكاد لا يصدقه من لم يره من قبل، كل هذه تجذب هذا الرجل إلى طريق الحق، فلا يلبث أن يعود إلى الله تعالى عودة صافية خالية من بعض الموروثات والمخلفات التي كانت ـ ربما ـ سبباً في بعده، أو عاملاً من العوامل التي شجعته على البعد عن دين الله، فيكون الابن سبباً في هداية أبيه ليصر الأب بعد ذلك على ألا يكرر التجربة التي مر بها في شخص ابنه.

«المسلمون» العدد السابع والتسعون
١٢ ـ ١٨ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ/ ١٣ ـ ١٩ ديسمبر ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمرُ.. يجمع أهل بَدْر..

ـ ١ ـ

تبرز لدى الجاليات المسلمة «الأقليات» المسلمة في بلاد غير المسلمين ظاهرة تتعلق بالتسرع في إصدار الأحكام الشرعية على حوادث تحصل، ويحتاج المسلم إلى معرفة حكمها. فيتصدر للفتيا رجال قد لا يملكون خلفية قوية في الشريعة وفقه الإسلام إلا ما لديهم من ثقافة عامة «فكرية» عن أمور عمومية في الإسلام، كالذي نقرأه لدى مجموعة غير يسيرة من الكتاب الإسلاميين ومحاولتهم رصد الحكمة من الأشياء سعياً وراء الترغيب فيها وتقريبها من القبول، أو دفاعاً عن شبهة ألصقت بها من قبل قوم آخرين عن قصد في كثير من الأحيان وعن غير قصد في بعض الأحيان.

ويعزى هذا الأمر في كثير من الأحوال إلى افتقار هذه المجتمعات إلى علماء الشرع المتمكنين الذين تهيأت لهم ظروف الدرس والتتلمذ على علماء آخرين أفذاذ وعايشوا الوقت والعصر فانطلقت فتاواهم مستمدة من مصادر الشريعة المعتمدة ومتمشية مع الواقع حتى ولو كان هذا الواقع ضيقاً من حيث المكان معزولاً عن الآخرين، وهذا كله مع التحفظ العام على إصدار أي حكم إذا كان في المسألة المسؤول عنها أي التباس أو عدم وضوح لدى المسؤول أو عدم إيضاح من السائل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ ٢ ـ

وأمر الفتوى أمر غير يسير، ولها رجالها العالمون وليس في الإسلام كهنوت، ولكن في الإسلام علم ورجال علم، وللفتوى مؤهلات لا بد من توافرها كلها في المتصدر للفتوى وهي ما تسمى بشروط الفتوى، وينكر أشد الإنكار على من يفتي بغير علم، أو يجعل رأيه مقياساً في إصدار الأحكام. جاء رجل مسلم إلى مسؤول في أحد المراكز الإسلامية في إحدى البلاد الأجنبية وسأله عن حكم «سرطان البحر» فأفتاه بأنه حرام! وأحس المفتي بأنه قد تسرع ولكن السائل قد أخذ الحكم منه وانصرف، لكن المفتي لم يلبث أن سأل أحد العارفين عن الحكم وأخبره أنه أفتى السائل بحرمته، فسأل المسؤول الأخير عن السر في تحريمه فقال المفتي بأنه لا يميل إلى سرطان البحر ولذا حرَّمه!! وعلى هذا المنوال قد تصدر الأحكام والفتاوى بالرأي، أو ربما أحياناً بالمزاج في بعض تلك البلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية، وينقصهم العلماء العارفون بالأحكام الشرعية وقد وردت نصوص بتحريم فتوى الجاهل.

ـ ٣ ـ

والمفتي بغير علم مثل من يدل الركب وهو لا يعلم الطريق! ومن يزاول الطب ولا معرفة له به، بل هو أسوأ حالاً من هؤلاء كلهم ـ كما يشير فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في كتاب له صدر عن دار الصحوة للنشر بالقاهرة وعنوانه «الفتوى بين الانضباط والتسيب»، وقد أخذت البلاد الإسلامية منع من يفتي بغير علم، وقد فعل هذا بنو أمية فمنعوا طائفة ممن تصدروا للفتيا بغير علم ولا سلطان مبين. ويطلب «أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ أن يحجر على المفتي الجاهل والمتلاعب بأحكام الشرع».

وقد رئي «ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن» شيخ الإمام مالك بن أنس يبكي فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمر عظيم! قال: ولبعض من يفتي ههنا أحقُّ بالسجن من السَّراق!. ويؤثر عن «ابن مسعود» ـ رضي الله عنه ـ قوله: والله إن الذي يفتي الناس في كل مسألة لمجنون. كما يؤثر عنه ـ رضي الله عنه ـ قوله: نحن في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه، وسيأتي زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه، ويقول غير واحد من السلف: إن أحدهم يفتي في المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر! وقد كان السلف يتورعون عن الفتوى وينهون عن العجلة فيها.

ـ ٤ ـ

واشترط أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ على من يريد التصدر للفتيا بالإضافة إلى العلم بكتاب الله علماً جامعاً والعلم بالسنن والأسانيد، اشترط معرفة المفتي بأقوال الفقهاء والمجتهدين، وسأله أحدهم: إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث (١٠٠,٠٠٠) يكون فقيهاً؟ قال: لا، قال: فمائتي ألف (٢٠٠,٠٠٠)؟، قال: لا، قال: فثلاثمائة ألف حديث (٣٠٠,٠٠٠)؟ قال: لا، قال: فأربعمائة ألف (٤٠٠,٠٠٠)؟ قال بيده هكذا وحركها. والفئة التي نحن بصدد الحديث عنها في بعض البلاد الإسلامية أو تلك البلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية لا يكاد الواحد منها يقيم حديثاً واحداً نصاً وسنداً، ويلجأ إلى «ما معناه»، ومع هذا تجده يفتي في الأمور الكبار وهو لا علم له بالأصول، ناهيك عن الفروع. ونحن في زمان يكاد الحفظ فيه يتلاشى من الصدور ويعتمد اعتماداً كبيراً على المكتوب أو المطبوع، وتظهر الدعوات التي تقلل من شأن الحفظ وتدعو إلى نبذه والاستعاضة عنه بالفهم، وكأن الحفظ قد ارتبط دائماً بعدم الفهم، ويعيبون على أصحاب الملكات في الحفظ ويتهمونهم في قدراتهم الذهنية والإدراكية.

ويؤثر عن «ابن حنبل» ـ رحمه الله ـ قوله: «إن على من ينصب نفسه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للفتيا أن يكون ذا خصال خمس مجتمعة وهي: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور، وأن يكون له حلم ووقار وسكينة، وأن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته، والكفاية (من العيش) وإلا مضغه الناس، ومعرفة الناس.

ومعرفته للناس ربط بين العلم والواقع، فالأمر هنا مناط بالتطبيق وليس مجرد «كلام نظري» عابر، ولذا يجب أن تراعى في الفتوى أمور معينة، ولعل هذا سبب من أسباب تعدد إجابات العلماء حول مسألة واحدة، وفي هذا تيسير على الناس، فقد يفوت على البشر إدراك كل الظروف المحيطة بالمسألة، وقد يتوسع آخرون من خلال «تشخيص» المسألة مع السائل، رغم أن بعض العلماء لا يحبذ تكرار السؤال من قبل سائل واحد على أكثر من عالم إلا أن يواجه العالم الأول السائل بسؤال فلان من العلماء تورعاً منه، وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون، فيسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول، وما منهم من أحد يحدث بحديث أو يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه!

ـ ٥ ـ

والفتوى نظرة موضوعية حول مشكلة تحل لا تتدخل في إصدارها الأهواء والأغراض، أو التقرب من عزيز، أو الإجحاف على بعيد، أو التهاون مع قريب، أو محاولة مسايرة تيار طغى على مجتمع من المجتمعات في فترة من الفترات، إذ الملاحظ أن الفتوى تبقى ويرجع إليها الناس بعد زمان، ونحن لا نزل نرجع إلى مجموع الفتاوى «لابن تيمية» ـ رحمه الله ـ رغم أنه كان في عصر غير عصرنا هذا، ونعتبرها مرجعاً نعود إليه عند النظر في مسألة من المسائل، ومن هنا وجبت موضوعية الفتيا، وكان «ابن تيمية» قوياً في هذا عرفت فيه النزاهة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتجرد. وهناك فتاوى أخرى لعلماء مضوا وأبقوا علماً نافعاً يشفع لهم يوم القيامة فوضعوا معالم على الطريق أعانت المهتدين وطالبي العلم.

٦ ـ فئات أخرى

على أن هناك فئة ممن تلقوا العلم وأدركوا شيئاً من كنهه وتصدروا للفتيا في زمان برزت فيه مجموعة من عوامل الغزو الفكري الذي انقاد البعض له بسبب احتقار للذات وتصغير لها، أو طلباً للتكسب، أو للتقريب إلى القادمين من بعيد، ونحن ندرك أن العالم الإسلامي تعرض لموجة من الاحتلال الأجنبي عمت معظم أرجائه.. وعمل الاحتلال على تقريب نفر من «العلماء» في تلك البلدان واستصدر منهم فتاوى تتعلق بالتعامل مع المحتل، وكان أبرزها وضوحاً محاولات المحتل «نسخ» فريضة الجهاد؛ لأنها تهدد وجوده، وقصر الجهاد على «الدفاع عن النفس» رغبة في الحد من التوسع الإسلامي، وكان هناك من تجرأ وأصدر الأحكام المناسبة، بل ظهرت في بعض بلاد المسلمين «الفرق» التي آزرت الاحتلال وقضت على مصطلح «الجهاد» في الفكر والفقه الإسلامي، فكان أن لقيت كل دعم وتشجيع من أولئك المحتلين، فقد خدم هؤلاء أغراض المحتل بأجمل مما يخدمها هذا الوافد من بعيد.

ومثل هذه واضحة في بعض إجراءات تلك البلدان تصدى لها **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾** [الأحزاب ٢٣]. ونبهوا لها ووقفوا وقفات مشهورة أمام التيارات الزاحفة من أفكار دخيلة وغزو مشهود وهجوم فكري متواصل عبر قوانين وضعية تخالف الشريعة. ولم تقتصر وقفاتهم على الامتناع عن الفتيا لمصلحة أولئك ورفضهم التقرب منهم، بل تعدوا هذا إلى التنبيه لهذه الأخطار، فكانوا بهذا من المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ ـ منهجان في الفتيا

والذي يتصدى للفتيا يحسب لها ألف حساب قبل أن يطلقها، ولذا تجد البعض من رجال العلم في كثير من البلاد الإسلامية يحتاطون كثيراً ويلجأون إلى الجانب الذي يرون أنهم معفون فيه من المساءلة أمام الله تعالى. .

ـ ٨ ـ

وكانت هذه جولة مع إصدار من إصدارات الشيخ القرضاوي فيما يتعلق بالفتوى، كان ـ حفظه الله ـ وفيما يظهر لي موفقاً في بسطها للعامة من الناس ـ غير أهل الفتوى ـ وبهذا نفع وتقريب لروح الإسلام من القلوب. وفقه الله وأعانه وهدانا جميعاً إلى الحق والعمل به، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأقليات المسلمة.. والمعدومون..!

بعد أن كتبت عن بعض الصور للأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا، اطلعت على كتاب صدر عن سلسلة كتاب «الأمة» بعنوان «الحرمان والتخلف في ديار المسلمين لمؤلفه الدكتور نبيل صبحي الطويل في طبعته الأولى في شوال ١٤٠٤ هـ.. وكنت في مقالتي السابقة قد أكدت على حاجة الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا للدعم المادي والمعنوي من رجال المسلمين وأهل الخير في بلاد الإسلام للتوسع في إنشاء المراكز الإسلامية والمدارس والمستشفيات والمكتبات وتشغيل القوى العاملة المسلمة هناك.

وفي الكتاب المذكور أعلاه وجدت المؤلف بعد أن استعرض أحوال المسلمين في بعض البلاد المسلمة مؤيداً ذلك بالتقارير والأرقام، وجدته يقول: «ما بال أقوام يوجهون جهودهم المالية في مؤسساتهم المسلمة إلى بلاد الغرب لدعم جاليات مسلمة هناك، وأكثرها مكتف مالياً وذو دخل كبير؟» ص ١٣٩، ثم يمضي الكاتب في محاولة إعطاء فكرة عن الأولويات في إنفاق أموال أهل الخير، سواء كان المنفقون أفراداً أو هيئات تخدم هذا الغرض.

ولست هنا أحاول أن أقف معارضاً لفكرة الكاتب أو ناقضاً لها،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهو قد عمل في الميدان الصحي في مناطق المسلمين وعايش المشاكل التي يعيشها المسلمون في آسيا وإفريقيا، ولذلك فهو يدرك ما يقول بعد أن توصل إلى هذا الرأي. ولكنني هنا أريد أن أقف معه وقفة واحدة لعلها تكون نقطة لقاء بين ما يدعو إليه الكاتب في مؤلفه وبين ما يدعو إليه مجموعة من الكتاب الذين عنوا بالأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا، إذ إنه في الوقت الذي عايش فيه كاتبنا المشكلات التي تحدث عنها ودعا في النهاية إلى توجيه الجهد للقضاء عليها في بلاد المسلمين، في الوقت ذاته نرى أن هناك مجموعة ممن يكتبون عن الجانب الآخر قد عايشوا هم مشكلات الأقليات المسلمة ورأوا من قريب أو بعيد نتائج الدعم الذي تلقاه هذه المجموعات، ورأوا كذلك عن كثب تأثير وجود مراكز لا تقتصر على «صرف المال الكثير على اجتماعات ولقاءات وزيارات وحفلات في الخارج يكثر فيها الكلام..» كما يذكر الكاتب، ولا يمنع هذا من وجود نماذج قليلة جداً تسيء إلى الفكرة وتجعل من حوادث تطرأ أحياناً حجة على العمل الإسلامي في «الشمال».

● ● نقطة اللقاء التي نقترحها لتجمع بين هذه الفكرة وتلك أن توجّه الجهود إلى هذا المجال في الوقت ذاته الذي توجّه فيه الجهود إلى ذلكم المجال، ويكون لهذا رجاله ولذلك رجاله، ويكون لهذا مموّلوه ولذلك مموّلوه، وأهل الخير ـ بعد أن توضح لهم الصورة، ويلتقطوها من جهات يثقون بها ـ لن يترددوا في بذل الخير في كل ما يعود عليهم وعلى إخوتهم وأبنائهم بالخير.

وأنا أعلم أن هناك بعض الأفراد ممن ساروا نحو توجيه مجهوداتهم إلى أوروبا وآسيا وقاموا بإنشاء المدارس والمساجد والمستشفيات ـ والحصول لأبناء هذه المناطق ـ على منح دراسية في الجامعات العربية وفي مجالات علمية مختلفة، إلى جانب مشروعات وبرامج أخرى كانت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقابل بالترحيب المنقطع النظير من قبل الأهالي الذين يتشوقون بصدق إلى أولئك الذين تربطهم معهم العقيدة ليأتوا ويسهموا في القضاء على مشكلات متعددة تمر بها هذه المجموعات من الناس.

ويعمل هؤلاء الأفراد في هذا الجانب في وقت لم ينكروا فيه عمل إخوة لهم ركزوا جهودهم على تنمية الوجود الإسلامي بصورته الواضحة في أوروبا وأمريكا وعملوا على إنقاذ أجيال مسلمة من أن ينحرفوا مع من انحرف في تيار المادية وسطحية العلاقة مع الله.

يذكر لي أحد المقيمين في إحدى البلاد الأوروبية أنه لولا فضل من الله عليهم بأن قيض لهم مركزاً إسلامياً - هو عبارة عن شقة - لكانوا في حالة لا يستطيع أن يتصورها هو، إلا أنه لكونه منفرداً عن محيطه الإسلامي الجماعي في وسط غير إسلامي فإنه لا بد أن يعتريه - كما يعتري غيره - الخمول والكسل وضعف الثقافة وقلة الحافز، وذلك لبعده عن أسلوب الجماعة التي يقوّي بعضها بعضاً. ولا أرى هنا أن تترك هذه المجالات في سبيل توجيه الجهد والمال إلى المجالات المحلية في العالم الإسلامي دون شمولها للمسلمين المقيمين في مجتمعات غير إسلامية، كما أن ما أعنيه هنا لا يمكن أن يكون على حساب مجهود آخر، بمعنى أن تغفل حاجة في سبيل تحقيق حاجة أخرى قد يبدو أنها أولى من تلك وأكثر ضرورة مع التصور التام والاعتراف بأن الحاجة قائمة.

● ● وإذا كان الكاتب يدعو إلى عدم الاقتصار على مجموعة من الأفراد التي تقوم بمثل هذه الأعمال في ديار المسلمين، فيدعو إلى التوسع في هذا من خلال الهيئات والمنظمات الإسلامية، فإنها دعوة حقة لها جذورها من خلال ما تقوم به هيئات مثل رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب المسلم وغيرها، فالتوسع في هذه الجهود أمر مطلوب ومرغوب فيه، وتقع على عاتق القائمين على هذه الهيئات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسؤولية كبرى حيالها، ولا أخالهم يغفلون عن ذلك، ولكني أعتقد أنهم يبذلون قصارى جهدهم لإيلائها الأهمية والعناية مع النقص الملموس في القوى العاملة الخبيرة المدربة التي يكون لديها الاستعداد التام لبذل الكثير من الجهد الذي لا تقابله مكافأة أو مرتب؛ لأنه يندرج في مضمار الدعوة إلى الله وتبصير المسلمين بأمور دينهم، وهي عموماً تعمل وتتوسع يوماً بعد الآخر في ثقلها وتأثيرها ووضوح مجهوداتها لكثير من الناس، وفي هذا دلالة على أنها تقدم من الخدمات ما يفرض وجودها. ولا شك أن القائمين في مثل هذه الهيئات يرحبون ترحيباً عملياً بكل مجهود - مدروس - من شأنه أن يكون امتداداً للجهود التي تقوم هي بها، ويؤكّد هذا المنحى دائماً على لسان المسؤولين في هذه المنظمات أو الهيئات.

● ● والذي لا بد من التأكيد عليه هنا هو أن إقامة المراكز الإسلامية وما يتبعها في أوروبا وأمريكا قد يكون مصدراً من المصادر التي يعتمد عليها اعتماداً غير بسيط في «تمويل» المشروعات والبرامج المقامة للاهتمام بالمسلمين في إفريقيا وآسيا، فقد ساهمت هذه المراكز - في أوقات متفرقة - في بيان الصورة الحقيقية التي يعيشها إخوة مسلمون يمرون بظروف قاسية لأسباب كثيرة، فإفريقيا قد نالها ما نالها من مساهمات المراكز في سبيل التغلب على موجة الجفاف التي تمر بها، والمجاهدون في أفغانستان والمهاجرون منهم قد تلقوا ما تلقوه من المراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا من مساعدات عينية ومادية، إذن لعل من الخير الذي أدته هذه المراكز - بالإضافة إلى ما تقوم به محلياً - هو امتداد خدماتها وجهودها إلى بلاد المسلمين التي تعاني المشاكل وبلاد المسلمين التي لا تبدو فيها المشاكل واضحة، ولا يشك من تابع مجهودات هذه المراكز أنها خرّجت رجالاً ونساءً صالحين ممن بقوا هناك وممن عادوا إلى بلاد المسلمين ليعرّفوا إخوتهم الآخرين على مواطن بذل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخير ويقرّبوهم من الاهتمام بأمور المسلمين الآخرين بأساليب علمية موضوعية خالية من سيطرة العاطفة وتتبع الجوانب التي تسيء إلى مسيرة الخير المباركة. جهود هؤلاء وجهود أولئك كلها مجتمعة تجعل المرء يخرج بنتيجة أن أبواب الخير كثيرة وأن كثيراً من المسلمين هم بحاجة إلى بعضهم البعض بغض النظر عن المكان الذي يتواجدون فيه. وكان الله في عون الجميع.

«الجزيرة» العدد ٤٩٠٩

السبت ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ/ ٨ مارس ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأقليات المسلمة.. صور غير خاصة!

فجر يوم عيد الأضحى المبارك من العام المنصرم ١٤٠٥ هـ هاتف أحد العرب المقيمين في أوروبا واحداً من القائمين على المراكز الإسلامية هناك وذكر له - والأسى يبدو على نبرات صوته - أنه اكتشف ليلة البارحة أن ابنته البالغة من العمر أربعة عشر عاماً قد «تنصَّرت»، وسأل القائم على المركز عن الوسيلة التي يمكن من خلالها إقناع الفتاة في العودة إلى الإسلام بعد الردة. والقائم على المركز هذا يعد من المفكرين المسلمين ذوي الصيت الواسع في انتشاره، وما كان منه إلا أن خفف على الرجل مصيبته ودعاه إلى جلسة طويلة خاصة يتناقشان فيها حول المشكلة، أو هكذا بدا لي من حديث الرجل. إلاّ أن الرجل جعل من هذه الحادثة موضوع خطبة العيد وركز على التقصير الملحوظ في متابعة الوالدين أولادهم وتربيتهم في المنازل بعد أن تعذرت تربيتهم في المدارس، بل قل بعد أن سرت فيهم مظاهر عدم التربية في المدارس، وخف ارتيادهم للمساجد والمراكز.

هذا جانب واحد «ظاهر» من الجوانب العديدة التي ترتطم بها مجموعات كبيرة من «الأقليات» المسلمة في أوروبا وأمريكا والشرق عموماً، بغض النظر عن كون هذه الأقليات عربية أو غير عربية. وهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جانب تنبه إليه الوالد فلم يحتمله فبحث عن ذوي المعرفة وأهل الذكر سعياً وراء «ترقيع» للمشكلة، وهناك حالات كثيرة تضيع معها أجيال من أبناء المسلمين بسبب ظروف تمر بأهلهم تجعلهم يغفلون في أبنائهم غرس مبادىء الخير والصلاح منذ طفولتهم. وهذه الجوانب اجتماعية وخلقية واقتصادية عديدة جداً، ربما صعب حصرها هنا، ولكن يأتي منها لجوء كثير من الشباب المسلمين الذين يبحثون عن إقامات طويلة في بلاد أوروبا وأمريكا إلى الزواج من نساء البلاد التي ينوون الإقامة فيها. ويأخذ هذا الأسلوب صوراً متعددة، منها الزواج الحق الذي يراد منه حياة مستمرة تجلب فيما تجلب الإقامة الدائمة، ولا يكون في نية صاحبها أكثر من هذا المسار الطبيعي للزواج، وتتعدد الصور إلى أن تصل إلى «استئجار» زوجة بمبلغ متفق عليه يقوم بعده الطرفان بالتسجيل بالجهات الرسمية فتحمل المرأة هناك اسم «زوجها» الجديد إلى أن يحصل هذا «الزوج» على الإقامة، عندها يتم الطلاق عن تراض بينهما. وقد وصلت هذه الصورة في بعض المواقف إلى أن المرأة لا تعرف الرجل، وأن الرجل لا يعرفها ولم يتقابلا حتى عند «كتب الكتاب»، بل قد حدث أن كانت الزوجة في أقصى الجنوب والزوج في الشمال وتم بينهما العقد إلى أن تحققت الغاية منه، وقد حدث أيضاً أن تزوج ذو العشرين عاماً ذات الخمسين والستين عاماً قصداً إلى الغاية المذكورة، ولا مبالغة هنا البتة، على أن هناك صوراً عجيبة وقع فيها مجموعات من شباب المسلمين يدفعون فيما بعد ثمنها غالياً من عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم. وتكون غصة في حياتهم لا تفارقهم حتى في المنام، ولو تبصروا أمور دينهم لأغناهم عن هذه المهاوي المهلكة.

ضياع الوالد والمولود!

ولعل من أنواع الثمن الغالي الذي يدفعه بعض الشباب المسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عندما يبحثون عن الإقامة المستمرة بلجوئهم إلى الزواج أن يثمر هذا الزواج عن طفل أو طفلين يعقبهما طلاق، فتحكم المحاكم هناك أن تكون رعاية الطفل لأمه وعلى الوالد النفقة، فتنفرد الأم بأطفالها وتملي عليهم خلفيتها وتحرص على ذلك أكثر من غيرها، لا لشيء إلا لأن والدهم مسلم، وإن لم تكن هي من المتحمسات لدينها، وقد حصل في هذا الصدد أن أرسلت الأم صورة ابنتها لأبيها وهي في الكنيسة تصلي قصداً منها إلى إغاظة الأب والانتقام منه بطعنه في موقع حساس فيه يتصل بمعتقده ودينه، وأخرى افترقت عن زوجها وهي حامل وأنجبت طفلة منه ولم تسمح له - ولم يسمح له القانون - بأن يرى طفلته رغم أنه فرض عليه نفقتها ونفقة أمها، وذلك كله بحجة أن الأم أملت على المحكمة أن الأب ربما خطف البنت وهرب!.

وإن لم ينصر الأطفال وكانت هذه الصور الفردية فإنهم - ولا شك - ضائعون، والذي تتاح له فرصة «التعمق» في زيارة تلكم المجتمعات ودراستها عن كثب يمكن أن يلاحظ ضياع مجموعة من شباب المسلمين ذوي الخلفية الواحدة، فكيف بأولئك الذين ينشأون في ظل أسرة خلفياتها متفاوتة، وقام بينها صراع قوي أدى إلى الفراق الذي أدى بدوره إلى ضياع الأولاد ذكوراً كانوا أو إناثاً!

ولعله من الأفضل ألا يقال إن هذه تصرفات شخصية يتحملها أصحابها ويكونون في واقع المسؤولية المنفردة وراء ما وصلت إليه ظروفهم؛ لأن هذه الصور لا تعدو أن تكون جزءاً من صور كثيرة تجمع سوياً لتكوِّن في مجموعها مشاكل (مشكلات) الأقليات المسلمة في أي مكان من العالم غير المسلم. ولنا دور واضح في النظر في هذه المشكلات مجتمعة ومنفردة والمحاولة الجادة في سبيل التدخل على مختلف المستويات لحلها، بل وربما القضاء عليها. وأساليب ذلك كثيرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جداً، منها ما تقوم به الهيئات والمنظمات والاتحادات الإسلامية لمواجهة الأخطار المشتركة للمسلمين في كل مكان. ومنها ما يقوم به أهل الخير في سبيل تهيئة أجواء دينية للمسلمين وأبنائهم هناك ببذل المال في سبيل تبني المشروعات الإسلامية من مساجد ومدارس وتهيئة أعمال للمسلمين وإتاحة فرص لهم ليس في بلاد المسلمين فحسب، بل في البلاد الأخرى. والمال العربي ومال المسلمين ليس عاجزاً اليوم عن تبني مثل هذه المشروعات، كما أن الخير وبذله لا يتوقف عند حدود مرسومة، وليس هناك قوانين رسمية محلية أو دولية تفرض قيوداً على أعمال الخير سواء في بلاد المسلمين أو في البلاد الأخرى.

في أوروبا وأمريكا تجد جاليات مسلمة لا تستطيع تحمل أعباء المؤسسات التي تخدم مناهجها، كالمسجد والمدرسة والمكتبة، فتلجأ إلى استئجار الشقق/ مفروشة أو غير مفروشة! لتزاول فيها أنشطتها وسط مضايقات الجيران الذين قد يلاحظون حركة غير عادية في هذه الشقة أو تلك فيلجأون إلى سلطات الأمن لحمايتهم منها ظناً منهم أنهم ربما لحقهم من هذه الشقة بعض من أذى، في وقت تَجِدُّ فيه وسائل الإعلام هناك على رسم صورة غير نقية عن العرب خاصة وعن المسلمين عامة. وأذكر أنه في مدينة أمريكية كبيرة سبعة مساجد، كلها لا يرى فيها صورة المسجد، بل هي بيوت مستأجرة تدفع أجرتها من تبرعات توضع في «صندوق» صغير ألصق في زاوية من زوايا المنزل لا يكاد يُرَى!

وفي المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي عقد في الرياض في منتصف جمادى الأولى من هذا العام ١٤٠٦ هـ، ركز على بعض من هذه الجوانب التي تتعلق بالأقليات المسلمة في العالم، ومن توصيات المؤتمر متابعة أخبار الأقليات المسلمة والتعرف على مشكلاتها والتعريف بهذه المشكلات. وهذه بدورها سوف تضفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذه الجوانب شيئاً من التأكيد هي في حاجة إليه، متضامنة إليه في ذلك مع رابطة العالم الإسلامي والهيئات والاتحادات والمنظمات الإسلامية الأخرى في سبيل المساهمة في إبراز هذه الجوانب للآخرين وإطلاعهم عليها، ومن ثم المساهمة ـ مساهمة مهما كانت متواضعة ـ في الوصول إلى حلول قريبة الأجل وطويلة المدى تضامناً مع إخوة مسلمين أجبرتهم ظروف كثيرة على البحث عن لقمة العيش في بيئات لم تفتح لهم صدرها، ولم يكونوا يتوقعون أن يقابلوا ما قابلوه بعد أن «تورطوا» في العيش هناك، فكان الله في عونهم، وكان الله في عون الجميع.

«الجزيرة» العددة ٤٩٠٢

السبت ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٦ هـ الموافق ١ مارس ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل الإسلامي في «الشمال والجنوب»!

الذين قرأوا كتاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي «الصحوة الإسلامية بين التطرف والجحود» ثم واصلوا مع الشيخ الدكتور حديثه ومقابلاته ومحاضراته عن هذه الظاهرة يدركون أننا نعيش صحوة إسلامية حقة منبعثة عن دوافع ذاتية في وجدان أولئكم الذين بدت عليهم هذه الظاهرة بارزة، فهم لم يقلدوا في هذا أحداً ولم يسيروا تابعين لشعارات وهتافات همها إشعال روح الحماسة وتغليب جوانب العاطفة. بل إنهم في تمثلهم لهذه الظاهرة عمدوا إلى الجانب العلمي الموضوعي فنهلوا من علوم الدين وتدارسوا تعاليمه.

وجود هذه الظاهرة دعا بالضرورة إلى الالتفات إلى الظروف التي يعيشها المسلمون شرقاً وغرباً، سواء في ذلك المنطقة الصناعية «الشمال» والمناطق المعدومة «الجنوب» والتي يعمد البعض إلى تسميتها «بالمناطق النامية». فالالتفات إلى ظروف المسلمين في الشمال جاء من زاوية أنهم هناك يمثلون أقليات في مجتمعات غير مسلمة احتاجوا حيالها إلى أن يلتفوا حول بعضهم فلا يضحى الواحد منهم كالغنم القاصية نهباً للذئاب فريسة لها. والتفاهم حول بعضهم تطلب إقامة المراكز الإسلامية المتعددة في أوروبا وأمريكا وما تشمله هذه المراكز من مصليات ومدارس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومكتبات، وربما أحياناً منافع تدر على هذه المراكز أرباحاً حلالاً خالية من شوائب الربا. وقيام هذه المراكز تطلب بدوره الدعوة المستمرة إلى تطويرها واستقلالها وتميزها، وقد بدأت بعض المراكز على شكل شقة تستأجر في عمارة كبيرة ثم ما لبث بعض منها أن أصبح مركزاً واضح المعالم. والدعوة المستمرة هذه تطلبت بدورها كذلك جمع التبرعات والصدقات والمساهمات في إقامة هذه المراكز واستمرارية عملها وصيانتها وما يتطلبه عادة إقامة مركز جماعي كبير.

والالتفات إلى ظروف المسلمين في المناطق المسلمة جاء من زاوية أن معظم بلاد المسلمين تعاني من الفقر والجهل والمرض، والنظر إلى هذه الحالة يدعو المهتمين من رجال الدعوة في الإسلام إلى محاولة لفت أنظار أهل الخير من المتبرعين والمتصدقين والمساهمين إلى هذه الفئات من المسلمين من حيث كونهم أحق من غيرهم في الاهتمام لما هي عليه حالهم الآن، ولما يتهددهم في مستقبل حياتهم من فناء عن طريق الفناء الطبيعي «الموت جوعاً ومرضاً وجهلاً» وعن طريق إفنائهم بإخراجهم عن دين الإسلام بواسطة جموع كثيرة جداً وصلت إلى عشرات الملايين من المنصرين، الذين لا ينتظرون من هذه الفئة من الناس تنصُّرهم أكثر مما هم ينتظرون منهم انسلاخهم عن دينهم. والشواهد على هذا كثيرة جاء بها من عمل تطوعاً أو عمل رسمياً في منظمات دولية كمنظمة الصحة العالمية.

ولا تفتأ الصحف المهتمة بهذا الشأن تتحدث عن هذه الظاهرة مدعمة حديثها بالحوادث والإحصاءات، ولعل من أراد التوسع في هذ أن ينظر إلى نموذج واحد في كتاب صدر عن سلسلة «كتاب الأمة» لمؤلفه الدكتور الطبيب: «نبيل صبحي الطويل» تحت عنوان «الحرمان والتخلف في ديار المسلمين» وقد صدرت طبعته الأولى في شوال من عام ١٤٠٤ هـ ممثلة العدد السابع من السلسلة المذكورة. ويهمني في هذا الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإحصاءات الحديثة، وتحليلها الذي ورد في الكتاب، لما اتسمت به من أسلوب قد لا يقبله الكثيرون، وكان بالإمكان التعبير عن الفكرة ذاتها بأساليب أكثر موضوعية. وأذكر هذ التحفظ لئلا يعتقد أني أوافق الكاتب في كل ما ذهب إليه. وإنما أورد هذا النموذج دلالة على الوضع الذي وصل إليه كثير من المسلمين خاصة في آسيا وإفريقيا.

معايشة هذه الفئات من المسلمين دعت البعض إلى التأكيد على أولويتها في العمل الإسلامي وتقديمها على أي عمل آخر بما في ذلك الاهتمام بأحوال المسلمين في أوروبا وأمريكا، بحيث يدعو هؤلاء بصراحة إلى إغفال فكرة الأقليات ـ ولو لفترة ـ بحجة أن لديهم ما يعينهم ذاتياً على القيام بأنشطتهم الدينية من إقامة مراكز ونحوها، ومن ثم الالتفات إلى المسلمين في ديارهم والتركيز عليهم، وفي الوقت الذي يعذر فيه هؤلاء في مذهبهم هذا خاصة أنهم عايشوا المشكلات التي يواجهها المسلمون في بلادهم، والظروف الصعبة التي يعيشها هؤلاء فوقفوا عليها، ولم يكتفوا فقط بالقراءة والسماع عنها، وليس من رأى كمن سمع، في الوقت الذي يعذر فيه هؤلاء في هذا المذهب، يبدو أنه من الأفضل للعمل الإسلامي عموماً ـ وهو يعيش صحوة فعلية ـ أن يكون تركيز هنا وهناك، ولا يكون عمل على حساب عمل. إذ الملاحظ ـ هذه الأيام ـ أن الالتفات إلى البلاد المسلمة يزداد يوماً بعد يوم من قبل أشخاص متطوعين وهيئات ومنظمات إسلامية تحاول بكل ما أوتيت من إمكانات أن تساهم في التغلب على مشكلات الفقر والجوع والمرض. هذا بالإضافة إلى جمعيات خيرية بدأت تبرز على الساحة، ولم تكن من قبل تطرق تفكير أحد من الناس. والذين ينتظرون من هذه الجمعيات أن تقف على قدميها بين يوم وليلة في سبيل أن تقف في طريق تلكم الجمعيات التنصيرية لا بد أنهم أغفلوا الظروف التي تمر بها هذه الجمعيات من حيث كونها حديثة في نشوئها وتحتاج إلى وقت طويل ـ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حساب الأيام والسنين ـ حتى تصل إلى مستوى الجمعيات الأخرى التي تخطت المئتي عام منذ إنشائها. ولكن «جمعياتنا هذه على الطريق الحق تسير وستصل ما دامت قد جعلت هدفها جهاداً في سبيل الله».

والملاحظة التي لا بد من طرحها هنا هي أن مجموعات ممن عملوا على إقامة مراكز إسلامية في منطقة «الشمال» يعملون الآن على إقامة المساجد والمدارس والمستشفيات في آسيا وإفريقيا. بل إن بعضاً منهم يصح أن نطلق عليهم أنهم خريجو المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا. ولا نقول كلهم لئلا نبخس الباقين حقهم. ولكنه مجرد تدليل على أن العمل الإسلامي اليوم يكاد أن يثبت لكثيرين أنه كل لا يتجزأ من حيث شمولية الصحوة الإسلامية بين أبنائه يستوي منهم أولئك الذين يعملون في أوروبا وأمريكا من الأقليات المسلمة، والذين يعانون مشكلات غير سهلة في بلاد المسلمين في آسيا وإفريقيا. ومجهودات الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي اليوم يغذي بعضها بعضاً ويستفيد بعضها من الآخر. وتتضافر الجهود جميعها لتنتشر في رقعة واسعة من أرض الله، فلا تكون جهود على حساب جهود، ولا يطغى تركيز على تركيز آخر، إذ الحاجة قائمة هنا وهناك، والخوف من الضياع يهدد هؤلاء وهؤلاء على حد سواء، وإن كان التهديد في بلاد المسلمين أوضح منه في بلاد أوروبا وأمريكا. والذي ربما خشيه المرء أن يستهان بعمل في سبيل التأكيد على عمل آخر، فتكون النتيجة بروز جانب من الشك لدى بعض الناس من جدوى العمل عموماً هنا وهناك فيقل العطاء وتذهب الجهود سدى فتقتصر على الجانب النظري فقط. وتلكم نهاية لا نريد أن يصل إليها العاملون في طريق الخير **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**.

المسلمون العدد ٦٥

١٤٠٦/٨/٢٤ هـ الموافق ١٣/ ١٠/ ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الفاروقي».. رجلٌ فقدته القضية

إسماعيل راجي الفاروقي أستاذ بجامعة تمبل بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، أمريكي الجنسية فلسطيني الأصل، مسلم العقيدة، كان يرأس برنامج الدراسات الإسلامية العليا بالجامعة.

كان يكتب كثيراً عن الأديان ويحاضر حولها ويعقد الندوات، ويساهم في المؤتمرات. كتب عن قضية المسلمين في فلسطين كتابات علمية دقيقة وانعكست العلمية والدقة كذلك على محاضراته وندواته. عرفته عن كثب عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م عندما بدأت مشوار الدراسات العليا بتعلم اللغة الانجليزية بجامعة تمبل المذكورة. كنت ومجموعة من الزملاء نلتقي به في مناسبات متعددة، كان يحدثنا فيها عن الحياة في الولايات المتحدة بالإضافة إلى أشياء أخرى. في اليوم التاسع عشر من رمضان ١٤٠٦ هـ وفي حوالي الساعة الثالثة إلا قليلاً من صباح ذلكم اليوم انتقل هذا الأستاذ إلى رحمة الله تعالى هو وزوجته مقتولين.

قصة مقتله:

في الساعة الثانية والنصف من صباح ذلكم اليوم الثلاثاء ٢٧/ ٥/ ١٩٨٦ م نزلت الدكتورة لمياء (وكان اسمها لويز) الفاروقي لتحضير طعام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السحور لزوجها وابنتها ولها. ومن خلال نافذة قريبة من المطبخ دخل رجل، فكان أول من واجهه الزوجة فما كان منه إلا أن طعنها بسكين طعنات أودت بحياتها، سمعت البنت (أنمار الزين) صراخ أمها فهرعت إليه لتواجه مجموعات أخرى من الطعنات. وكان الوقت يمر بسرعة على القاتل مما جعله لم يتمكن أن يجهز على الابنة ليتوجَّه إلى الطابق العلوي حيث يرقد إسماعيل الفاروقي، وكان إسماعيل قد سمع صراخ الأم والبنت فأسرع دون سابق تفكير - فيما يبدو - إليهما وإذا به يواجه بالقاتل في الطريق ويطعنه مجموعة من الطعنات تودي بحياته. إلاّ أن «أنمار الزين» مع كثرة ما أصابها لم يرد الله لها الموت لتحيا هذه المأساة فترويها للآخرين، وتؤكد أن القاتل لم يكن - كما زعم البعض - من سود أمريكا أو أنه من مسلمي أمريكا، كما تردد أول الأمر من قبل بعض الذين نشروا الخبر!

ويذكر شهود العيان أنه بعد سماع الأصوات داخل البيت سمعوا أيضاً أصواتاً تهرب من البيت وكانت مختبئة وراء بعض الأشجار التي تحيط بالبيت. كما يذكر شهود العيان أنه كانت هناك سيارة تحمل ثلاثة أشخاص وكانت تحوم حول المنزل قبل الحادثة. واستُبعد أن يكون الدافع لهذا كله مجرد السرقة، ولذا فقد أمر «إدون ميس» المحامي العام في الولايات المتحدة الأمريكية قوة من الإف. بي. أي. بالتحقيق في الأمر. وبعد ذلك سحبت هذه القوة وترك التحقيق في يد شرطة الحي مع إمكانية مساعدتها تقنياً من الهيئة الفدرالية للتحقيق.

وهنا يبرز اسم منظمتين يهوديتين تتجه إليهما أصابع الاتهام خاصة أن الأستاذ الفاروقي قد كتب قبل مدة قصيرة عن فلسطين والجور الذي يلقاه الفلسطينيون من الصهيونية، وما وصل إليه ذلك من تشابك وتعقيد محزن يوحي بأنه لا طريق لإيقاف مثل هذه المعاملة غير قيام حرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طاحنة. والمنظمة اليهودية الأولى رابطة الدفاع اليهودية والأخرى منظمة الدفاع اليهودية (أو رابطة الدفاع عن اليهود، ومنظمة الدفاع عن اليهود) وهما منظمتان إرهابيتان متطرفتان ذواتا علاقة قوية بإسرائيل في فلسطين المحتلة.

وقبل مقتل الأستاذ الفاروقي بأشهر قتل أليكس عودة المنسق المحلي في كاليفورنيا للجنة التمييز ضد العرب الأمريكيين. وكان الأستاذ الفاروقي عضواً في هذه اللجنة ـ وبعد مقتل عودة أصدر مدير الهيئة الفدرالية للتحقيق (الإف. بي. أي) تحذيراً للعرب الأمريكيين بأنهم أصبحوا هدفاً رئيسياً للمجموعات اليهودية المتطرفة. وقد وقع هجوم على مكاتب اللجنة في كل من فرانسيسكو وبوسطن.

ولم تتوقف التهديدات على مكاتب اللجنة، بل إن مساجد المسلمين هناك تعرضت للهجوم والتهديد. ففي العام الماضي أحرق مسجد دار السلام في هيوستين/ تكساس وكان ذاك خلال اختطاف طائرة طيران عبر العالم (تي دبليو. أي) وهددت المساجد والمراكز الإسلامية في شيكاغو، ودنفر بكولورادو، وديترويت بولاية ميشجان حيث يقع حي «ديربورون» المليء بالجالية اليمنية.

وقبل مقتل الفاروقي بأسبوعين نشرت مجلة تدعى «صوت القرية» تحقيقاً مع رئيس رابطة الدفاع اليهودي ذكر فيه أنه ورابطته بصدد زرع الخوف في أذهان وعقول أعداء اليهودية الصهيونية، وأنه بصدد «إسكات» أحد الأساتذة الفلسطينيين الأمريكيين الذين يدافعون عن فلسطين وعن منظمة التحرير الفلسطينية. ورغم أن البعض فهم من هذا التهديد أن الشخص المقصود هو الأستاذ إدوارد سعيد صاحب الوقفات المعروفة ضد اليهود. إلا أن العارفين يقولون إن الفاروقي قد أدخل ضمناً في هذا التهديد الذي وجهه رئيس الرابطة المذكورة وذلك لما للفاروقي من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مواقف مشابهة تماماً لمواقف أستاذ جامعة كولومبيا بنيويورك إدوارد سعيد، وإن يكن الفاروقي إلى الكتابات العلمية والبحث والدراسات أقرب منه إلى الأضواء الإعلامية التي تسلط على إدوارد.

صناعة السينما:

وفي هذه الأثناء ظهر فيلمان في سلسلة طويلة من الأفلام السينمائية والتلفزيونية كان عنوان أحدهما (قوة الدلتا) وعنوان الآخر (تحت الحصار)، وكانا موجهين ضد المسلمين ودعاية للصهيونية في فلسطين. ويخرج المشاهد منهما بأن المسلم إنما هو صانع المشاكل، وصانع المشاكل لا ينفع معه إلاّ الإسكات، ولذا لا بد من إسكات العرب والمسلمين. ولولا الثقة بالمصادر التي أخذت منها هذه المعلومات لما رصدتها هنا؛ لأن البعض قد لا يتصور أن الأمر قد وصل إلى هذا الحد. ولكن السيطرة الصهيونية على الإعلام عموماً هناك قد جرَّت إلى أكثر من هذا.

وقد أجرى بعض الباحثين مسحاً لرجال «هوليود» من منتجين ومخرجين وكتَّاب قصة فوجد نسبة كبيرة منهم تصل إلى ٩٧٪ من اليهود أو من يدور في فلك اليهود. ويؤكد ذلك يوسف إسلام «كات ستيفنز» حينما قال إنه قبل أن يعلن إسلامه، كانت مئات التحقيقات تلاحقه بلاقطات الصور والمحققين والمحققات، وتبدل الحال عندما منَّ الله تعالى عليه بالإسلام، فيُهْجَر الرجل ولا تكاد تسمع عنه كلمة في الإعلام حتى ليكاد البعض يعتقد بأنه قد مات رغم أنهم لا يزالون يستمعون إلى أغانيه التي أوصلته في يوم من الأيام إلى مرتبة السوبر ستار!.

ويؤكد ذلك أيضاً المفكر الأستاذ رجاء جارودي وما يتعرض له الآن من حملة لم يكن يتعرض لها من قبل، رغم أنه ترك الحزب الشيوعي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفرنسي بفترة غير قليلة قبل أن يشهر إسلامه، ولا يكاد اليوم يجد ناشراً واحداً من مجموعة أولئكم الناشرين الذين كانوا يلاحقونه ويعرضون عليه خدماتهم مقابل مردود مادي كبير يمنحونه إياه فيما إذا وافق على نشر كتبه عندهم. كما كانت الدوريات تلاحقه بذات الأسلوب وذات الحماسة.

● ● وفي الوقت الذي تزداد فيه الحملات على العرب والمسلمين في أمريكا وأوروبا وفلسطين المحتلة، يزداد إصرار العرب والمسلمين على الثبات والصبر والتحمل والبحث عن المخرج لهذه الأزمة، التي يبدو أنها طالت نوعاً ما عند البعض الذين كانوا يتوقعون أن حل هذه المشكلة لن يتعدى حقبة من الزمن لن يشهدها الجيل الثاني من أبناء المشكلة الذين عايشوها منذ عام ١٩٤٨ م ولا يزال بعضهم يعايشها إلى اليوم.

وفي هذا الوقت الذي تفقد فيه قضية المسلمين داعية من دعاة الحق في فلسطين وفي الجوانب الأخرى في غير فلسطين يجد العرب والمسلمون أنفسهم وقد ازداد فيهم ذلكم الثبات والصبر والتحمل، خاصة أن العارفين منهم يدركون تماماً أن ما يمر بهم في هذه المرحلة التاريخية الحرجة إنما هو ابتلاء من الله تعالى لإيمان هؤلاء فيزداد لهذا ثباتهم.

فهل قتل إسماعيل راجي الفاروقي بسبب موقفه من اليهود ومن سار في فلكهم؟ سؤال يكاد يؤكد على إيجابيته كثير من المطلعين على الحركة الإسلامية في أمريكا، والمطلعين في ذات الوقت على الحركة اليهودية في البلد ذاتها. وكم يتطلع المرء إلى أن يلقي السؤال على مجموعة من رجال الحركة الإسلامية هناك ليسمع منهم ردود فعلهم. كما يتوق المرء إلى أن يلقي السؤال نفسه على أولئك الذين يدافعون عن المصالح العربية من مفكرين وعلماء وسياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية ليسمع منهم وجهات نظرهم حول مقتل الفاروقي بهذه الصورة العنيفة، خاصة إذا نُظر إلى هذه الحادثة على أنها حلقة من سلسلة من مجموع الحوادث التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتعرض لها المسلمون والعرب في الآونة الأخيرة، وبخاصة منهم ذوو الخلفية العربية.

وقد يطول الوقت قبل الإجابة على هذا السؤال إجابة مؤكدة رسمية علمية، وقد لا يجاب عليه كما لم يجب بعد على أسرار مقتل «مالكم إكس» ذلكم الأمريكي المسلم الذي طوى النسيان قضيته التي ترفض أن تنطوي، وعلى أي حال فالرجل وزوجته قد أفضيا إلى ربهما، ويبقى لهما منا الدعاء بالمغفرة والرحمة، وأن يكتبهما الله من الشهداء الذين أفضوا في سبيل إظهار الحق والدفاع عنه وخدموا أمتهم وقضيتهم فلقوا في سبيل الله ما لقوه. ولن تعدم القضية أن تجد من يدافع عنها وينافح في سبيلها في أي بلد أجنبي، فإن أفضى واحد قام الآخر مكانه إلى أن يأذن الله للحق أن ينجلي.. «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابٌ في الحضيض..
والعمال الأجانب في ألمانيا!!

ألمانيا الغربية بها أكثر من مليوني تركي مسلم يعملون هناك في البناء والمصانع مع غيرهم.. وهم الذين قامت على أكتافهم ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.. واليوم أصبح الألمان يضيقون من الأتراك ويضيقون عليهم الخناق.. ويطالبون بترحليهم بحجة أخذ فرص العمل المتاحة لهم.

فقام الصحفي الألماني بتقمص شخصية عامل تركي ليعايش مشاكلهم ويخرج منها بكتاب لم يرض عنه البعض.. ولكن على أي حال كان له تأثير في توضيح المشكلة التي يتناولها كاتب اليوميات اليوم.

في ألمانيا الغربية يوجد أكثر من مليوني (٢,٠٠٠,٠٠٠) تركي مسلم يعملون هناك في البناء والمصانع والمعامل. هؤلاء مع غيرهم من مواطني بعض دول أوروبا الشرقية وإيطاليا هم الذين قامت على أكتافهم ألمانيا الاتحادية اليوم مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ م) بعد أن كانت أنقاضاً على جثة أدولف هتلر الذي قضى عليها بسبب نزعته العنصرية التي لا تزال قائمة لدى النازيين الجدد.

بعد أن بنى الأتراك ضاق بهم الألمان، فأصبحوا يضيقون عليهم تضييقا غير رسمي؛ لأن القانون يحميهم.. ولكن الأتراك يقفون أمام هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المضايقات وقفة المصر الذي يعلم أنه بنى ما بنى ويستحق عليه التقدير حسياً ومعنوياً. وإزاء هذين الموقفين صار التركي هناك يحاول التميز على غيره. إنه يصر على أن يظهر على أنه تركي وليس أوروبياً أو ألمانياً. وبحث الأتراك عن وسائل التميز فوجد بعضهم أن دينهم هو الذي يميزهم فأقاموا المساجد والمراكز الإسلامية، وصاروا يترددون عليها ويشجعون أبناءهم على ارتيادها. وأصبح الطفل التركي في ألمانيا يحفظ شيئاً من القرآن الكريم ويعرف المعلومات الرئيسية عن الإسلام. وأصبحت تتجول في بعض المدن الرئيسية فترى التركي وتعرف أنه تركي إلا القلة الذين ابتلعتهم المدنية الزائفة.

وحيث إن الأتراك كانوا ولا يزال كثير منهم يعملون بأعمال غير فنية تجاههم وأعلنوا أن أي تركي يعمل في ألمانيا ويريد أن يترك عمله لألماني تجاههم، وأعلنوا أي تركي يعمل في ألمانيا ويريد أن يترك عمله لألماني ويغادر إلى بلاده له الحق في الحصول على عشرين ألف مارك ألماني (٢٠,٠٠٠) مقابل تخليه عن عمله، وذلكم لأن الألمان احتجوا بأن الأتراك الموجودين قد أخذوا عنهم الفرص وتركوهم في بطالة، بينما واقع الرجل الألماني - عرقياً - لا يسمح له بالقيام بالأعمال التي يقوم بها الأتراك أو اليوغسلافيون أو الإيطاليون أو غيرهم من مواطني شرق أوروبا. ويصرح أحد الأحزاب السياسية هناك أن سبب المصائب التي تعيشها ألمانيا إنما أتت من العاملين الأجانب وفي مقدمتهم الأتراك. وتقوم المظاهرات الصاخبة التي تصوت بالشوارع داعية إلى خروج الأجانب من الأرض الألمانية.

وإزاء هذه الضغوط لا يخلو الأمر من قيام من يتعاطف مع هؤلاء العمال الأجانب. إذ يعترف كثير من العاقلين الألمان بما قام به الآخرون في ألمانيا بعد أن نسفت البلاد أضرار الحرب وأصرت على البناء. وهذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفئة القليلة من الألمان موزعة على جميع فئات الشعب الألماني. وأذكر أن أستاذ اللغة الألمانية في فرانكفورت قد قال لنا رداً على سؤالنا له عن مثل هذه الضغوط، يقول أتمنى أن يتوقف العاملون الأجانب يوماً واحداً عن القيام بمهامهم ليشعر الألمان بما لهؤلاء العمال من الأهمية في المجتمع الألماني. وذلكم كان موقفاً واقعياً، إذ هو يشير إلى أن جميع أو معظم مقومات المجتمع الألماني قائمة على هؤلاء العمال.

وصحفي ألماني يدعى «غنتر فالراف» يترك الصحيفة ويتقمص شخصية عامل تركي يسمى بعلي، ويطلق شاربه ويكحل عينيه ويحاول أن يخلع على بشرته ما يوحي بأنه عامل تركي. ويذهب إلى المحلات ويعرض نفسه للعمل وهو لا يحمل إقامة وليس هو على عهدة كفيل، ولأجل ذلك هو مستعد أن يعمل أكثر بأجر زهيد فيعمل ويطرد. ويعمل ويشرد ويعمل ولا يصبر على سوء المعاملة ويعمل ويطلع على نواح من الفساد الإداري. ويذهب إلى كنيسة يطلب التعميد، ويتعمد الذهاب إلى كنيسة تفرق بين نصارى ونصارى، ويحرج الراهب بمجموعة من الأسئلة الواعية بلغة ألمانية مكسرة ويتخلص منه الراهب دون أن يقبل تعميده. ويقابل بعض المسؤولين الكبار ويتعمد أن يظهر معهم في الصورة. كل ذلكم قام به خلال عشر سنين من عمره وهو يسجل كل ملاحظة تمر به ويلاحق كل إعلان طلب عاملين ويخضع للمقابلات الشخصية وهو صلب مصر على مظهره ولغته المكسرة. فعمل في المصانع والمناجم وعمل سائقاً وفي المطاعم وشجع كل ما هو تركي، حتى مباريات كرة القدم التي أقيمت بين تركيا وألمانيا حضرها بصفته مشجعاً تركياً يحمل العلم التركي، خالط الأتراك وتحفظ على الحديث معهم لركاكة لغته التركية. لم يترك مجالاً توقع أن العاملين الأتراك قد طرقوه إلا وطرق أبوابه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخرج أخيراً بكتاب من مائتين وأربع وخمسين صفحة (٢٥٤) وصف فيه كل ما مر به من متناقضات ومضايقات ومواقف حرجة بصفته العامل التركي «علي» وسمى كتابه تسمية ذات تعبير خاص في الأذن الألمانية. ولفت العنوان الأنظار، وقرأه الكثيرون، وكتب عنه أكثر مما كتب عن أي كتاب زامنه. وتحدث عنه التلفزيون ولاحقه زملاؤه الصحفيون يطمعون في كلمة من هذا الذي ضحى بعشر سنين من عمره في سبيل أن يخرج بكتاب. غضب عليه كثيرون، رموه بالتنكر لقوميته وعرقيته. رموه بالتعاطف مع المنافسين على أرض ألمانيا. ورماه أحدهم بالعمالة ولم يرض عنه بعض من العاملين الأتراك؛ لأنه في نظرهم لم يوفق في رسم صورة حقيقية للمجتمع التركي في ألمانيا، إذ بالغ في استخفاف الألمان بهم. وانتهى الأمر بالكتاب إلى أن يتحول إلى فيلم سينمائي يعرض على جميع من لم يستطيعوا القراءة بالألمانية، فتعاطف معه الكثيرون واستطاع بحق أن يحول من نظرة البعض تجاه العمال الأجانب عموماً وتجاه العمال الأتراك بوجه خاص.

على أن البعض رأى في الكتاب توسيعاً للفجوة بين الشعبين التركي والألماني من خلال ما ولده الكتاب من مشاعر غير ودية من قبل كثير من الأتراك تجاه الألمان، ومن قبل بعض الألمان تجاه الأتراك. وهذا الخليط من ردود الفعل أوقع الكاتب في حيرة من موقفه من بعض الآراء التي سطرها في كتابه. وأوقعت ردود الفعل الكتاب الآخرين في نظرتهم للكتاب وخاصة بعد أن تحول إلى فيلم وشاع أكثر من ذي قبل.

ويرى البعض أن الكتاب لا يعدو أن يكون تشريحاً للوضع الاجتماعي في أوروبا الغربية عموماً، وموقف مواطني أوروبا من الأجانب الذين جاءوا ليسدوا فراغاً لم يكن ليسد لولا الاستعانة بهؤلاء العاملين. ومع ذلكم يظل هؤلاء العاملون يلقون صنوفاً من التضييق تزداد يوماً بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم كلما ازدادت البطالة المحلية، وكلما ازداد الشعور بأن هؤلاء الضيوف يشكلون عبئاً كبيراً على المجتمع الأوروبي، خاصة بعد أن انتهى من الإعداد والتجهيز الأساسي لكثير من المرافق.

وقد لا يختلف الكتاب عن غيره من المقالات المنشورة سوى أنه وليد تجربة، وصدر من قلم مواطن لم يتوقع منه مثل هذا التشريح، وقد ترجم الكتاب إلى بعض اللغات، وأعلم أن هناك محاولات لنقله إلى اللغة العربية. وهو يفيد المجموعة العربية في المغرب العربي لوجود طائفة غير قليلة من عرب شمال إفريقيا يعملون في فرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وهولندا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو مشى ربعي بن عامر في أوروبا..!

نظم مجموعة من «الوطنيين» في ألمانيا الغربية مظاهرة قوية موجهة إلى الأجانب تدعوهم فيها إلى مغادرة البلاد في سبيل إتاحة الفرصة للعاطلين عن العمل أن يحلوا محل هؤلاء الأجانب، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل في هذه البلاد أكثر من مليونين وربع مليون ألماني، في حين أن ألمانيا تحتضن أكثر من هذا العدد من أولئكم الأجانب، يشكل الأتراك المسلمون منهم نسبة كبيرة جداً قد تتخطى ٧٥٪ من المجموع الكلي لأولئك العاملين. وقد مرت هذه المظاهرة المعادية للأجانب على أحد المراكز الإسلامية في المدينة التي نظمت فيها المظاهرة. وكان اليوم يوم أحد تعقد فيه حلقة دراسية في المركز يحضرها مجموعة لا بأس بها من المسلمين. قام أحد العاملين في المركز وأطفأ الأنوار ودعا إخوته إلى لزوم الصمت وعدم النظر إلى المتظاهرين من خلال النوافذ، خوفاً من أن يصابوا ويصاب المركز بأذى!

وقد أصيبت مجموعة من المراكز الإسلامية في أوروبا بأنواع من الأذى وصلت في بعضها إلى إشعال النيران فيها. ولكن هذه الأساليب لم تثن، ولن تثن القائمين على دعوة الخير في الاستمرار فيها. ولكن الذي أود الوقوف عنده هو البعد الذي يعنيه هذا التصرف يوحي لي - على الأقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ بأن الثقة التامة بإسلام المرء لم تتحقق عند الكثيرين بعد. ويبرز عامل فقدان الثقة في تصرفات كثيرة فردية لكنه في مجموعها تكون المقدرة على هذا الحكم. فحينما تسافر مجموعة من المسلمين من بلد إلى آخر فيحل وقت الصلاة وهم في سفر فلا بد لهم من الوقوف في «استراحة» يؤدون فيها الصلاة. وفي هذه الوقفة تجد بعضاً منهم ـ ولا أقول كلهم ـ يحاولون ما أمكن أن يبتعدوا عن الأنظار لئلا يعلم أنهم مسلمون! وقد يحتج البعض أن القوم هناك لم يتعودوا على مثل هذه الحركات فتثير عندهم الدهشة... وما إلى ذلك من محاولات «سطحية» لتبرير الهرب من الأنظار وقت الصلاة.

هذه الحالات في مجموعها وانتشارها تعكس حالة من «التخفي» التي يعيشها كثيرون من المسلمين في أوروبا وأمريكا، وتعمد البعض عدم إشعار الآخرين بأنه مسلم، وهذا يعني في مجتمعات كهذه «النزول» عن تكليفات كثيرة والتضحية في سبيل إخفاء الهوية الدينية. أقول هذا في الوقت الذي لا تكاد تخلو فيه محطة تلفزيون من إبراز الأنشطة الكنسية «العبادة» وأنشطة اليهود كذلك بشكل يوحي لمن لم يتنبه بأن هذا كله متعمد لإحياء هذه الأنشطة وجعلها جوانب عادية مألوفة بدلاً من أن تقتصر على الكنيسة أو المعبد. والمسلمون هناك يطالعون التلفزيون في معظمهم ويرون هذه الجوانب تبرز لهم دون شعور من القوم بضرورة إخفاء هذه الجوانب لئلا يقال عنهم أنهم نصارى أو يهود، بل إن بعضهم يعمد إلى تعليق الصليب أو النجمة السداسية على صدره لإشعار الآخرين بانتمائه الديني. ولست أدعو هنا إلى أن نعلق الهلال على صدورنا بقدر ما أدعو إلى أعمق من ذلك بكثير. أدعو هنا إلى زرع الثقة من جديد في أسلوب علاقة المسلم بربه، وإبراز هذه العلاقة للآخرين بالوجه الذي يعطيها إمكانية التأثير، فكم لفتة إسلامية صادقة كانت أثراً في إسلام الكثيرين!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا شك أن الدين الإسلامي يلقى حرباً قوية من قِبَل الكثيرين هناك، تنعكس هذه الحرب على وسائل الإعلام في عرضها للأحداث والمعلومات التي تتعلق بالإسلام والمسلمين. ولا شك كذلك أننا من حيث كوننا مسلمين نتحمل المسؤولية الأولى إزاء هذه الفكرة التي تسبغ علينا. ولا شك أن هذا كله من العمق بحيث لا يمكن أن يسمح لهذه الظاهرة أن تزول في وقت محدود. ولا أشك أيضاً في إمكانية زوالها في وقت قد يطول، ولكنه اليوم في بداياته المتعثرة التي تحاول أن تخطو اليوم بعد أن تتعدى مرحلة الحبو. فغرس الثقة الدينية بين المسلمين اليوم له مقوماته التي لا بد أن تتوافر على ساحة الدعوة عموماً وعلى الأرض الأوروبية والأمريكية التي تمثل جانباً كبيراً من ساحة الدعوة هذه.

ولن أسعى هنا إلى التنظير في كيفية غرس هذه الثقة من جديد. ولكني أستحضر صورة واحدة فقط تمثل قمة الثقة بهذا الدين حينما صاغها رجل مؤمن أمام واحد من «جباري» الأرض في زمنه. حيث دخل عليه مرفوع الرأس يضرب برمحه متاع الدنيا ومظاهر الترف ليقف أمام هذا «الجبار» ويقول له بكل قوة وبكل ثقة إنه قد أرسل إليه ليدعوه أو «ليحوله» من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. في حين كان الجبار «يُعبد» من دون اللّه بأسلوب أو بآخر من أساليب العبادة. الثقة تلك صحبتها مشية معتزة ـ ربما لا يحبذها الدين الإسلامي في غير هذه المواضع ـ مشية كانت تشبه مشية أبي دجانة في موقف أقرها فيه محمد رسول اللّه ﷺ ولم يقرها في موقف غيره.

تلكم صورة واحدة من تمثل الثقة في قمتها حينما تبرز صورة الإيمان واضحة في العقول والأذهان. ولعله لا يتوقع أن يوجد اليوم في أوروبا أو في أمريكا أو في العالم الإسلامي ذاته «ربعيون من بني عامر»، ولكن الذي يتوقع أن الذي دفع ربعياً إلى هذا يكون موجوداً في أذهان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبناء المسلمين اليوم، بحيث يدعون إلى اللّه من خلال إبراز دين اللّه في حياتهم الخاصة والعامة من خلال عباداتهم ومعاملاتهم، وإعادة مثل هذه الثقة ـ بعيداً عن التنظير ـ لا بد أن يسبقها تبني هذه المراكز التي انتشرت اليوم في كل مكان معلنة الخطوة الأولى في طريق الثقة، وتبنيها يحتاج إلى مواصلة في دعمها بالعلم والكتب والأموال، فالعلم والكتاب والمال عناصر ثلاثة لا تكاد تدخل مركزاً من هذه المراكز إلا وتجده يعاني من نقصها مما أدى في بعض المواقف إلى أن يتصدى للعلم من لا يعلمون، فيفتون بغير علم فيَضلون ويُضلون. وإذا كانت هناك جهود قائمة اليوم فهي جهود تحمد ولا تغفل، وإنما تأتي هذه الدعوة لتكثيف هذه الجهود من الناحية العلمية، وتكثيف أعمال الخير في دعم هذه المراكز والإسراع في ذلك في محاولة للتغلب على المعوقات «الإدارية» التي تبطىء في وصول مثل هذه الأعمال إلى من ينتظرونها.

ولن أصل في هذه الدعوة إلى أن تكون على حساب المجهودات القائمة اليوم في سبيل إعادة الثقة الدينية بين أبناء المسلمين في البلاد المسلمة، والتي يتعرضون فيها إلى أصناف كثيرة من محاولات إخراجهم إخراجاً تاماً عن دينهم، ويأتي على رأس هذه الأصناف تيار التنصير يزداد يوماً بعد يوم. وما تلكم إلا أصناف من التحديات التي يواجهها المسلمون، تنصب على دينهم محاولة جادة لنزعه من الصدور، وهيهات أن يتم ذلك ما بقي بين المسلمين ذوو المحجة البيضاء، وهم بفضل اللّه باقون.

إذاً نحن بحاجة اليوم ـ في معظمنا ـ إلى أن نقول للآخرين إننا مسلمون بملء فينا. ولن نقول (بملء فينا) ما لم تكن أذهاننا بها قد امتلأت، وعلى الذين يملكون أساليب ملؤها الأذهان تقع مسؤولية كبرى سيسألون عنها لا محالة، فكان اللّه في عونهم. وكان اللّه في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أمريكا..
يدخل الإسلام السجون!

عندما كتب «الكس هيلي» روايته الرائعة (الجذور) ومثلت تلفزيونياً على مرحلتين.. خرج الكاتب بها وخرج القارىء والمشاهد منها بنتائج كثيرة، كان آخرها أن بطل القصة يعود إلى خلفية إسلامية؛ لأن أحد أبناء البطل بعد أن يتتبع جذوره يسافر إلى البلد الذي سلب منه جده فيجد هناك أقاربه وأبناء أسرته يتبادلون السلام فيما بينهم ويقيمون الصلاة، ويرتادون المساجد، ويجد أن أقرب الناس إليه يدعى عبد الرحمن.

وتأتي هذه الرواية في وقت تصل فيه التفرقة العنصرية بين السود والبيض في أوروبا وأمريكا إلى مفترق الطرق. فالسود هناك لم يعودوا يكتفون بإبراز هذه الظاهرة نظرياً وعرضها على جميع الناس في كل المناسبات، ولكنهم طرقوا الأبواب العملية، ليجدوا لهم مكاناً مرموقاً في وسط هذه المجتمعات. فكان منهم الأطباء والجراحون والمهندسون وأساتذة الجامعات، بل ورواد الفضاء وعلماء في الذرة. ولا يزال منهم أولئك الذين آثروا السلبية تجاه هذا الوضع القائم، فكانوا فريسة للتفرقة، ونالوا منها نصيباً كبيراً أثر على مسيرة حياتهم، خاصة أنها حياة - في مجملها - خالية من المهارة والمهنية والخبرة في مجتمع يقيم لهذه الجوانب وزناً كبيراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الوضع جر هذه المجموعة مثلها في ذلك مثل أقليات أخرى إلى التعبير عن عدم رضاهم عن هذا الوضع القائم بأسلوب اتبع جانب الضرر لهم ولمجتمعاتهم، إذ لجأوا إلى الكحول والخمر يعاقرونها فتعقرهم، وإلى المخدرات تفتك بهم، ومن ثم إلى الجريمة بشتى أشكالها، من سرقة وقتل واغتصاب وإرهاب وما تركوا من هذه الجوانب طريقاً إلا وسلكوه. فكان مصير الكثيرين ممن أمسكت بهم يد العدالة أن يودعوا السجون التي غصَّت بهم، فقد كونوا بمجموعهم الكبير مشكلة تقوم على عدم إمكانية توفير المكان المناسب لهم، وذلك لكثرتهم فكانت المعاملة السيئة، وكان بروز ظاهرة الشغب في الآونة الأخيرة احتجاجاً على سوء المعاملة. والتفرقة العنصرية لم تقف عند حد الشارع، بل دخلت السجون ذاتها، فهؤلاء قد نقلوا معهم ما ورثوه في الشارع.

ولا شك أن هذا الأسلوب في التصرف من قبل المسجونين يشكل خطراً كبيراً على مفهوم السجون الحديث، الذي يسعى إلى تخريج مواطنين صالحين يعودون للمجتمع بنظرات إيجابية فيسهمون في السير به نحو الأفضل. هذا التصرف المعاكس حير القائمين على السجون، ونظروا إلى هذا المفهوم الحديث لها على أنه لا يعدو تنظيراً كتبه الباحثون وعلماء الجريمة والنفس والاجتماع ليضاف إلى مجموعات كبيرة من النظريات التي لا تتعدى الورق الذي كتبت عليه.

الظاهرة الجديدة:

وينشط المسلمون المقيمون في أمريكا نشاطاً واضحاً، بحيث تصل دعوتهم إلى السجون؛ لأن بعضاً ممن دخلوا الإسلام حديثاً قد طرق قضبان السجون في فترة من فترات الضياع التي عاشها، فينقل لإخوته الجدد الجو الذي عاشه ويعيشه أبناء قومه فيذهب فريق من المسلمين الجدد إلى المسؤولين عن أحد السجون فيعرضون عليهم فكرتهم وعواقبها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العملية النافعة. ويحدث أن يكون أحد مأموري السجن ممن عانوا من أحد أعضاء هذا الفريق فيسلم عليه العضو ويعتذر له عن تلك الفترة المظلمة من حياته، ويرى فيه مأمور السجن رجلاً آخر فيدرك أنه قد تغير بالإسلام، فيوافق مسؤولو السجن على أن يقوم هذا الفريق من المسلمين بعقد (ندوات) للمسجونين تكون دورية، ويكون هدفها الإصلاح، فيبدأ هذا الفريق بيوم الجمعة، حيث يجمع مجموعة من المسلمين ويهيىء لهم السجن موقعاً خاصاً يلقون فيه خطبة الجمعة والصلاة، ومن هنا تكون الانطلاقة، فغير المسلمين في السجن إنما حضروا للاستماع، مدفوعين بذلك من قبل مأموري السجن، وتكون النتيجة أن يسمعوا كلاماً له صدى عجيب ووقع على الأذهان والعقول غريب، فيواصلون التجمع حول أبناء قومهم ذوي الاتجاهات الجديدة، ويحضر هؤلاء معهم مجموعة من الكتب يزودون بها مكتبة السجن، فيها تعريف بالإسلام وترجمة لمعاني القرآن الكريم.

ومنذ بداية هذه الندوات والسجن يشهد تغيراً تدريجياً يميل إلى الهدوء والطمأنينة، فيرتاح مأموروه أكثر فأكثر، ويطالبون هؤلاء الدعاة بتكثيف نشاطهم، فيعمد هؤلاء إلى إقحام المسلمين الآخرين من عرب وهنود وباكستانيين وأمريكيين بيض فتبرز للجميع عالمية هذا الدين، ويبدأ الدخول في الإسلام شيئاً فشيئاً، وترفع التقارير عن حالة المسجونين وتغير كثير منهم، فتدعو السجون الأخرى المراكز الإسلامية والمساجد هناك إلى المساهمة في تهدئة السجون وإخراج جيل صالح من المسجونين إلى المجتمع يحقق النظريات التي جاء بها المنظرون ولكن بأسلوب عملي هادف بناء، فتصبح ظاهرة (أسلمة) السجون أمراً مسلماً به، ويصبح المسلمون الذين جرت بهم ظروفهم قبل إسلامهم إلى السجون يضربون المثل في الإيجابية والهدوء والتعاون مع مأموري السجن على تهدئة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوضع كلما طارت شرارة معلنة قيام شغب في أحد هذه السجون.

دعوة السجون:

وتبرز في الأفق ظاهرة جديدة، هي ظاهرة الدعوة في السجون، فتصبح ظاهرة ذات طابع مميز تختار لها مقومات خاصة وينتخب لها أشخاص ذوو كفاءات دعوية منتقاة؛ لأن هذه الرقعة التي تضم فئة من الناس تعيش ظروفاً قد تختلف عن ظروف غيرهم وتحتاج إلى مراعاة ما هم فيه وما هم عليه.

ويتناقل الناس هذه الظاهرة وتكتب عنها بعض الصحف المحلية والنشرات التي تصدرها المجموعات الإسلامية ترصد فيها الإحصائيات، وتسترشد بآراء القائمين على السجون حول تأثير هذه الظاهرة الجديدة على سير أعمالهم. ويتطور الأمر إلى أن يصل إلى الدراسة الأكاديمية العلمية، حيث حضر في هذه الظاهرة الرسائل، وتبرز النتائج الإيجابية التي توصي في نهايتها بتكثيف هذا النشاط وتعميمه على الجميع.

ولم تتوقف الدراسات عند حدود السجن، ولكنها تابعت أولئكم الذين خرجوا من السجون بروح جديدة بدا عليهم أنهم لن يعودوا إليه كما جرت عادة أترابهم الذين لا يلبثون أن يعودوا إلى السجون بعد فترة قصيرة من خروجهم منها، معلنين بذلك فشل النظريات في إصلاح ما أفسدته تلكم المجتمعات من أبنائها. مثل هذه الدراسة أثبتت أن الذين اعتنقوا الإسلام في السجون خرجوا منها ليضموا إليهم مجموعات كانت «ضائعة» تبحث عمن يتبناها ويعطيها شيئاً من الاهتمام ويملي عليها قيمتها الإنسانية وإمكانية مساهمتها الفاعلة في بناء المجتمع. وكانت هذه العبارات تكرر لهم في السجون أكثر من مرة ولكنهم لم يلمسوهُ إلا عندما رأوا أن هذه القيمة يمنحها رب العباد لمن يريد أن يصل إليها، وليس هناك من يستطيع الوقوف في طريق من يريدون الوصول إليها. فأقبل على هذا الدين أناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيرون إذا جالستهم وسردوا لك حياتهم قبل الإسلام لا تكاد تصدق أن يصدر عنهم ما صدر عنهم، إذ إنك تجد نفسك مع شخصيات مغايرة تماماً لما يصورونه لك.

ولم تقف الدراسات الاجتماعية على تتبع الأشخاص فقط، بل عمدت إلى دراسة الأحياء التي يغلب عليها طابع الفقر وتكثر فيها من أجل ذلك المشاكل. وقد صدرت دراسة أجريت على مجموعة من أحياء شيكاغو العريقة المعروفة بطابعها المميز، وخرجت هذه الدراسة بنتيجة أن الأحياء التي يغلب عليها الطابع الديني هي أقل أحياء مدينة شيكاغو من ناحية المشاكل وأقربها إلى الاعتدال والإيجابية، وفي مدينة شيكاغو مجموعات كبيرة من المسلمين. ولعلها تعد المركز الرئيسي لانطلاقة المسلمين المقيمين الذين يتسمون بأمة الإسلام.

هذه الظاهرة العجيبة لا تتوقف عند حدود مدينة واحدة أو ولاية، بل لعلها تشمل جل الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية التي تعيش فيها أقليات تعيش ذات الظروف التي تعيشها الأقليات الأمريكية، والذي أعلمه أن «اتحاد مسلمي شمال أمريكا» يولي هذه الظاهرة اهتماماً خاصاً، يعين بذلك المساجد والمراكز المحلية بتزويدها بالمطبوعات والدراسات، ويعقد لذلك الندوات ويشترك فيها ويساهم بجهد علمي ملحوظ وخاصة أنه اتحاد يجمع المسلمين في أمريكا على مختلف مستوياتهم العلمية والاقتصادية، ويقف شامخاً يؤدي دوره على وجه يستحق عليه الإعجاب، ولا يقف عند التنظير والإشراف، ولكنه يخصص لهذه الظاهرة مجموعة من الخبراء الذين مروا بظروف يمر بها اليوم نزلاء السجون، فيستفيدون من هذه الخبرة ويكون القبول منهم أكثر من القبول من غيرهم. وذلكم أسلوب تتطلبه مجالات الدعوة، فكان الله في عون الدعوة وكان الله في عون الجميع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموريسكولوجيا.. والامتحان الصعب!

والحديث هنا يحاول أن يلقي ضوءاً خافتاً على مجموعة غير يسيرة من المسلمين في الأندلس تعرضوا لصنوف من الامتحان؛ لأنهم مسلمون. ولم يذكر لنا التاريخ أنهم كانوا سبباً مباشراً أو غير مباشر لما تعرضوا له من الإهانة التي يخجل الأسبانيون اليوم من ذكرها أو التعرض لها. ويطلب العلماء منهم عدم التوسع فيها، من حيث الدراسة والبحث. ففي القرن العاشر الهجري تعرضت طائفة من المسلمين إلى التنصير القسري كحل من حلين وضعا أمام مسلمي الأندلس، وكان الحل الآخر مغادرة البلاد.. أي النفي والطرد والإبعاد من الأندلس ومراكزها العلمية ومكتباتها ومخطوطاتها وآثارها. أو آثار المسلمين فيها. وليت الخيار الثاني (الطرد) قد سمح معه بأخذ هذه الآثار العلمية. ولكن المسلمين كانوا يخرجون مجردين من كل شيء نافع حتى ليذكر الدكتور عبد الجليل التميمي في محاضرة له ألقاها في مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض الأسبوع الماضي أن مليون مخطوط عربي قد أحرقت في ساحة واحدة في وقت واحد وأمر بحرقها القسس والرهبان. أما الذين رفضوا الرحيل فلم يكن أمامهم ـ ظاهراً ـ إلا التنصر. وكانت هناك متابعة ومراقبة عجيبة لهؤلاء الموريسكيين، بحيث يحرق حرقاً من يعلم أولاده القرآن الكريم أو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية. ويحرق من يأوي مسلماً لم يتنصر ظاهراً على الأقل. ويحرق من يعين على تهريب مسلم خارج البلاد. ويحرق من يصر على الاسم العربي المسلم، وتحرق النساء أكثر من الرجال سعياً وراء التقليص من الإنجاب. وسعياً وراء التقليص من نشاط النساء الموريسكيات في الحفاظ على الخلفية الدينية لهن ولأزواجهن ولأولادهن.

ويسأل البعض عما إذا كان الدافع لهذا كله سياسياً أكثر منه دينياً في محاولة للتقليل من تعميق هذه المأساة، فيصر الدكتور التميمي على أن الامتحان الصعب هذا كان دينياً؛ وأن الأسبان متعصبون لكاثوليكيتهم، ولأن القسس كانوا يباشرون الإحراق والطرد، ولأن المسألة لم تكن للقضاء على العنصر العربي وإنما كانت للقضاء على الوجود الإسلامي، بدليل أن الدم العربي لا يزال موجوداً في أسبانيا والبرتغال وأمريكا الوسطى والجنوبية في الوقت الذي تلاشى فيه التأثير الإسلامي على المجتمع الأندلسي، ولم يبق من المسلمين إلا عدد قليل ليس مسجلاً رسمياً، وإن كانت هناك محاولات جديدة وجادة لعودة بعض الموريسكيين الأندلسيين إلى دينهم الذي ارتضوه. ولكنها محاولات متأخرة.

ومحنة الموريسكيين تحتاج إلى وقفات طويلة وعلمية وموضوعية بعيداً عن العاطفة التي لم تجد في حل القضايا المصيرية. وهذه الوقفات العلمية لن تجد من يعترضها، فوثائق ومحاضر محاكم التفتيش موجودة ومهيأة وتحتاج إلى من يتقن اللغة الأسبانية أولاً، ثم النبش في الكتابات الخمیالية المكتوبة بالحروف العربية واللغة القشتالية.

والعرب بخاصة والمسلمون عموماً متأخرون في دراسة هذه المحنة، حيث يثبت العالمون أن خمساً وتسعين بالمائة من الدراسات عن الموريسكيين (٩٥٪) صدرت عن غير المسلمين، حتى ظهر علم جديد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سموه الموريسكولوجيا (علم الموريسكيين)، بينما تقف مراكز البحوث وأقسام التاريخ والحضارة في الجامعات العربية قاصرة ومقصرة في هذا المجال، وقليلاً ما تجد أستاذاً - واحداً - أو اثنين متخصصين في تاريخ المسلمين في الأندلس، وإنما هي مجموعة من الخواطر الأدبية العاطفية، كالقصائد والكتابات السطحية السريعة - مثل هذه الحروف - تندب الحظ وتعض أصابع الندم وتولول على ما أصاب المسلمين في الأندلس وما يصيب غيرهم اليوم في بلاد إسلامية أخرى.

بل إن المعرفة باللغة الأسبانية أيضاً محدودة جداً في وقت نجد فيه أقساماً متكاملة التجهيز للغة الانجليزية وآدابها مثلاً.. وذلك على حساب الاهتمام باللغات الأخرى، كالأسبانية والتركية والفارسية والأردية وغيرها من اللغات المليئة بالمعلومات العلمية حول الإسلام والمسلمين والعرب والحضارة التي تستحق أن يلتفت إليها.

ولا عذر لنا اليوم في جميع الجامعات العربية والإسلامية ومراكز البحث العلمي، حيث توافرت تقريباً جميع الوسائل العلمية من المكتبات ومراكز البحوث وتوافر الاطلاع على الوثائق والمحاضر والمخطوطات التي وصلت إلى المكسيك وبيرو من أمريكا الوسطى والجنوبية حتى ليقال أن محاكم التفتيش قد زاولت أعمالها في هذين البلدين الذين كانا مستعمرين من قبل أسبانيا.. فتتبعت المحاكم الموريسكيين الأندلسيين في أمريكا الجنوبية والوسطى واستعملت معهم أساليب، منها الحرق ومصادرة الأموال والمقتنيات والطرد، في أن نبحث في جميع جوانب هذا التراث العربي الإسلامي.

وإذا كان العلماء الأسبانيون يتحفظون على هذه الحقبة من تاريخهم فإنهم يرحبون بالدراسات والبحوث وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات وإقامة المؤتمرات حول الوجود الإسلامي في أسبانيا عموماً بما فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معالجة هذا الامتحان الصعب الذي تعرض له المسلمون «الموريسكيون الأندلسيون» خاصة في القرن العاشر الهجري حينما كانوا يساقون إلى الكنيسة ويُعمّدون قسراً وتُغيّر أسماؤهم إلى الأسبانية حتى لتجد اسم الشخص «فيليب» واسم أبيه «روبيرتو» واسم جده الأول «ارنستو» واسم جده الثاني «بلاثيوث» واسم جده الثالث عبد الرحمن بن محمد العامري. وتتردد هذه الأسماء لمسلمين ولا نعرف أنهم مسلمون، وهكذا أريد لهم ألا يعرفوا إلا بأنهم أسبانيون.

نحن بحاجة إلى التركيز على مثل هذه الجوانب من تاريخنا لنوضح عملياً للآخرين ما قوبل به المسلمون من قبل النحل والملل الأخرى في الوقت نفسه الذي قابل به المسلمون أصحاب هذه الملل والنحل من منطلق ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ والله المستعان.

الجزيرة العدد ٥٧٢٨

السبت ٢٠ شوال ١٤٠٨ هـ ـ ٤ يونيه ١٩٨٨ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أذان المغرب.. في أمريكا

قد تسمع أو تقرأ أن حدثاً ما في أمريكا يهم العرب أو المسلمين. فهناك من يقول عرض في التلفزيون الأمريكي، أو عرضت الإذاعة الأمريكية أو نقلت صحيفة أمريكية حدثاً من الأحداث. أو نقلت المحطة العربية في أمريكا أذان المغرب في شهر رمضان المبارك.

والحديث عن أمريكا غالباً ما يأخذ جانب التعميم، فأمريكا قارة غير صغيرة مكونة من خمسين ولاية، لكل ولاية نظامها وإذاعاتها وتلفزيوناتها وصحفها، وكل ولاية عبارة عن مجموعة من المقاطعات، وفي كل مقاطعة مجموعة من المدن. والإذاعة المسموعة في مدينة قد لا تكون مسموعة في المدينة الأخرى من المقاطعة ذاتها، فما بالكم بالولاية وما بالكم بأمريكا.

والذي يحدث أحياناً أن مجموعة من المسلمين يستأجرون وقتاً في الإذاعة أو التلفزيون المحلي يذيعون أثناءه برامج إسلامية وعربية فيراها أحدهم ويكتب عنها على أنها ظهرت في الإذاعة أو التلفزيون الأمريكي. وتشهد منطقة واشنطن العاصمة إعلان أذان المغرب مسجلاً وقت المغرب من كل يوم من أيام رمضان. ولكن الأذان لا يسمع من الإذاعة إذا خرج المرء عن منطقة واشنطن. وفي المنطقة ذاتها محطة تلفزيون تؤجر ساعات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للعرب ولمجموعة من المسلمين وللهنود وللإيرانيين والصينيين واليابانيين. . . وهكذا ولكن برامجها لا تخرج عن منطقة واشنطن، ولضخامة البلاد وكثرة محطاتها وصحافتها لزم التنويه على أن التعميم غير وارد هنا، ولا يمكن مثل هذا التعميم إلا إذا عرض الموضوع من خلال شبكة تلفزيون أو إذاعة تعرض على مستوى البلاد. وهناك مجموعة من الشبكات التي تغطي أمريكا نقرأ عنها ونسمع منها ،وأهمها أربع شبكات هي الـ (أي، بي، سي ـ وسي، بي، إس، وإن، بي، سي ـ وبي، بي، إس). بالإضافة إلى محطة الأخبار (سي. إن. إن) التابعة لرجل الأعمال المعروف تد ترز، الذي يملك مجموعة من المحطات وفرق الرياضة في أتلانتا/ جورجيا. وإذا ما عرض برنامج في هذه الشبكات فيمكن عندها أن يقال عرض في التلفزيون الأمريكي مع شيء من التحفظ.

الجلوس مع الأولاد:

وما دمنا ندور حول أمريكا فإن هناك أسلوباً يعتمد على استئجار بعض الشباب من الفتيات ـ عموماً ـ للجلوس مع الأولاد بينما يذهب الوالدان إلى شأن من شؤونهما، إما للعمل أو لبرامج ترفيهية. وفكرة الجلوس مع الأولاد فكرة شائعة وغير جديدة. وهناك من يرحب بها كحل مؤقت، وهناك من يحذّر منها بسبب من سوء معاملة الأولاد من قبل الجالسين معهم.

وفي يوم من الأيام عمد الطفل الصغير الذي يبلغ حوالى الرابعة من عمره إلى محاولة صفع أخيه الصغير جداً الذي لم يصل عُمره إلى السنة الواحدة. وكان هذا بمرأى من والدته. فمنعته الوالدة وسألته عن سبب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا التصرف فقال لها: إن فلانة «التي تجلس معه ومع أخيه» تعمل هذا مع الصغير كل يوم تقريباً فانقلبت الدنيا في عيني الوالدة، وفكرت كثيراً ولكنها ولأنها لا تملك الدليل المحسوس لا تستطيع رفع دعوى على الفتاة التي تجلس مع ولديها. فما كان منها إلا أن نصبت آلة تصوير «فيديو» في صالة الجلوس حيث تجلس الفتاة عادة مع الطفلين، وأخفت الآلة بحيث لا ترى. وقبل خروجها أدارتها وتركتها وخرجت إلى شأنها.

تعود الأم من العمل وتستلم ولديها من الجالسة معهما وعيون الصغير حمراء من كثرة البكاء وتحتج الجالسة بأن الطفل بدأ الصياح قبل لحظات من وصول الأم. فتذهب الجالسة لشأنها وتعود الأم إلى آلة التصوير وتعيد إدارتها، ويا لهول ما ترى. ترى الفتاة تصفح الرضيع صفعات قوية جداً مملوءة بالحنق والحقد والخروج عن طور الإنسانية، لم تكن الصفعات واحدة أو اثنتين بل الذي لقطته آلة التصوير ثلاث صفعات تمزقت معها قلوب الذين شاهدوا هذا الموقف.

عرض هذا الموقف في إحدى شبكات التلفزيون (سي، بي، إس) ورآه عدد غير قليل من المشاهدين، فلم يكن منقولاً من محطة محلية وأجريت المقابلة مع الأم وعرض مرة أخرى وقبض على الجالسة للأطفال وأودعت السجن، ولكنها وحسب نظام السجن في أمريكا عموماً تستطيع الخروج بكفالة حتى يحين وقتها ومحاكمتها، وإذا وفقت لمحامٍ نشطٍ متحدث خرجت من هذا الموقف ببراءة أو بعقاب يسير جداً. وقد أهدت محطة التلفزيون هذا المنظر إلى كل والدين يتركان أولادهما مع هؤلاء الأجراء ويذهبان للترفيه وقتل الوقت.

ومن الصعب جداً التعليق على مثل هذا المنظر، فالصورة كانت تعبيراً تعجز عنه آلاف الكلمات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البث المباشر:

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تقليد يقوم على استخدام فكرة البث المباشر على المستوى الوطني. فهناك شبكات المحطات التي تبث مثل هذه البرامج على مستوى الإذاعة والتلفزيون. والناجح منها هو ما يثبت بالإذاعة حيث ينصب شخص نفسه ولمدى ثلاث ساعات يجيب على أسئلة المتحدثين. ثم ثلاث ساعات أخرى تكون خاصة للمشكلات الاجتماعية، بينما كانت الثلاث الأولى لمشكلات العمل، وهناك ثلاث ساعات أخيرة تبدأ من الواحدة صباحاً إلى الرابعة منه ويغلب عليها الجانب النفسي.

والغرض من إيراد هذا الأسلوب هنا هو أن المتابع لهذه البرامج المباشرة يستطيع الخروج بمعلومات حية عن هذا المجتمع وما يعتريه من مشكلات، لو أن هذه البرامج على مستوى البلاد فهي تعطي المتابع القدرة على التعميم في الحكم على البلاد وأهلها. ولا يستطيع المرء الخروج من هذه إلا بأن يأسف على هذا المجتمع الذي يزداد تمزقاً يوماً بعد يوم. وطبيعة المشكلات تقوي مثل هذا الحكم. وأقرب مثل لهذه المشكلات أن تهاتف مقدمة البرنامج فتاة صغيرة في الثامنة من عمرها وبعد الساعة الواحدة وتشتكي إليها أن أباها يسيء معاملتها إلى درجة أنه يريد أن يغتصبها، وحيث إنه لا أم لها تطلب منها مقدمة البرنامج أن تتصل بمدرستها في اليوم التالي. فتتصل الفتاة الصغيرة بمدرستها وينتهي بها الأمر أن تؤخذ من أبيها وتوضع في بيت لمثل هذه الحالات ويؤخذ أبوها تحت عناية الشرطة حتى تتم محاكمته، كل هذا ومقدمة البرنامج تتابع هذه المسألة أولاً بأول وتخبر المستمعين بها.

ومن هذه الحالة تبرز حالات أخرى أو تتصل فتاة في الرابعة عشرة من عمرها وتخطر مقدمة البرنامج أن عمها يحاول معها كما حاول أبو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفتاة الصغيرة مع ابنته، وما دفعها للمهاتفة إلا عندما سمعت بقصة الفتاة الصغيرة. وتعلق مقدمة البرنامج بأن مثل هذه الحالات كثيرة ولن تعرف إلا إذا كانت هؤلاء الصغار يملكن من الشجاعة ما يجعلهن قادرات على إظهار مثل هذه المشكلات على السطح.

ولا يقتصر الأمر على الصغيرتين ولكن كبار السن ليسوا أحسن حظاً من الصغار، وما الرجال بأحسن حظاً من النساء ليس على المستوى العاطفي فحسب، بل على مستوى التعامل مع الآخرين والوقوع في مزالق عند التعاقد على عمل شيء أو شراء سلعة أو التمتع بإجازة.

ذلكم جزء من المجتمع الأمريكي يتعرف عليه من يتابع مثل هذه البرامج التي تشكل جزءاً من التعايش مع هذا المجتمع. ولن يتعرف عليه بحق إلا من يعايشه ويتعمق في عاداته وتقاليده وأساليب التعامل فيه لا ليتبناها، ولكن ليعرف الناس من خلالها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامساً: في التتصير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

زمزم .. في كليفلاند!!

في عام ١٤٠٠ هـ يناير عام ١٩٨٠ م قدمت إلى مدينة كليفلاند بولاية أوهايو عازماً ـ بعون اللّه ـ البدء في المرحلة الأخيرة من الدراسة. وكنت قد انتقلت من ولاية فلوريدا في الجنوب وسحبت معي متاعي في قاطرة وتجوَّلت ـ ضائعاً ـ في أشهر شارع في المدينة وهو شارع إقليدس الذي يشق المدينة شرقاً وغرباً.

وعندما قربت من وسط المدينة وجدت على اليمين بناية جميلة جداً وحديثة جداً مطلية بالرخام على الطريقة التي شاعت في بيوتنا. وأمامها حديقة صغيرة. وعلى جانبها مواقف. وكتبت أمامها لوحة قائمة على الأرض «مسجد القرآن». قلت في نفسي: ما شاء اللّه، يبدو أن حركة المسلمين هنا نشطة وغنية إلى درجة الوصول إلى هذا المبنى الجميل في مكان مناسب. وعقدت العزم على زيارة مسجد القرآن في أقرب فرصة بعد أن أحطَّ الرحال.

وفي يوم الجمع تزينت وتطيبت ولبست من الثياب أحسنها وذهبت قريباً من وقت صلاة الجمعة. وأردت إيقاف سيارتي في المواقف، فطلب مني رجل يقف في مدخل المواقف دولاراً فدفعت الدولار رغم أني أعلم أن المساجد والمراكز الإسلامية لا تأخذ مالاً من المصلين إلا بالتبرع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والإنفاق الحسن. ولكني قلت في نفسي، لعل الإخوة يمرون بضائقة مالية شأنهم شأن المراكز والمساجد الأخرى!!

ترجلت وقصدت المسجد فقابلت رجلاً وفي فمه «غليون» فقلت لعل هذا المكان الذي يدخَّن فيه صاحب الغليون ليس من حرمة المسجد. فتماديت قليلاً فوجدت امرأة تنظف جزءاً من المكان وقد حسرت عن ساقيها، فدخلني الماء وبدأت أشك فيما أنا فيه. فسألت صاحب الغليون: أين المسجد؟ قال: هذا المسجد. قلت أين الصالة ـ أقصد صالة الصلاة؟ فأشار إلى صالةٍ ملئت بالطاولات والكراسي! قلت: عفواً، أين مكان الصلاة؟ قال: آه أنت مسلم!! قلت: نعم. وهذا مسجد. قال: لا، ليس هذا مسجدكم. هذا نادٍ ماسوني والمعبد الماسوني هو البناية الكبيرة المجاورة له. قلت: ولم يسمونه مسجد القرآن؟ قال: إن الذي أنشأ النادي ذو خلفية عربية فسمَّاه بذلك. لكن إذا أردت المسجد فما عليك إلا أن تستمر في الشارع هذا غرباً إلى أن يأتيك المسجد على يدك اليمين. وأعطاني رقم بناية المركز الإسلامي في المدينة. واتجهت إليه على عجل، فوصلته ووجدته على ما اعتدته من المراكز الإسلامية ـ في الغالب ـ بناية قديمة، المواقف حولها غير منتظمة، وتعطي للآخرين صورة ليست هي الصورة التي نريد أن نعطيها لهم. واللّه المستعان.

زمـــزم:

وفي صيف العام نفسه ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م أردت العودة إلى الوطن الحبيب فنزلت إلى وسط المدينة قصداً إلى التبضع من الهدايا المتواضعة للصغار من إخوتي. ووجدت الشارع المذكور ـ إقليدس ـ قد أغلق فأوقفت السيارة بعيداً عن الوسط وذهبت ماشياً إلى حيث المتاجر الكبيرة. وذهلت عندما رأيت الناس متجمهرين على طرفي الشارع، فأنظر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأرى عرضاً لجمعيات لها لباس خاص قريباً باللباس العربي التركي. وتمر كل جمعية يتقدمها اسمها فإذا هي جمعيات تحمل أسماء إسلامية، مثل زمزم، والهدى، والإسماعيلية، ومكة، والمدينة والقدس، والزهراء وغيرها من الأسماء المألوفة.

وكان بجواري عجوز كبير وأنا أرقب هذه المشاهد التي بدا فيها النساء على شكل «الحريم» في السينما الغربية، وبدا فيها الجلاَّد ومعه سيف كبير، وبدا فيها الوالي أو الخليفة وحوله المهرجون. وبدا فيها مناظر تعين على إساءة السمعة عن العرب والمسلمين أكثر مما هي عليه من إساءة. فسألت العجوز مختبراً: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء جمعيات خيرية تهتم بالأطفال المعوقين والعجزة. وتخدم المجتمع خدمات جليلة. قلت له: أليس لها أهداف أخرى؟ فقال: أبداً بل هي جمعيات خيرية، قلت: إذاً لماذا هذه الأسماء الغريبة؟ فلم يجبني العجوز الكبير لأنه لا يعرف الإجابة.

ويسمي هؤلاء أنفسهم بالمنتمين إلى الأماكن المقدسة (!) «Shriners» ولهم في كل مدينة فرع أو فروع، حتى وجدت في المدينة نفسها لهم أكثر من فرع، فرع للبيض وآخر للسود. وهم يمثلون أندية الماسونية ويقرب من كل نادٍ معبد لهم.

ابني الصغير:

وفي ١٤٠٢/١١/١٢ هـ - ١٩٨٢/٨/٣١ م رزقت بمولد ذكر كان باكورة الإنتاج سمَّيته «حمد» تيمناً بجدي حمد - عليه رحمة الله ورضوانه - وفرحنا به كما يفرح الأهل بمولودهم الجديد. وفي أيامه الأولى وجدت رجلاً يتصل بي ويسألني زيارته لي! فأسأله: وما المناسبة؟ فنحن في أمريكا، وقد تركنا حاتماً الطائي في ربوع البلاد فغلقنا الأبواب ومسحنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سمة الكرم إلا لمن نعرفهم. فأجابني أنه مندوب عن جمعية في الحي الذي نعيش فيه وأنه يرغب في أن يعرض عليَّ العضوية. فذكرت له أني غير راغب في العضوية. لكنه أصر على إعطائه موعداً. فاحترمت إصراره وأعطيته موعداً. فجاء وأعطاني فكرة عن الجمعية التي سماها «المنتمون إلى الغابة» «Foresters» وأكد أنهم لا يحملون من الاسم إلا لفظه لا معناه، وأنهم يؤمنون بحرية الدين، وأن الإنسان العضو في جمعيتهم له شأنه في معتقده. وأحضر معه فيلماً تصويرياً عن بعض أنشطتهم. ثم طلب أن يطرح عليَّ أربعة أسئلة والإجابة عليها بالإيجاب كفيلة بأن تفتح لي المجال أن أكون عضواً في الجمعية. فقلت اسأل. فسأل السؤال الأول: هل ترغب في أن نضمن تعليم ابنك من الروضة إلى أن يتخرج من الكلية؟ قلت: لا فاللّه هو الذي يضمن لي ذلك. قال: إذاً لا أسألك البقية. قلت: بل اسأل. قال: هل ترغب في أن نضمن لك بيتاً على شواطىء فلوريدا أو كاليفورنيا عندما تحال إلى التقاعد؟ قلت: لا وتذكرت دعاء آسية زوج فرعون: ﴿**رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾ ولم أقرأ الآية عليه، إلا أني أشعرته أني لا أنوي الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة الأمريكية. فَلَمَّ أوراقه بعصبية وهمَّ بالخروج وهو يتمتم بكلمات. ولكني دعوته إلى أن يسأل السؤالين الباقيين. ولكنه رفض وأبدى لي أني لا أصلح عضواً في جمعيتهم على أي حال. وأسفت أني تسرعت بالإجابة على كل سؤال على انفراد. وكنت تمنيت أن لو تركت الرجل يسأل الأربعة ثم أجيب عليها. بل ربما أعطيته وقتاً أوهمه أني سأفكر في الأمر مع أهلي. ولكني تسرَّعت فضاع مني السؤالان الباقيان اللذان لا أظن أنهم يقلان إغراءً عن السؤالين الأولين.

النتيجـــة:

هذه بعض الممارسات التي عايشتها خلال فترة محدودة. ذكرني بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب صائد الجواسيس "Spy Catcher" لبيتر رايت، الذي حدَّد فيه أنه يجب على كل من يعمل في هيئة الاستخبارات البريطانية أن يكون ماسونياً، فاستعرضت ما رأيته من هذه الأنشطة والمحاولات في استمالة بعض الطلبة «الأجانب» الذين يتوقَّع لهم أن يكونوا ذوي تأثير فعَّال في ديارهم عندما يعودون إليها. ولذا فإن من الحكمة أن تتقرب منهم هذه الجمعيات والنوادي الماسونية في سبيل أن توجد لها أوكاراً في البلاد الأخرى، وخاصة منها التي لا تسمح بحال بإقامة هذه النوادي التي تحت أي اسم، ووجدت في النهاية أن هذا نوع من أنواع «الاستهداف» التي يتعرض لها الطلبة العرب المسلمون. الأمر الذي يقتضي مزيداً من الحيط والحذر من قبل هؤلاء الطلبة. فكان اللّه في عونهم، وكان اللّه في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين اليتامى .. والأيامى ..

الحروب فتنة وبلاء.. لا تأتي على شيء أتت عليه إلا خلفت فيه المصائب.. تسحب زهرات الحياة من الرجال والشباب.. وتخلف وراءها الأطفال والنساء.. تُيتِّم الأطفال.. وتثكل النساء.. وتتركهم دون عائل.. ويكثر العدد من النوعين.. ويضاف إليهما نوع ثالث محصور على كبار السن ممن يحتاجون إلى عائل كذلك. وبذا ينشأ مجتمع عالة.. لا يملك مقومات الاسترزاق.. ولا يقدر الصبر على شدائد الحياة.. ثم يفد إلى هذه الأنواع الثلاثة نوع رابع تلفظه الحرب عندما تعلن له أنه غير صالح على الساحة بعد أن تعيبه جسمياً أو فكرياً.. فيعود معاقاً قطعت رجلاه أو واحدة منهما، أو يداه، أو واحدة منهما، أو هزته الحرب فأطارت فكره وتركته أشد اعتماداً على غيره من الطفل الرضيع. فهذه فئات أربع تخلفها الحروب وتلفظها على مجتمعها أو على المجتمع الدولي ليقوم المجتمع بمحاولاته الموجهة - أو غير الموجهة - إعالة هذه الفئات الأربع وإعادة اعتبارها لها من خلال إقامة المؤسسات الرعوية من مدارس للأطفال، ومجالات عملا للأرامل، ومراكز تأهيل للمعاقين.. وربما وسيلة للإفادة من كبار السن من الرجال والنساء.. قصداً إلى شغل الوقت وتقصيره على هذه الفئة من ضحايا الحرب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي هذا المجتمع غير العادي تبرز الجمعيات الخيرية المحلية والإقليمية والدولية تتسابق في تقديم يد العون لهذا المجتمع.. والجمعيات الخيرية من خلال المتابعة جميعها جمعيات موجهة، تحمل مع مشروعات البر والخير المادي شيئاً مما تدين به - أو تدين به مجتمعاتها - حتى الجمعيات الرسمية الدولية التابعة لمنظمات دولية تحمل معها الأفكار تحاول غرسها في هذا المجتمع.. ولا بد أن تكون هناك محاباة.. ولا بد أن تكون هناك خطط تبرز فيها قوة التأثير من عدمه.. ويذكر أن إحدى المنظمات الدولية كانت تفرق في توزيع مواد الإغاثة بحيث تخص بها ذوي العقيدة التي تدين بها هذه المنظمة على حساب ذوي العقائد الأخرى.. ويذكر أيضاً أن السلاح كان مدسوساً في مواد الإغاثة التي أرسلت من منظمة دولية إلى جنوب السودان...

أما إذا لم توجد فروق عقدية في المجتمع المحتاج إلى إغاثة فإن الأفكار والعقائد الغريبة على هذا المجتمع تصحب مواد الإغاثة بحيث تصبح هذه الأفكار أكثر وضوحاً من العقيدة التي يؤمن بها المجتمع المنكوب. وفي أفغانستان اليوم أكثر من مائة جمعية ظاهر عملها الإغاثة.. وتعمل في الباطن في حملات التنصير.. ويقابل هذا العدد في المجتمع الأفغاني الملتزم ما لا يزيد على عشرين جمعية خيرية إسلامية تنشر أفكارها مع مشروعات الإغاثة.. وانتشار الجمعيات الإسلامية في مجتمع مسلم أمر طبيعي كانتشار الجمعيات التنصيرية في مجتمع من النصارى المسيحيين فهو كذلك أمر طبيعي.. ولكن غير الطبيعي أن تنتشر الجمعيات التنصيرية في مجتمع عرف بالتزامه.. ووقوفه مدفوعاً بهذا الالتزام أكثر من اثني عشر عاماً في وجه الأفكار المناقضة لأفكار هذا المجتمع الملتزم..

وهنا لا بد من تسجيل موقف.. إذ هناك من ينظر نظرة خاصة إلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الجمعيات التي تملأ الفراغ في المجتمعات المنكوبة.. وهناك من يريد ـ مثالياً ـ أن تكون مواد الإغاثة ومشروعاتها خالية من الأفكار أو خالية من خيوط الربط الموصولة بين الجمعية والمجتمع على أساس من الأفكار.. ولا أظن هذه النظرة واقعية؛ لأن عدم الربط غير وارد، ولن يرد في مجتمع دولي أصبحت الأفكار هي المسيِّر للمجتمعات.. وأصبح تصديرها مهمة تحتل المراتب الأولى في سياسات الدول والمنظمات والهيئات..

والأولى من هذا أن يسدَّ الطريق عملياً على هذه الجمعيات من خلال إيجاد البديل في المجتمع المسلم أولاً.. إذ إن هذا المجتمع المنكوب لن يقبل من الغريب ما دام ما يريده من حاجة متوافرة له من أبناء جنسه وعقيدته.. وما لجوء المجتمع إلى الآخرين إلا لأن البديل غير موجود، أو أنه موجود لكنه لا يصل إلى مستوى الوجود الأجنبي من حيث الإمكانات والمعاملة والتنسيق كذلك.

وليس المجال هنا بالملمح إلى الالتفات إلى إغاثة المسلمين أولاً قصداً إلى سد الطريق على التأثير الأجنبي على حساب إغاثة بقية المنكوبين.. فالمطلوب أكثر من هذا.. ولكن الأولويات لا بد أن ترسم.. والدراسات لا بد أن تجرى لوضع الخطط في مجالات الإغاثة.. ولا بد من إدراك أن الصراع العقدي يدخل مع مواد الإغاثة حتى لا يخدع الناس بالجانب الخيري فيها فقط.. وعلى أي حال فالموقف لا يزال غير واضح.. والنقاش هنا قائم.. وشيء منه يقوم على مفهوم اليأس من إمكان إيجاد البديل بالإمكانات نفسها.. وبالروح نفسها.. وبالمعاملة نفسها.

ولكننا نعلم من خلال استمرار قيام الجمعيات الخيرية وكثرتها.. ومن خلال الوعي المستمر في طرق الإغاثة.. ومن خلال التدفق على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الجمعيات من قبل الشباب المتطوعين.. ومن خلال مؤشرات أخرى كثيرة.. نعلم أنه لا مجال لليأس في هذا المجال وفي أي مجال غيره.. فالصورة أحسن مما كانت عليه من قبل.. وهي تتحسن مع الأيام.. وتكاد تبدأ في الوقوف على قدميها بديلاً للجمعيات الأجنبية التي تنقل مع الخير المادي فكرها الغريب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليتامى.. والتنصير!

ويسميه البعض التبشير ترجمة حرفية للمصطلح الذي شاع منذ فترة غير قليلة من الزمن. والحق أن هذه الظاهرة تسهم في إضعاف أمة الإسلام من خلال استقطاب مجموعة من أهلها وإخراجهم عن الدين الإسلامي الحنيف أو تستهويهم إلى نظريات منحرفة أخرى. وتشير محاضر اجتماع المنصرين إلى هذا الأسلوب بعد أن عيي مجموعة من المنصرين فيما يتعلق بتحويل المسلمين إلى النصرانية.

لقد وجدت أن جامعات أمريكا جميعها تتفق في إرسال مجموعات من المتطوعين إلى بلاد «العالم الثالث» ليس بالضرورة تحت اسم البعثات التبشيرية أو التنصيرية، ولكن تحت أسماء أخرى مثل «فيالق السلام أو فيزا» أو غيرهما مما يديرها مجموعة من المنصرين تمولهم في ذلكم الكنيسة. ووجدت أنهم دعوا مجموعة من طلاب الجامعات للإقامة أثناء إجازة عيد الشكر (الخميس والجمعة والسبت والأحد) عند عائلات في الريف الأمريكي طابعها التدين. فتأخذ الشباب إلى الكنيسة ليصلوا مع المصلين ثم ليأكلوا جميعاً «الديك الرومي» الذي يسمونه هناك بالتركي وللتسمية مغزاها. ووجدت أن «دعاة» التنصير يطرقون بابنا في أمريكا ليقدموا لنا نسخة من الإنجيل باللغة العربية في مكان يتعذر فيه الحصول على الكتاب باللغة العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووجدت أن شخصاً قابل مجموعة من الشباب المسلمين الجدد على البعثة وقدم إليهم خدماته في سبيل أن يدعوهم إلى رحلة تقوم بها الكنيسة، فيذهبون في الرحلة ويجدون أنفسهم يدعون مرة أخرى لحفل يقام في الكنيسة ذاتها، فيحجمون ويقطعون علاقتهم بصاحبهم الذي تكبد معهم كثير من المشاق. ولم ييأس فتوجه إلى غيرهم ممن هم أكبر من أولئك سناً وأكثر منهم إدراكاً، ولكنه لم يجد عندهم ما يبحث عنه فتركهم وبحث عن غيرهم.

ووجدت أن صناديق البريد لا تكاد تخلو من مجموعة النشرات التنصيرية، ولاحظت أنهم في هذه الحالة تجنبوا رسم «الصليب» على منشوراتهم لعلمهم بردة الفعل الآنية للمتمسكين بإسلامهم تجاه الصليب.

ووجدت أن أشخاصاً استغلوا علمهم وخبرتهم في سبيل تحقيق بعض أهداف التنصير ولكن كثيراً من الحكومات الإسلامية لم تترك لهم فرصة عندما تأكدت مما يقومون به من أعمال تتنافى ومشاعر المسلمين.

ووجدت أن الأمر قد وصل إلى حد يجب الوقوف له وقفات علمية مدروسة خالية من سيطرة العاطفة سيطرة تامة. بحيث يبدأ ـ عملياً ـ رد موجات التنصير التي تنتشر الآن في كل مكان. ويذكر الأستاذ الدكتور محمد يحيى ساعاتي في حديث له عن التنصير أن التخطيط التنفيذي قائم على الوصول إلى هدف مؤداه تنصير بلد إسلامي كبير في شرق آسيا تنصيرا كاملاً بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادي، ويذكر أن «البابا» سئل عن هذا المشروع فلم يجب عنه بالنفي أو الإثبات، والكل يعلم أن تلك البلاد الإسلامية الآسيوية الشرقية تكتنف أكبر مجموعة من المسلمين عدداً في شرق آسيا، أي أنها أكبر دول المسلمين من حيث عدد السكان. ويذكر الزميل أيضاً أنه قد قام مركز للمعلومات التنصيرية في سويسرا يرسل الوثائق لمن يطلبها مسجلة على الأفلام المصغرة المايكروفيش.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مركز المعلومات:

ومن هنا ومن إيحاء هذا الحديث الذي قدمه الزميل لمجموعة من أبناء التعليم العالي من أعضاء هيئة تدريس وجدت أن إقامة مركز معلومات مكافحة التنصير لعله يعد أول خطوة يمكن فيها العمل على مواجهة هذه الظاهرة. ولا أدعي هنا أنه ليست هناك جهود في هذا السبيل، ولكن هذه الجهود لا تزال في بدايتها من حيث الأشخاص والإمكانات والدعاية والتخصصات. ومن مركز المعلومات يستطيع المهتمون أن يقدموا المراسلات التي تعين القائمين اليوم والذي سيقومون غداً على تشخيص هذه الظاهرة واتباع أفضل السبل في سبيل الوقوف أمامها ومن ثم إيقافها.

ولست بصدد ذكر مقومات مركز المعلومات هذا، ولكن يكفي التنويه إلى الحاجة إليه في مكان تتركز فيه الجهود في جمع الوثائق والكتب والمقالات والدوريات، بل والأفلام التي تعالج مثل هذه الفكرة، وليس المقصود هنا الاكتفاء فقط بما كتب عن هذه الظاهرة في سبيل التنبيه، لها، ولكن أيضاً رصد جميع - أو جل - الوثائق التي تتحدث عنها من وجهة نظر القائمين بها والداعين لها على جميع المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية.

ولعل خير مكان يمكن أن يقوم به مثل هذا المركز هو محيط الجامعات، حيث الجو العلمي «الأكاديمي» الذي يحقق المقصود من النظر إلى ظاهرة التنصير نظرة علمية ثابتة تأثيرها يمتد إلى البعيد ولا يقتصر على التأثير الوقتي الناتج عن خطب عاطفية أو محاضرات متقطعة هنا وهناك.. ومع أن هذا النوع الأخير مطلوب في سبيل التنويه إلى هذه الظاهرة، ولكن العائد منه لن يكون في قوة العائد من مركز المعلومات الذي تدعو إليه هذه الفكرة في محيط جامعة من جامعات هذا البلد الطاهر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التنصير واليتامى:

والحق أنه كما ألمحت من قبل فإن منطلقات المنصرين ليست صريحة بقدر ما هي ملبسة بلباس الاهتمام بمنكوبي الحوادث الطبيعية والبشرية كالمجاعات وضحايا الفقر والحروب.

وعليه فلا بد من التأكيد على جمع المعلومات عن «جميع» الجمعيات الخيرية التي تديرها مؤسسات دينية في البلاد الإسلامية والبحث عن الدوافع وراء هذه الحملات التي تقوم بها هذه الجمعيات.

وإذا كان البعض سيرى في هذا إفراطاً أو تجاوزاً في الحكم على كل الجمعيات فما عليه إلا أن يقرأ أهداف هذه الجمعيات وتفسير هذه الأهداف ليرى مصداق ما يدعى هنا. وجمع المعلومات عن هذه الجمعيات وغيرها لن يتم بشكل علمي متسق مستمر إن لم يتبن الفكرة مركز للمعلومات يرصد كل ما يدور حول هذه الأساليب فيوفرها للباحثين والدارسين الذين يقدمون النتائج والتوصيات والمقترحات من خلال ما يقومون به من بحوث ودراسات.

وكنت في الأسبوع الماضي قد تحدثت عن كفالة اليتامى الأفغان في معسكرات المهاجرين في مقاطعة بيشاور وعلمت بعد الحديث أن المؤسسات التنصيرية تسعى إلى تقديم بعض من جهودها لهؤلاء اليتامى وأمهاتهم في سبيل الحصول منهم على إشارات توحي بتخليهم عن دينهم، كما نجح المنصرون في بلد مسلم شرق آسيا آخر في إخراج ما لا يقل عن مليون مسلم من الإسلام نتيجة ما قدم لهم من مواد يسدون فيها فاقتهم ويتقون بها برد الشتاء القارس.

كل هذه المعلومات الواردة هنا يتضح منها أنها تجمع من هنا وهناك تنقصها البراهين والدلائل عليها. وكنت أود أن أدعمها بما يقويها من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إحصاءات وأرقام وتواريخ وحوادث لولا ضيق ذات اليد في المعلومات عن هذه الظاهرة. مما دعاني إلى التأكيد على فكرة مركز المعلومات المذكور لعل أن يكون فيه خير يسهم من خلاله أهل الخير في رعاية أبناء أمتهم في كل مكان من فقدانهم معنى الحياة والغرض منها وتنبيه الغافلين من الذين تنقصهم الخلفية الدينية القوية إلى أن الهدف من الحياة ليس منصباً على لقمة العيش بقدر ما تكون لقمة العيش عوناً على تحقيق العبودية لله وحده. وتحقيق العبودية لله وحده وراء التزامات كثيرة مادية وعلمية. وعلى أهل العلم التزاماتهم وعلى أهل المال التزاماتهم، وكأني بأهل المال ينتظرون أهل العلم ليقدموا لهم أفضل الطرق لبذل المال في وجوه الخير ومنها الاهتمام بأبناء المسلمين في سبيل إبقائهم على دينهم.

«الجزيرة» العدد ٥١٨٩

السبت ١٢ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٨٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنصير.. مرة أخرى

يصل عدد الذين يعملون في بعثات التنصير في كل من آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية إلى أكثر من ستمائة ألف عامل (٦٠٠,٠٠٠)، نصف مليون منهم (٥٠٠,٠٠٠) من الكاثوليك مدعومين من الفاتيكان ويزيد عدد المدارس التابعة لهم في العالم عن ثمانية وخمسين ألف مدرسة (٥٨,٠٠٠)، أما المعاهد فتزيد عن ستة وعشرين ألف معهد (٢٦,٠٠٠)، ويزيد مجموع الإعانات التي توزع على هذه المدارس والمعاهد والمستشفيات والمخيمات عن مائة وعشرين مليون دولار في العام الواحد.

وغالبية القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية من المنصرين البروتستانت حيث يزيد عددهم عن الخمسين ألفاً (٥٠,٠٠٠) وتشكل نسبة المنصرين الكاثوليك القادمين من الولايات المتحدة حوالى ٣٠٪ من المجموع الكلي، كما تشكل نسبة المنصرين عموماً القادمين من الولايات المتحدة أكثر من ١٠٪ من المجموع الكلي للمنصرين في العالم والبقية موزعة على أوروبا في الفاتيكان وبريطانيا وفرنسا وهولندا وبعثات محدودة من سويسرا وبلجيكا والسويد والنرويج، وأقلها البعثات الألمانية لقلة عدد المتحدثين بالألمانية في العالم عدا قسط يسير في أمريكا الجنوبية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونتيجة لهذه البعثات يتوقع أن تصل نسبة نصارى العالم في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى ٨٠٪ من المجموع الكلي للنصارى في العالم وذلك في عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.. ويخطط الفاتيكان إلى تنصير بلاد بعينها مع حلول عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ومن أصعب البيئات التي يطرقها المنصرون هي البيئات المسلمة والتي يكثر فيها عدد المسلمين، ولذلك وبعد مائة سنة من جهود التنصير يجتمع زعماء التنصير عام ١٩٣٥ م في القدس في أحد المؤتمرات برئاسة زعيم التنصير في العالم العربي صموئيل (السموأل) زويمر فيبدون في ذلك المؤتمر يأسهم من تنصير المسلمين، إذ لا يقبل عليهم إلا طفل لم ينشأ في بيئة مسلمة، أو جائع يريد أن يسد رمقه، أو شخص ذو مآرب أخرى، فيؤكد لهم (زويمر) أن القصد من تنصير المسلمين ليس إدخالهم في النصرانية/ المسيحية ولكن يكفي أن يخرجوا من دينهم، لذا لا بد من اتباع أسلوب آخر معهم ينصب على تشكيكهم في مبادئهم وقيمهم وقرآنهم وسنة نبيهم، على غرار ما يقوم به المستشرقون منذ عهد غير قريب. ومن جملة ما قال زويمر: «ولكن مهمة التبشير «التنصير» التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به في الأعوام المائة السالفة خير قيام. وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة».

ويمضي «زويمر» في التأكيد على التوغل في مجالات التربية والتعليم وفي مجالات الشباب والمجالات التي تهم المرأة.. هذا وإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان في خطبة زويمر دلالة ضمنية على عجز التنصير في بلاد المسلمين إلا أن فيها تأكيداً على المضي قدماً في طريق تأييد الخطو الاستعماري في البلاد جميعاً. . ولذلك يقرر الباحثون عمق الصلة بين الاستعمار والتنصير، وأن كلا منهما أعان الآخر عوناً ملموساً في أدائه مهماته بغض النظر عن أيهما مهد للآخر.

المستشرقون:

وكما أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين الاستعمار والتنصير هناك علاقة وثيقة الصلة أيضاً بين التنصير والاستشراق، فطلائع المستشرقين كانوا في مجملهم ممن تخرجوا من مدارس ومعاهد اللاهوت، بل إن الدافع الأساسي للاستشراق هو الدافع الديني/ والتنصير جزء من هذا الدافع، والهدف الأساسي للاستشراق هو الهدف الديني/ والتنصير جزء من هذا الهدف.

ولأن الاستشراق قد ظهر بوجه العلم والبحث العلمي، ولأن المستشرقين لم يبرحوا أماكنهم في بلادهم إلا لضرورة البحث، ترى بعض المطلعين يستبعد أن تكون هناك علاقة قوية بين الاستشراق والتنصير ويؤيد هذا أن بعض المستشرقين كانوا علمانيين، وبعضهم كانوا ـ ولا يزالون ـ من اليهود. . وهذا حق ولكن البقية الباقية وهي الأغلبية سعت لتحقيق أهداف التنصير، بل إن هؤلاء المستشرقين العلمانيين واليهود قد خدموا التنصير بطرق غير مباشرة من خلال ما سعوا إلى تحقيقه من أهداف استعمارية، أو سياسية، أو اقتصادية، وربما أهداف علمية جانبهم فيها الصواب وجانبوه عمداً. .

ومن ضمن مجموعة المنصرين كان بعض المستشرقين، فزويمر نفسه مستشرق له بحوث ودراسات عليها صبغة العلمية عن العالم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلامي، وكان البعض يعمل مستشاراً لهيئات التنصير كما كانوا يعملون مستشارين لوزارت الحربية والخارجية ووزارات الاستعمار. يقول محمود محمد شاكر في كتابه.. (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا).. «وبفضل ملاحظاتهم ـ المستشرقين ـ التي زودوا بها رهبان الكنيسة ثارت حمية الرهبان ونشأت الطائفة التي نذرت نفسها للجهاد في سبيل المسيحية، وللدخول في قلب العالم الإسلامي لكي تحول من تستطيع تحويله عن دينه إلى الملة المسيحية، وأن ينتهي الأمر إلى قهر الإسلام في عقر داره ـ هكذا ظنوا يومئذ ـ وهذه الطائفة التي عرفت فيما بعد باسم رجال «التبشير» فهذه «الاستعمار، التنصير والاستشراق» ثلاثة متعاونة متآزرة متظاهرة وجميعهم يد واحدة؛ لأنهم إخوة أعيان، أبوهم واحد، وأمهم واحده، ودينهم واحد، وهدفهم واحد، ووسائلهم واحدة» ص ٧٥ من طبعة دار الهلال ١٤٠٨ هـ.

ولعبد الرحمن حسن الميداني كتاب بعنوان (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه).. وقد لا يعجب البعض هذا العنوان لما يوحي به من احتمالية عدم التجرد، ولكنه كتاب جيد في مجاله.

مستقبل التنصير:

والكثير من المتابعين يرون أن عهد الاستعمار قد ولى، وأن زمن الاستشراق قد أعلن أفوله إلا من بقية باقية تصدى لها مفكرو المسلمين وضيقوا عليها الخناق، فما عادت تمارس ما مارسه أسلافها من الطعن المباشر، والحق أن الاستشراق لا يزال قائماً، ولكنها الوسائل هي التي تغيرت، أما التنصير فإنه يزداد قوة وتصميماً، ولابد أن يستمر في الاستعانة بالاستشراق، وربما جعل من ذاته معولاً استعمارياً يؤكد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استمرارية الاستعمار، لكن بصورة أخرى غير الصورة التي كان عليها الاستعمار في القرن الماضي والنصف الأول من القرن الحالي.

ومع التصدي الإسلامي للتنصير وبروز فكرة التبشير المضاد يجد التنصير نفسه في موقف يحتم عليه تطوير وسائله وأساليبه، فيسارع إلى المناطق المنكوبة بسبب الحروب، أو الكوارث الطبيعية أو المجاعة، أو نحوها فيقيم مراكزه قبل أن يصل إليها المسلمون في بلاد الإسلام وفي غير بلاد الإسلام. ومع هذا يبقى الاتجاه إلى مراكز الإغاثة الإسلامية بارزاً رغم تفوق مراكز التنصير في الخدمة والإمكانات، مما يؤكد الحاجة إلى التكثيف من مراكز الإغاثة وتطويرها وشموليتها.

التنصير في أوروبا:

وليس التنصير موجهاً فقط إلى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل هنالك التنصير المحلي في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهو موجه إلى النصارى واليهود وأصحاب المذاهب الأخرى والعلمانيين، كما أنه موجه إلى الجاليات المسلمة في هذه البلاد من المقيمين فيها، أو من الطلبة والسائحين. وهنالك برامج خاصة للطلبة في الأعياد والمناسبات وفتح الأسر أبوابها لسكن الطلاب والجمعيات الدينية في الجامعات والكليات، بالإضافة إلى برامج الإذاعة والتلفزيون الموجهة، وخاصة منها في المناسبات وأيام الأحد.

وهنالكم أشخاص يجوبون الشوارع ويقرعون الأبواب ممن ينتمون إلى مجموعة (شهود يهوه) وغيرهم، فتراهم يحملون معهم كتابهم ومجموعة من المنشورات يتجولون في المطارات والأسواق المركزية يحاولون إقامة علاقات عمادها النقاش والإقناع، مع عدم استعدادهم لسماع وجهة نظر الآخرين على اعتبار أنهم يرون أنهم هم على الحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهم على باطل، ونشاط هؤلاء المحليين لا يقل عن نشاط البعثات في البلاد الأخرى وإن اختلفت الوسائل..

ويعانون أيضاً من عدم إقبال المسلمين على دعوتهم، فالمسلمون هناك يشكلون العقبة الكأداء أمامهم، وكثيراً ما ردوهم رداً قائماً على المناظرة والإقناع فينسحبون خائفين من أن تنقلب الصورة، وقد حدث أن انقلبت فعلاً فأسلم منصرون ولم يتنصر مسلمون. هذا على المستوى الأوروبي والأمريكي.

ولكن علينا نحن المسلمين مواصلة الجهد في صد هذا التيار بالوسائل المتاحة وبالرجال المؤمنين وتلك نقطة تحتاج إلى وقفة أخرى، وكان الله في عون الجميع..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنصرون «و» اليهود..!

«وليم بيل روبنسون» يناهز الخمسين عاماً. افتتح مركزاً لرعاية الأطفال المعوقين فكرياً بقرية راشيا الفخار في منطقة «الحزام الأمني» منذ عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م في جنوب لبنان.

هذا العمل يُعَدُّ عند البعض من الأعمال «الإنسانية» التي يقوم بها أفراد قد يكونون أجانب على المنطقة التي يقومون بها بإنشاء مراكز الرعاية. والرجل أمريكي عاش في لبنان فترة غير وجيزة، وكان يعمل قبل ذلك في مشاة البحرية الأمريكية.

روبنسون كان منصراً استغل ـ مثل غيره ـ الحرب الأهلية الطاحنة في لبنان، وقيام المشكلة في جنوب لبنان لينفذ رسالة أخذها على عاتقه، وهي محاولة تنصير أبناء المنطقة من غير النصارى. وهذا أسلوب قائم ومستمر ومنتشر في كثير من البلاد. ولا غرابة في هذا. فقد تعود عليه الأهلون. وتعودوا على المراكز التي تقدم أطيب الخدمات التعليمية والتدريبية والعلاجية والصحية والفلاحية وخدمات الإغاثة. وهذه من الوسائل المعتمدة في التنصير الذي يسميه البعض بالتنصير المختفي.

والغرابة هنا عند بعض الناس أن يعمد «روبنسون» المنصِّر إلى القيام بمشروع توطين لليهود في جنوب لبنان، وهو متهم بمحاولة الاستيلاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على غابة من الصنوبر ليقيم عليها مائتي بيت لليهود، وفي جنوب لبنان حيث لا يجرؤ اليهود على هذا خارج «الحدود» الواضحة لهم. والغرابة هي أن هذا الأسلوب من «روبنسون» يؤيد ما يذهب إليه بعض المتابعين لأهداف حملات التنصير من أن أهدافهم الرئيسية تأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية المسلمة.

النزاع القديم:

والغرابة ناتجة من النزاع المختلف بين النصرانية واليهودية منذ الزعم بصلب المسيح ـ عليه السلام ـ. وأنه صلب بأيد يهودية. وقد برأت الكنيسة الكاثوليكية اليهود من صلب المسيح ـ عليه السلام ـ هذا الصلب المزعوم في مفهومنا نحن المسلمين. ومع هذه التبرئة إلا أن جزءاً غير يسير من النصارى اليوم لا يزالون يظنون أن المسيح قد صلب، وأن اليهود هم الذين ضيقوا عليه ـ عليه السلام ـ حتى صلبوه. ويصعب على هذه الفئة من النصارى أن تبرىء اليهود من هذا. وأقرب شاهد على هذا موقف النصارى العرب في الشام عموماً وعدم موافقتهم لقرار الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن. خصوصاً أن معظم النصارى العرب في الشام من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية التي لا تتفق مع الكاثوليكية في أصول الديانة النصرانية، ناهيك عن فروعها. وعليه ـ ودون سابق علم ـ لا أستغرب أن يكون لبعض النصارى العرب أثر فعال فيما حصل للمنصِّر «وليم بيل روبنسون» حيث قتل يوم الثلاثاء ـ ليلة الأربعاء الماضي ١/ ٩/ ١٤١٠ هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٩٠ م بعد تحذيرات وتنبيهات لخطر هذا المنصِّر الذي تجاوز حد التنصير المعتاد في المنطقة إلى إقامة مستوطنة لليهود في جنوب لبنان. خصوصاً أن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية أعلنت أن وحدة «لولا عبُّود» هي التي باشرت عملية إعدام المنصِّر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«روبنسون» ويوحي الخبر بأن الرجل قد حكم عليه بالإعدام ولذا لم يقل إن الوحدة باشرت عملية الاغتيال.

ونحن ندرك الصراع التقليدي بين النصرانية واليهودية. والقرآن الكريم يؤكد على هذا في سورة البقرة، حيث تقول الآية (١١٣) ﴿**وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيءٍ وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾.

تنصير اليهود:

وما دام هذا الموقف قائماً بين اليهود والنصارى فكيف يمكن أن يقال أن من أهداف التنصير في المنطقة العربية والإسلامية ترسيخ قيام وطن قومي لليهود في فلسطين؟! والإجابة على هذا السؤال تعيدنا إلى ما قبل سنة ٦٧ م. عندما تدخل «بولس» القديس في الديانة النصرانية وكتب رسائله في العهد الجديد. وهو من مواليد طرسوس، واسمه الأصلي «شاؤل»!! درس في القدس ونشأ نشأة يهودية متحمساً لوطنه!! وكلف من قبل رئيس الكنيسة بالذهاب إلى دمشق لمقاومة النصرانية سنة ٣٥ م. وكان من أبرز من اضطهدوا النصارى في عصره. وزعم أنه رأى نوراً ساطعاً يناديه باسمه «شاؤل» ويسأله عن سبب اضطهاده، فسأل «شاؤل» الصوت من أنت؟ فأجابه الصوت: أنا يسوع الذي تضطهده!! فانصرف إلى دمشق ونزل مع النصارى وانخرط في سلكهم، وأصبح أنشط المنصرين في القرون الأولى وسمى نفسه «بولس» فثار اليهود ضده وقبضوا عليه في القدس سنة ٥٧ م ثم قبض عليه بعد تبرئته وسيق إلى روما حيث أعدم صلباً.

«بولس القديس» هو الانطلاقة، ـ ومن خلال رسائله ـ لتسخير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النصرانية في اليهودية. فالظاهرة التي استمر عليها. «وليم بيل روبنسون» ليست فقط وليدة قيام دولة لليهود في فلسطين المحتلة منذ سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٨ م، ولكنها تعود إلى قبل هذا التاريخ بتسعة عشر قرناً من الزمان أو تزيد.

وفي سبيل تحقيق هذا التلاحم يلجأ اليهود إلى التنصُّر قصداً إلى إدخال الخلل - أو مزيد من الخلل - في العقيدة النصرانية، مع وجود القابلية لهذا الخلل، ليس فقط لترسيخ العلاقة وإنما لطمس معالم النصرانية الحقة قصداً في النهاية إلى السيطرة اليهودية على العقيدة النصرانية، بحيث تصبح النصرانية صورة شائهة لليهود. وليس بالضرورة أن يعود النصارى إلى اليهود؛ لأن اليهودية لا تقبل من أحدٍ أن «يتهود» ما لم تكن أمه يهودية الأصل، ولكن اليهودية تقبل أن يتبنى أفكارها الأخرون وإن بقوا على خلفيتهم الدينية المذهبية، بل هي تسعى إلى هذا سعياً واضحاً من خلال رفضها لليهود المتهودين، كما يحصل الآن ليهود «الفلاشا» الذين جيء بهم ليكونوا لحماً للمدافع على الحدود مع البلاد العربية.

ولعل هذه العودة تبرر قيام هذا المنصر «روبنسون» بالأخذ على عاتقه إقامة مستوطنة لليهود في جنوب لبنان. الأمر الذي لا يتمكن منه اليهود أنفسهم. ولعل هذه العودة تبرر الرأي القائل أيضاً إن حملات التنصير تنطلق من «تل أبيب» إلى إفريقيا وآسيا، وإن هناك في مدن فلسطين المحتلة مراكز للتنصير لا تعمل داخل فلسطين المحتلة بقدر ما هي مراكز تموين وتمويل للحركات والحملات التنصيرية خارج فلسطين، كما احتضنت دولة اليهود الفرق الأخرى كالبهائية والبابية والقاديانية وغيرها، مما يساعد على محاولة تحقيق أهداف التنصير في العالم الإسلامي التي تركزت منذ مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٥ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في إخراج المسلمين عن الإسلام وبذر الاضطراب العقدي بين المسلمين الذين يصرون على التمسك بدينهم، وكان هذا منطق كبير المنصرين في المنطقة «صاموئيل (السمؤال) زويمر» الذي يعود هو نفسه إلى أصل يهودي. حيث يذكر «عبد الله التل» في (جذور البلاء) أنه عندما كان يحتضر سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٢ م استدعى حاخاماً يهودياً لعله أراد منه أن يلقنه صلوات يهودية قبل أن يموت (ص٢٢٨). ويذكر «عبد الله التل» في الكتاب نفسه قوله عندما ذكر خلفية المنصر «زويمر»: «وقد أخبرني راهب من أصدقائي أيام معركة القدس أن الكنيسة تحتفظ بهذا السر المذهل، ولا تبوح به، حتى لا تنكشف حيل اليهود الذين يتظاهرون باعتناق النصرانية، وحتى لا يظهر إخفاق جمعيات (التبشير) التي تبذل الملايين عبثاً، وتنخدع بمكر اليهود وخططهم الخبيثة لبث الفتن والبغضاء بين الإسلام والمسيحية». جاء هذا على لسان راهب يوجه كلامه إلى مفكر مسلم في محاولة للتقريب بين النصرانية والإسلام.

دافع للتنصير:

وهذا النقاش لا يسعى إلى تبرئة النصارى من محاولات التنصير بين المسلمين، فالقوم يعملون هذا لدوافع، منها الدافع الإيماني لديهم الذي يملي عليهم أن ما هم عليه حق وما عليه الآخرون من الباطل. ولكن النقاش سعى إلى توضيح الادعاء الذي انطلق منه، وهو أن هناك تلاحماً بين النصرانية واليهودية في المجتمع المسلم، وأن هذا التلاحم مقصور على المجتمع المسلم، وليس وليد العقود الوسطى من القرن العشرين الميلادي أو القرن الذي سبقه.

وإذا ثبتت هذه العلاقة القديمة فهل يؤثر هذا على نظرة المسلمين للتنصير؟! ليس هذا بالضرورة. فالمسلمون يرفضون التنصير مبدأً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنطلقاً. ولكن ثبوت العلاقة قد تدعو المسلمين إلى السعي الجاد نحو تبيان العلاقة لأولئك الذين ينخرطون في حملات التنصير بدوافع إيمانية وهم لا يدركون كنه العلاقة. وعندما يدركونها على أيدي المسلمين فلا شك أن هذا سيكون خطوة أولى نحو تحول هذه الفئة من المنصرين إلى الإسلام. ولديَّ نموذج حيّ يؤيد ما أذهب إليه.

فقد أسلم منصر وأصبح داعية للإسلام عندما تبين له الحق.

مدى الوعي:

والتركيز على ثبوت العلاقة سوف يكشف للمنصرين واليهود على حد سواء مدى الوعي الذي وصل إليه المسلمون في التعامل مع الحملات التنصيرية ذات الوسائل المختفية، وإذا صحب هذا الوعي حملات دعوة إلى الله صريحة تحمل معها الكساء والغذاء والقلم والكتاب والدواء والمنجل أمكن عندها مواصلة التهديد الإسلامي لحملات التنصير في إفريقيا وآسيا وأوروبا. وهذا ما أعلن عنه بعض المنصرين في إفريقيا حينما دعوا إلى تكثيف الحملات قصداً إلى التغلب على الجهود المحدودة للإغاثة والدعوة. وما دام المسلمون يملكون الحق - كتابهم - في أيمانهم، ويملكون الوسائل الأخرى في شمائلهم فلِمَ لا ينطلقون بها يشعون النور في عالم من الظلمات؟! فيبينون بطلان الوسائل الأخرى ويحاولون القضاء على هذا التلاحم اليهودي التنصيري الذي بات يتحول إلى تحقيق أطماع اليهود في العالم قبل أن يحقق أطماع النصرانية التي لم يعد لها مع هذا التلاحم أطماع ذاتية.

ولعله في الأخير لا يفهم من هذا النقاش الموافقة على مضمون الخبر الذي أثار هذه الوقفة، فالاغتيال ليس في شريعتنا، والدعوة إلى الله بوضوح أفضل وسيلة نصل بها إلى أنفسنا لنصل بعدها إلى الآخرين. لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نريد من وراء هذا كله مطمعاً مادياً أو زيادة في مساحة الأرض، ولكننا نسعى إلى أن نلقى الله وهو عنا راض. فمرحى لمن جعلوا هذه الغاية هي الموجهة لمنطلقاتهم. ومرحى لمن يقفون وراءهم يتغلبون معهم على العقبات التي تواجههم ويرعونهم. وكان الله في عون الجميع.

الجزيرة العدد ٦٣٩٤

الأحد ٦ رمضان ١٤١٠ هـ - ١ أبريل ١٩٩٠ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من التنصير.. إلى الدعوة إلى الله ..!!

يتعرض الطلبة الدارسون في الخارج إلى حملات التنصير بشكل واضح جداً.. تبدأ الحملات غالباً في معهد اللغة.. أو ربما بدأت في مكتب الطلبة الأجانب في الكلية أو الجامعة.. هذا عدا عن أفراد يقرعون عليك الباب «يبشرون» بالمسيح ـ عليه السلام ـ وربما كانوا أبعد من غيرهم عن تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ هذا إذا كانوا قد أبقوا على شيء من تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ.. وهذه كانت انطباعتنا عن كل من يطرق الباب دون موعد مسبق.

وكنت في «شقتي» الصغيرة يوماً عندما قرع عليَّ الباب مجموعة من الرجال.. نظرت إليهم من منظار الباب فوجدت أشخاصاً عليهم سيماء طيبة.. وثيابهم مألوفة... فعلمت أن هؤلاء مسلمون.. فتحت الباب ورحبت بهم.. وكانوا من الإخوة الهنود والباكستانيين وبعض المقيمين من مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية.. وكان من بينهم رجل يلبس الثياب الهندية ولكنه من الأمريكيين.. فدفعني الفضول إلى سؤاله عن الطريق الذي وصل منه إلى الإسلام.. فأجابني الرجل أنه دخل الإسلام عن طريق التنصير.. فعجبت كثيراً.. وبدا عليّ العجب..!! وقدَّر عجبي فقص عليَّ خطواته الأولى نحو التعرف على الإسلام..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان في حملة تنصيرية في الهند مع فريق من أولئك الذين نذروا أنفسهم للمسيح.. ومرَّ على قرية خرجت عن بكرة أبيها إلى ساحة عامة.. اصطف فيها الناس صفوفاً منتظمة وعجيبة.. وأمام هذا المشهد رجل واحد.. كلما تحرك تحرك الجميع كما يتحرك.. ولا يتحركون قبل أن يتحرك.. فعلم الرجل أن الناس جميعاً في شأن.. فانتظر حتى بدا عليهم الانتهاء من هذا الشأن حين انصرفوا.. بحث عن شخص يتكلم اللغة الانجليزية.. فانبرى واحدٌ من الجمع.. فسأله الرجل عما كانوا يعملون.. فأجابه بأنهم كانوا يصلون لله تعالى صلاة جماعة.. ولعل الوقت كان جمعة أو عيداً.. فسأله عن هذا الدين الذي أوحى إليهم بهذه الطريقة الجميلة في العبادة.. فأجابه بأنهم مسلمون.. فهزَّ الرجل رأسه عجباً.. لم يكن يعرف عن الإسلام إلا ما درَّسوه له في الثانوية من أنه دين يستولي على خيرات الأمم ويجلبها إلى مكة (المكرمة) حيث قبر الرسول(!!).. ولم يكن يعرف عن الإسلام ما أملوه عليه في بداية الحملة من أنه دين يهدد الوجود البشري بأكمله.. ولكنه وجد شيئاً عجيباً..

ترك الجميع وذهب يبحث عن الإسلام.. لم يستمر كثيراً في الحملة التي جاء معها.. فقد خفت فيه الحماس.. وبدأ يستعيد المعاني التي يمكن أن يجدها في دينه على شاكلته التي هو عليها.. وقف وقته على القراءة عن الإسلام.. عزم على أن يقرأ عن الإسلام بأقلام المسلمين.. لم يكن يعتمد كثيراً على ما يكتبه أبناء قومه من المستشرقين؛ لأنه أدرك أنهم لابد طاعنون في الإسلام.. وقرأ كثيراً.. فوجد الخير في الإسلام ثم أعلن دخوله فيه..

وفي سبيل أن يكفر عن خطيئته التي جرته إليها الحملات التنصيرية.. وقف وقته على الدعوة إلى الله تعالى.. في البدء كان يرافق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموعة من الرجال ينصت إلى ما يقولون فهو لا يزال يتعلم.. وفي الوقت نفسه كان يزداد علماً من خلال ما يقرأ ويسمع.. ثم بدأ يدخل مجال الدعوة في تبيان فضل الإسلام بالمقارنة بالدين الذي خرج منه.. وما يبذر هذا الدين «الجديد» من الطمأنينة في النفس حينما يتجه المرء إلى الواحد الأحد.. بدلاً من أن يتجه إلى ثلاثة من ثلاثة.. أو إلى اثنين من ثلاثة.. أو إلى واحد من ثلاثة.. أو لا يتجه إلى أي من هذه الثلاثة.

وهذه ليست هي الحالة الوحيدة التي يهتدي فيها منصرون إلى الإسلام.. فقد حدث هذا في إفريقيا.. ويحدث الآن في أماكن أخرى.. وقد نشرت «المسلمون» قريباً خبر منصِّر هداه الله إلى الإسلام.. وتكاد تكون المسألة هنا ظاهرة تستحق الدراسة والمتابعة.. فاهتداء النصارى واليهود وغيرهم أمر ليس غريباً.. أو عجيباً.. ولكن اهتداء من حملوا على عواتقهم مهمة الدعوة إلى دينهم أمر يستحق التوقف حقاً..

وأريد أن أصل من هذه الحادثة إلى نتيجة قد تكون قابلة للتعميم.. فنحن نتحدث عن الوسائل التي يستعين بها المنصرون في حملاتهم.. ومن هذه الوسائل نذكر الحقد التقليدي على الإسلام من قبل أولئك الذين يدرسون الحروب الصليبية.. ثم يريدون لها أن تمتدَّ حرباً صليبية تأخذ أشكالاً أخرى من السلاح غير الشكل الذي كانت عليه الحروب الصليبية.. وندرس ضمن هذه الوسيلة الاستعداد الذاتي لدى المنصرين.. ورغبتهم في السفر والاختلاط بالأمم الأخرى التي يراد لها أن تتنصَّر.. وما يتبع هذا الاختلاط من التخلي عن سبل الرفاهية التي عاشت عليها الأمة الغربية.. وندرس ضمن هذه الوسيلة أيضاً إيمان بعض المنصرين بما يدعون إليه إيماناً عقدياً..

ثم تأتي هذه الحالة وحالات مشابهة لتنبهنا إلى أن علينا عدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعميم في الأحكام.. فليس كل من يشترك في حملات التنصير مؤمناً بما يقوم به.. وليس كل من يشترك في حملات التنصير حاقداً على الإسلام والمسلمين.. ولكن جماعة من هؤلاء مُضَلَّلُونَ.. لديهم الرغبة في نشر الخير.. فلم يجدوا وسيلة أمامهم إلا حملات التنصير.. فلما تبين لهم الحق تركوا ما هم عليه وتبعوا الحق..

وهذا يلقي عبئاً آخر على الدعاة إلى الله في أن يَجِدُّوا في اتباع السبل الحديثة المشروعة في الدعوة إلى الله.. وأن تكون هناك لقاءات مع مجموعات المنصِّرين تكون فيها مناظرات وحجج ونقاش.. ولا يستغرب المرء أن تتحوَّل هذه الجهود والإمكانات التي يقوم بها المنصرون في مصلحة الإسلام.. ولا يستغرب المرء أن تتحوَّل مجموعات من الأعضاء في الجمعيات التنصيرية إلى الإسلام.. إذا ما اتضح الإسلام لهذه الجمعيات والمجموعات..

وعليه فإن مجرد التوعية بأخطار الجمعيات التنصيرية المنتشرة اليوم قد لا يكون كافياً.. بقدر ما تكون البدائل متوافرة.. ومن هذه البدائل التوجُّه إلى هذه الجمعيات والجماعات وانتزاع المضلل منها.. والتشكيك في المصمِّمين منها.. وتشكيكهم هم بجدوى ما يقومون به على المستويين الدنيوي والأخروي..

وهذه مسؤولية تضاف إلى المسؤوليات المناطة بالدعاة إلى الله تعالى الذين آلوا على أنفسهم مزاحمة الباطل بالحق وإنقاذ الأمم الأخرى من الضلال ومن الدعاة إلى الضلال.. وتبقى المقومات والإمكانات الأخرى المطلوبة في سبيل القيام بهذه المسؤوليات ندعو الله أن يتنبه إليها القادرون.. فيشكِّلون للدعاة مصادر للدعم والتمويل والعون وتذليل الصعاب، وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثلاثية.. والتثليث..!

الوحدة والتوحيد مصطلحان مختلفا المفهوم تماماً عند المؤمنين بهما ـ وإن كان البعض من أرباب الثقافات الأخرى قد لا يستطيع التفريق بينهما ـ وأمة التوحيد لا تؤمن بالوحدة بمفهوم المؤمنين بها، وأمم الوحدة لا تؤمن بالتوحيد بمفهوم المؤمنين به، وعبارة الوحدة عندنا غير متداولة، ولكن كلمة التوحيد بمفهوم المؤمنين به محدودة الاستعمال، وكلمة التوحيد عندنا شائعة، ولكن بدأت كلمة الوحدة تشق طريقها على حساب كلمة التوحيد في الغالب.

فالوحدة العربية بمفهومها القومي، جاءت بديلاً لمفهوم التوحيد بمعناه الإسلامي، وليس بالضرورة بديلاً ماحياً ماحقاً، ولكنها جاءت فيما يبدو لتجعل التوحيد ثانوياً وهي تكون في المقام الأول.

والوحدة عند أتباع الإنجيل / الأناجيل/ هي اتحاد الأقانيم الثلاثة (الأب والابن والروح القدس) في واحد هو إما الرب أو عيسى، وربما جاء من قال إنها اتحدت في الروح القدس، ومن ينادي بالوحدة في هذه الثقافة يكون خارجاً عن المألوف، ويحتاج إلى كثير من التعديل في الدعوات والصلوات الإنجيلية.

وأزعم هنا أن الثلاثية ـ في الغالب ـ جاءت من التثليث، ففي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأفكار الماسونية نجد شعاراً ثلاثياً يقوم على الإنسانية والأخوة والمساواة، ونجد عند الاشتراكيين شعاراً يقوم على الوحدة والحرية والاشتراكية، وصاحب فكرة الكشافة ظهر علينا بتحية تقتصر على الأصابع الثلاثة (الخنصر، والأوسط، والشاهد). وربما يدخل في هذا - ولو من بعيد - إصرار البطولات الرياضية على اختيار الثلاثة الأول، فصاحب الترتيب الأول يحتفل به واقفاً في الوسط ويعطى الميدالية الذهبية، والثاني ويكون عادة على يمين الأول - وأوطأ منه في المنزلة - ويعطى الميدالية الفضية، والثالث ويكون عادة على يسار الأول - وأوطأ منه - كذلك - في المنزلة - ويعطى الميدالية البرونزية، وعلى أي حال فهناك ممارسات طقوسية عندما لا يلتفت إلى خلفيتها توقع في مأزق، وقد يظن أن خلفيتها مرتبطة بثقافة بعينها إن لم يقم الظن على البحث والاستقصاء والاستقراء، وربما قام الحكم على مجرد التخمين والظن.

ومع هذا كله فالعالم اليوم في أنشطته كلها يسعى إلى «التوحُّد» في المنزلة، وننظر إلى الأول أو رقم واحد على أنه المقدم في مجاله، فالصحيفة الأولى هي التي تتوافر فيها صفات الأولوية، والبطل الأول والشركة الأولى، والمصنع الأول، والفريق الأول، والبناء الأول في التصميم، والسيارة الأولى، وكل ما يمكن أن يهتم به الإنسان يجعل له أول، وعادة لا يلتفت الناس على العموم إلى الترتيب التالي والذي بعده، فيقتصرون على معرفة الأول في كل شيء وإنما يلتفت إلى الثاني لمعرفة مدى وصول الأول إلى الأولوية، والتنافس على أشده في إحراز المرتبة الأولى حتى لو أدى الأمر في بعض المواقف إلى اتباع أساليب غير مشروعة وغير قانونية وغير نظامية للوصول إلى هذه المرتبة، مما يؤدي إلى العقاب والحرمان من المنافسة عندما يكتشف أن هذه الأساليب قد اتبعت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعل هذا يقود إلى القول بأن الإنسان نزَّاع إلى التوحيد، غير ميال إلى الاتحاد أو الوحدة بالمفهوم العقدي، إذ إن الاتحاد يعني أن شيئاً كان مبعثراً فاتحد أو وحِّد في شيء واحد يجمع كل العناصر القابلة للتبعثر مرة أخرى عند حدوث أي ظرف يدعو إلى التفكك.

وها نحن نعيش حالة من محاولات التبعثر في الاتحاد السوفييتي - مثلاً - وهناك من ينادي بالاستقلال في يوغسلافيا، بل إن هذا التيار قد عرج على الولايات المتحدة فظهرت في الأجواء نداءات ودعوات إلى انفصال بعض الولايات عن الاتحاد مثل كاليفورنيا بالغرب.

وكثير من الشركاء يتحدثون ثم لا يلبثون أن ينفصلوا، وقد تدعو الحاجة إلى الاندماج والاتحاد، ولكن الوضع هنا غير طبيعي، إذ إن سبب الاتحاد هو عجز أحد الشركاء أو عدد منهم على الصمود على الساحة.

ولأن الإنسان نزاع إلى التوحيد نجد أنه يقبل على دعوة التوحيد عندما يدرك فيها مفهوم التوحيد، وقد كنت في ألمانيا مرة في مؤتمر قابلت فيه رجلاً أمريكياً تبين لي أنه مسلم، وحيث إن كلينا يتكلم الانجليزية دار بيننا حوار تطرقنا فيه إلى السبب الذي من أجله أسلم الرجل، فذكر لي أنه كان ممارساً لشعائره الدينية وكان يدرس في مدرسة تنصيرية دينية تخرج القسس والرهبان، كما فعل والده ووالدته وأخته، وكان يتوقع له شأن في الكنيسة، إلا أنه كان يقلق كثيراً عندما يأوي إلى فراشه فيسأل نفسه هل صلى للثلاثة جميعهم، أم صلى لاثنين منهم، أم صلى لواحد، فإن كان صلى لاثنين فمن ترك، وإن كان صلى لواحد فقط فمن ترك، فما كان يدري.. وفي المدرسة اللاهوتية مدرسة باكستانية أعطته نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم وطلبت منه قراءتها خارج المدرسة فقرأ فيها ضمن ما قرأ مفهوم التوحيد، وأن الرب واحد والمعبود واحد ليس له شريك، ولا صاحبة، ولا ولد، فزال عنه القلق وأدرك أنه

لو أسلم فسيصلي لواحد فقط لا يشبهه أحد، فأعجبته فكرة التوحيد فتحول إلى داعية إلى التوحيد، وأجزم أنه إذا فهمت فكرة التوحيد في مجتمعات مختلفة فإنها ستريح كثيراً من البشر الذي يجعلون شركاء يدينون لهم بالولاء.

ولا يفهم من هذا الكلام أن كل شيء جاء على ثلاثة يكون منحدراً من خلفية التثليث، فالحكم هذا يحتاج إلى التوثيق والمتابعة العلمية، انظر مثلاً إلى إشارة المرور تجدها عالمياً على ثلاثة ألوان متعارف عليها، وربما قال البعض إنه يمكن الاكتفاء بلونين، على اعتبار أن اللون الوسط في إشارة المرور غير ذي تأثير في بعض المجتمعات، ولكن هذا النظام عالمي يقصد به السلامة، ولو لم تأبه لشيء منه بعض المجتمعات، ولو لم تأبه له كله بعض المجتمعات الأخرى. وكنت في مجتمعات تعمل فيها إشارات المرور لمجرد صرف الكهرباء ولا يلقي لها الناس بالاً على الإطلاق ويحنقون على الذي يلتزم بها من الغرباء!!.

وأردُّ بهذا على أولئك الذين يتوجَّسون من كل ما له علاقة بالثلاثية كما يتوجس البعض من كل ما جاء على شكل خطين متقاطعين يشكلان رمزاً للمعتقد المسيحي/ النصراني، فيكون هناك نوع من الحساسية حول هذه المفهومات أو الأشكال ينفع فيها الحذر ولا تصلح معها المبالغة في الحساسية.

ولدينا في شعائرنا بعض الممارسات التي تأخذ بالحسبان الثلاثية كحد أعلى للممارسة أو كحد أدنى لها، ومع هذا لا نشعر نحوها بالحساسية؛ لأنها تشريع بل نحرص على ألا يقل الفعل فيها عن ثلاث مرات في مواضع الزيادة فيها خير، وألا يزيد الفعل فيها عن ثلاث مرات إذا كانت الزيادة فيها إسراف، ونحن نتعبد بهذا ما دام عن طريق مصدر من مصادرنا التشريعية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونصل من هذا كله إلى أن الممارسة سواء أكانت متعلقة بالفكرة المطروحة هنا حول الثلاثية والتثليث أم لم تكن لها علاقة، مقرونة بالنية، فينظر إلى القصد من وراء أي حركة توحي بالانتماء إلى فكر أو خلفية ثقافية، والنية لا تظهر، ولكن تعين عليها أحياناً القرائن ومجموعة من التصرفات التي ترجح الحكم على أي ممارسة، ولا تقطع فيه، والحذر مطلوب، والاحتياط أو الحيطة واردة، ولكن المبالغة فيها غير مرغوب فيها.

الجزيرة العدد ٦٨٩٥

الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩١ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

.. وفي إفريقيا يبشرون بالخير

الحديث عن إفريقيا «الخضراء» حديث يبدأ عادة ولا ينتهي، فإفريقيا اليوم موضوع شائك حقاً، والحديث عنها حديث عن قارة تكتنف على أرضها ما لا يقل عن أربع وخمسين دولة ذات كيان «متميز»، وهي تقوم على حوالى ٢٠٪ من أرض الله الواسعة، أي أنها تشمل خمس الأرض، إذ تقدر مساحتها بما يصل إلى «١٨,٩٧٧,٠٠٠» كم٢ من مجموع مساحة الكرة الأرضية البالغة «٩٤,٧٢٠,٠٠٠» كم٢. ويقطن هذه المساحة ما يصل إلى «٥١٦,٠٠٠,٠٠٠» خمسمائة وستة عشر مليون نسمة بمعدل ٢٧,٢ لكل كيلومتر مربع. ومن هنا نجد الحديث عن إفريقيا ربما يطغى عليه التعميم في غالب الأحيان، وبخاصة في الآونة الأخيرة عندما بدأ الحديث عن الجفاف والقحط والمجاعات التي برز ظهورها واجتاحت معظم أراضي إفريقيا والجزء الشرقي منها بشكل ملحوظ، وسارع في تبني أساليب الإغاثة فيها مجموعات ومجموعات متباينة في اتجاهاتها ونياتها ونظرتها إلى هذه الظاهرة.

إفريقيا تتعرض للبعثات التنصيرية منذ زمن ليس بالقريب، فقد خرجت حملات التنصير من أوروبا وأمريكا ومعها الغذاء والدواء والكتاب، فأنشأت المستشفيات، وأقامت المدارس، وأطعمت بعضاً من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجائعين، ومن ثم بنت الكنائس. وكسبت بذلك مجموعات كبيرة من المتنصرين من أصحاب المعتقدات المحلية الموروثة، ومجموعات من المسلمين الذين توقف عنهم المد الإسلامي، فجهلوا هذا الدين في وقت هم بحاجة فيه إلى أن يتعلقوا بقوة فوق قوتهم البشرية وإرادة طاغية على إرادتهم المحدودة.

وبذلك نجحوا في رفع النصارى في إفريقيا إلى (١٤٧,٠٠٠,٠٠٠) أي ما يعادل ٣٠٪ من عدد السكان الإجمالي، في وقت يبلغ فيه عدد مسلمي إفريقيا ما لا يقل عن «١٥٢,٩٤٣,٠٠٠» مسلم، أي ما يعادل ٣١٪ من سكان القارة.

وإذا كانت حملات التنصير قد تضاعفت في القرن الميلادي الماضي (١٨٠٠م)، فإن الوجود المسيحي في إفريقيا كان قبل ذلك بكثير، ولكنه كان الوجود الذي قَبِلَ الإسلام ديناً حقاً حينما آمن النجاشي بدعوة محمد ﷺ وآوى أصحابه الذين هاجروا إلى الحبشة قبل ١٤٠٦ سنين مضت.

وحينما وصل البلاء قمته في إفريقيا هب العالم كله ـ كل حسب ما تمليه عليه مبادئه التي يتبناها ـ للمساهمة في إنقاذ أكبر عدد ممكن ممن يتعرضون للمجاعة وبلائها، فكان نصيب المسلمين في هذا ملحوظاً ـ ولله الحمد ـ، وكانت أسراب المتطوعين تغادر بلادها إلى تلكم الأرض الجافة تنفل المتاع وتواسي المصابين وتعلن لهم عملياً أنهم معهم في شدتهم. ولا تزال هذه الجماعات تساهم في ذلك مساهمة ملحوظة كانت موضع إعجاب الكثيرين بعد أن تعود الكثيرون على أن يروا وجوهاً غريبة عليهم تقوم بهذا الدور. وهذا الأسلوب في إغاثة المنكوبين لا يتوقع منه أن يقف عند حد، إذ إن ما حل بهؤلاء لا يأخذ الطابع المؤقت كالزلازل والفيضانات، ولكنه أمر يأخذ طابع الاستمرارية إلى أن يشاء الله، مما يزيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في التأكيد على الاستمرار في الدعم الروحاني والمادي في آن واحد.

وإذا كان مقدراً للمجاعة المادية أن تتوقف عند نقطة من الزمن، فإن المجاعة الروحانية لا تزال قائمة وستظل قائمة يستغلها أصحاب الأهواء والمنافع المادية، وهذا بدوره يضاعف من مسؤولية المسلمين الذين يحملون على أكتافهم أمانة لم تحملها السموات ولا الأرضون أو الجبال، ويأتي ذلك عن طريق اتباع أسلوب «التبشير المعاكس» إن صح التعبير هذا، ويتمثل ذلك في مد دعوة الله إلى سكان إفريقيا روحانياً ومادياً، وذلك بتبني مشروعات تنمي حياة البشر هناك تقيم لهم المدارس وتبني المساجد وتشيد المستشفيات، وتسعى إلى إيجاد فرص العمل للأهلين هناك في هذه المشروعات، فتنير بنور الله أرضاً يخيم عليها الظلام بمعانيه.

وإذا كانت هذه المسؤولية تقع علي عاتق الحكومات والهيئات الإسلامية، فإن هذه الحكومات والهيئات تقوم بدور يهدف إلى إنقاذ ملايين المنكوبين في إفريقيا، وتتضافر جهود الأفراد واللجان التطوعية مع الجهود الأخرى في المساهمة في هذا المشروع الكبير. ويكثر المتطوعون الذين يرغبون دائماً في أن يكونوا على قمة المأساة يعالجونها شخصياً ويتعرفون على ظروفها ويتوصلون إلى أفضل السبل في تقديم العون المباشر إلى الأهالي المتضررين.

وتلمس هذه اللجان مباشرة أساليب التفرقة التي تمارسها بعض المنظمات التي لا تنتمي للإسلام وتأتي إلى إفريقيا باسم إنقاذ إفريقيا. وهي في واقع الأمر إنما تنقذ من ترى فيهم من يخدم مبادئها ومعتقداتها، تاركة الجماعة الإسلامية جانباً، ولعل هذا ما يبرر وجود مدارس نظامية يلتحق بها غير المسلمين هناك، ووجود مدارس «بدائية» لا تزال تعتمد على اللوح بين يدي أطفالها يكتبون عليه ما يُملى عليهم، وتقام فصولها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الفضاء لعدم إمكانية الحصول على مبنى يليق بمدرسة يؤمها أبناء المسلمين.

وهذا ليس ادعاء، ولكنه واقع يشهده كل من تتاح له الفرصة لزيارة هذه الأماكن، فيرى الفرق بين هذا الأسلوب وذاك. هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام هناك، والتي تعمد إلى تشويه الإسلام ونشر الأكاذيب حوله «عبر العديد من الإذاعات الموجهة للسكان الأفارقة».

ومما يبعث على الأمل ويدعو إلى الارتياح وجود مجموعة من الرجال المتطوعين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية المساهمة العملية في الوقوف في وجه التنصير عملياً فأنشأوا «لجنة مسلمي إفريقيا» وذلك عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م. وتبلغ ميزانية هذه اللجنة اليوم (٥,٥) مليون دولار «فقط» جمعها الرجال هؤلاء من أهل الخير في منطقة الخليج العربية. وهذه اللجنة تشرف بميزانيتها المذكورة على(٤٥) مستشفى و(٢٧١) مستوصفا و(٣٥) مركز إغاثة وتتكفل بتعليم (٤٥) ألف طفل في ملاوي، «وترعى العديد من معاهد تخريج الدعاة والمعلمين، بالإضافة إلى طبع ملايين النسخ من القرآن الكريم والكتيبات التعريفية، كما أن هذه اللجنة تكفل اليوم ما يزيد عن (٢٢٠٠) طفل من يتامى المسلمين» كما ورد ذلك في العدد المذكور آنفاً. وهذا حقاً يعتبر وثبة إيجابية على أيدي هؤلاء الرجال، يحتاجون معه إلى مزيد من الدعم والتشجيع وتذليل العقبات على مختلف المستويات الأهلية والحكومية.

والذي يبدو من هذه المجموعة من الرجال أنها ليست بحاجة إلى الإطراء، فهي تعمل - ولا نزكي على الله أحداً - لوجه الله، ولكنها لا تستغني بحال عن الدعاية لها، قصداً إلى توسيع رقعة المساعدات التي تصلها وقصداً إلى تمكينها بعون من الله من تحقيق أهدافها القريبة والبعيدة، فهي فيما يبدو من طموحها مجموعة لا تزيد أن تتوقف عند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميزانية لا تتجاوز الخمسة ملايين ونصف المليون دولار، ولعل هذا المبلغ يتحول قريباً ليكون ميزانية مرفق واحد من المرافق التي يقوم بها هؤلاء الرجال، كأن تكون ميزانية إذاعة إسلامية تنشر النور في أرض يكاد أن يعمها الظلام.

وفي مثل لجنة مسلمي إفريقيا، ومركزها الكويت، فرصة لأهل الخير أن يساهموا في مثل هذه الأعمال النبيلة التي تعود عليهم بالخير الجزيل، دنيا وآخرة، وما نقص مال من صدقة.

المسلمون، العدد ٨٥

الموافق في ١٦/١/١٤٠٧ هـ - ٢٠/٨/١٩٨٦

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE